الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري–تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– تامدة–
قسم العلوم الإنسانية
فرع التاريخ

أوقاف مؤسسة سبل الخيرات بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519م–1830م .

إعداد الطالبة:
✓ أسيا رزقي

إشراف الأستاذ:
✓ رشيد مريخي

السنة الجامعية:2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري–تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– تامدة–
قسم العلوم الإنسانية
فرع التاريخ

أوقاف مؤسسة سبل الخيرات بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519م–1830م .

إعداد الطالبة:
✓ أسيا رزقي

إشراف الأستاذ:
✓ رشيد مريخي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
سامية سعدي	.....	جامعة مولود معمري	رئيسا
رشيد مريخي	.....	جامعة مولود معمري	مشرفا ومقررا
سعيد بورنان	.....	جامعة مولود معمري	مناقشا

السنة الجامعية:2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى" **لئن شكرتم لأزيدنكم**"

سورة إبراهيم(اية7)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من لم يشكر الناس لم يشكر الله" رواه الترميذي وأحمد.

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، ف الحمد لك ربي حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى السيد **رشيد مريخي** على ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات وصبره الدائم علينا وتحفيزه لنا في أصعب مراحل البحث وإيمانه بقدراتنا .

وأتقدم بالشكر لكل أستاذة قسم التاريخ بجامعة مولود معمري–تامدة– على كل ما زودونا به من علم وأخلاق ونصائح طوال فترة تكويننا الجامعي .

كما أتقدم بالشكر الى القائمين على متحف المجاهد بمدوحة –تيزي وزو– لما قدموه لنا من توجيهات والمساعدة في الحصول على المادة العلمية بصدر رحب.

أتقدم بالشكر لوالدي رحمه الله الذي كانت كلمته سببا في شد عزيمتي للدراسة ، كما أشكر أمي التي شاركتني مشقات مساري العلمي و حرصت على إعداد هذا العمل بكل تضحياتها .

كما أتقدم بالشكر لأخي وزوجته على مساندتهما الدائمة لي وأختي و زوجها التي كانت ترعاني ودائما بجانبي و لكل زهور العائلة إياد و مرام ، أُسيد و قمر.

وأشكر، فريال ، حورية ، فلة , وجل من تسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي و أشكر كل من ساهم في إعداد هذا العمل من قريب أوبعيد .

الإهداء

-أهدي عملي هذا بكل فخر و إمتنان إلى والدي الغالي

رزقي حميد رحمه الله وأهديه لأمي قرة عيني

ف-ملياني حفظها الله.

أسيا رزقي

قائمة المختصرات بالعربية و الأجنبية

هـ : هجري

م : ميلادي

د م ن : دون مكان نشر

د س ن : دون سنة نشر

د م : دون مؤلف

Opcit : opus citatum

Ibid : La référence précédente

Iidem : La même référence

N : Numéro

المقدمة

-يعدُّ الوقف من الصدقات التطوعية الحرة التي تعبر عن نزعة الخير لدى الفرد المسلم و تحرره من البخل و الأنانية فهو بوقفه أنفع لنفسه في الحياة الدنيا و الأخرة لقوله تعالى {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفسِهِ ومَن أَسَاءَ فَعَلَيهَا وَ مَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلعَبِيد} **فصلت: الآية 46** . وهو أيضا أنفع للأمة في حديث النبي صلى الله عليه و سلم {مَثَلُ المُؤمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَ تَرَاحُمِهِمْ وَ تَعَاطُفِهِمْ مَثَلِ الجَسَدِ اِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَهَرِ وَالحُمَّى} .

و على هذا الأساس فإن الوقف هو من القربات و باب من أبواب الصلاح والمنفعة العامة تتجسد من خلاله روح و قيم الدين الإسلامي ، راحت جل الأمم الإسلامية لتطبيقه وفق ما دعت له الشريعة واقتداءًا بما ورد عن فعل و قول النبي صلى الله عليه و سلم .

كانت الجزائر من بين هذه المدن التي عرفت الوقف منذ أن قصدها الفاتحون ليشهد انتشارا واسعا خاصة بعد انضمامها للدولة العثمانية حيث ارتقى خلال هذا العهد ليتحول الى مؤسسة منظمة تحت إشراف وتسيير القضاء، تشارك السلطة تسيير شؤون البلاد و كان سندا لها يعفيها من العديد من الالتزامات ، وأتاح لها التفرغ للقيام بمهمتها الأسمى في خلافة المسلمين و تلبية نداء النجدة وتحصين البلاد، لكن هذا الانتشار لم يكن عشوائيا فقد انتظم في إطار مؤسسي فريد من نوعه خاصة في عاصمة الإيالة ؛ مدينة الجزائر التي شهدت قيام هيئات وقفية تراعي التطورات الحاصلة وتلبي احتياجات العصر وهي مختلفة التوجه المذهبي بين مالكية وحنفية ، والتوجه الطائفي كطائفة الأندلسيين، وأيضا التوجه الوظيفي كخدمة الحجاج والمرابطين وطلبة العلم والمساجد، وهذه المؤسسات نشطت بفعل ما سبله الواقفون بمختلف فئاتهم حكاما و محكومين من دور ودكاكين و رقع .

في هذا السياق و ضمن هذا المشهد الذي عرفته مدينة الجزائر في انتشار الوقف تبرز مؤسسة وقفية كنموذج منفرد للمؤسسات الوقفية الحنفية الخيرية و هي "**مؤسسة سبل الخيرات** "التي أسسها **شعبان خوجة** سنة 999هـ – 1584م التي اضطلعت بمهمة رئيسية هي الإشراف على الأوقاف الخاصة بالمساجد الحنفية، ولما كانت هذه المؤسسة على درجة من الأهمية كونها تتبع للأقلية العثمانية الغنية الحنفية ، و التي ساهمت بفعالية في تجسيد التعايش المذهبي بين المالكية و الأحناف من خلال إدارتها الرشيدة لموارد الأوقاف الخيرية و الأهلية التي وقفتها مختلف الفئات من حكام عثمانيين ، موظفين سامين ، كراغلة ، و حضر من علماء وتجار، و حتى المعتقات من النساء .

لم تكتف هذه المؤسسة باستقبال الأموال و تكديسها بل وجهتها لخدمة المذهب الحنفي والمحافظة على الأصول الموقوفة لضمان استمرارية الانتفاع منها ، و من خلال جملة معاملات مشروعة خولت لها أن تشارك في جوانب عدة لمدينة الجزائر اقتصادية ؛ اجتماعية وثقافية .

– إن موضوع الوقف بالجزائر عامة نال قسطًا وافرًا من الدراسة ، سواء دراسات متخصصة أو دراسات عامة ، لكن مؤسسة سبل الخيرات كهيئة وقفية مستقلة لم تحظى بدراسة حسب ما إطلعنا عليه سوى مجموعة ملخصات وجزئيات ضمن دراسات عامة لمؤسسات الوقف بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، و أطروحة دكتوراه من إعداد الدكتورة زكية زهرة رحمها الله تحت إشراف راندي ديغلام و هي متواجدة بجامعة فرنسية و غير متاحة للإطلاع عليها .

وبناء على ذلك ، و شعورا منا بأهمية الموضوع قمنا باختيار مؤسسة سبل الخيرات لتكون موضعا لهذه المذكرة ، مدفوعين بجملة من الأسباب و هي :

– الأهمية التي يكتسيها الموضوع كونه يخص مؤسسة وقفية يعود تأسيسها للعثمانيين و تتبع مذهبهم الحنفي ، و التعرف عليها هو فهم أعمق لطبيعة الوجود العثماني بالجزائر .

كما أن دراسة مواضيع مماثلة قد تساهم في تغيير المفاهيم و الأراء المغلوطة السائدة تجاه العثمانيين .

– أن هذه المؤسسة تعود للفترة الحديثة التي ترتبط بالتخصص و هو تارخ الجزائر الحديث ودراستها تفتح الباب لإثرائه .

– من أسباب دراستنا لهذا الموضوع هو أنه جاء كاقتراح من طرف الأستاذ المشرف لكن بعد الغوص في حيثيات الموضوع اكتشفنا لذة البحث فيه .

– الرغبة في إثراء المكتبة الجزائرية و التمرس في مجال البحث العلمي و التحليل .

– إلهام الطلبة لدراسة مواضيع مماثلة خاصة مثل موضوع مؤسسة سبل الخيرات الذي يفتقر لدراسات مختصة متاحة .

هذه الأسباب مجتمعة أوجدت لدينا الرغبة في دراسة الموضوع تحت عنوان: " **أوقاف مؤسسة سبل الخيرات بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني** " كمذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص "تاريخ الجزائر الحديث " .

و قد حددنا الاطار الزماني للدراسة بداية بـ 1584م كون المؤسسة يعود تأسيسها الى هذا التاريخ وإستمر نشاطها الى غاية 1830م أي الإحتلال و ما بعده لكننا تقيدنا بتخصص الدراسة و هو الفترة الحديثة التي تنتهي بمجيء الإستعمار الفرنسي للجزائر ، و أيضا لنفسح المجال لإنجاز دراسة تخص مصير المؤسسة خلال الفترة الاستعمارية .

أما الاطار المكاني فهو مدينة الجزائر باعتبار أن عينة الدراسة (مؤسسة سبل الخيرات) تواجدت على مستوى مدينة الجزائر.

فقد فتح لنا هذا الموضوع بابا لمعالجة إشكالية رئيسية وهي كالتالي :**إلى أي مدى ساهمت مؤسسة سبل الخيرات في تطوير البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمدينة الجزائر** ؟ وهذه الإشكالية الرئيسية تتفرع إلى تساؤلات :

- ما هي ظروف نشأة مؤسسة سبل الخيرات و ما الغرض من تأسيسها ؟
- ما علاقة المؤسسة بالمساجد الحنفية ؟
- مما يتشكل الهيكل الوقفي لمؤسسة سبل الخيرات ؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات ، و الإلمام بجوانب الموضوع اقتضت منَّا الدراسة اتباع مناهج متنوعة وهي : المنهج التاريخي كون الموضوع تاريخي ، و مناهج مساعدة للتاريخ كالمنهج الوصفي و السردي، والمنهج التحليلي لتحديد الجوانب العلائقية و السببية لانتشار الوقف و كذا تحليل تأثير مؤسسة سبل الخيرات على الحياة في مدينة الجزائر .

– و قد اشتملت الدراسة على مقدمة و ثلاث فصول و كل فصل قُسِّم الى مباحث مرفقة بتمهيد و ملخص ، و خاتمة إضافة الى مجموعة من الملاحق وقائمة للبيبليوغرافيا و فهرس وهي كالتالي :

فالمقدمة جاءت للتعريف بالموضوع و دوافع اختيار الموضوع و الإطار الزماني و المكاني وطرح للإشكالية الرئيسية و مجموعة تساؤلات فرعية و المنهج المتبع .

الفصل الأول : جاء بعنوان " **الملامح العامة لوضعية الأوقاف في الجزائر** " و ضم ثلاثة مباحث؛ حيث خصصنا المبحث الأول للتعريف بالوقف و تقديم لمحة تاريخية عن الوقف بالجزائر قبل

الوجود العثماني و لمحة عن مدينة الجزائر التي إحتوت عينة الدراسة ، والمبحث الثاني حول الوقف بالجزائر خلال العهد العثماني و انتشاره ، أما المبحث الثالث فتطرقنا لسياسة العثمانيين في تسيير الوقف و أهم المؤسسات الوقفية .

الفصل الثاني : جاء بعنوان "**مؤسسة سبل الخيرات بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني** " وقسمت لثلاثة مباحث؛ فالمبحث الأول ضم نشأة مؤسسة سبل الخيرات تعريفها وهيكل تسيير المؤسسة، أما المبحث الثاني فهو جرد و لمحة عن المساجد التابعة للمؤسسة و أوقافها ، و المبحث الثالث بعنوان الهيكل الوقفي المؤسس لسبل الخيرات حيث تطرقنا من خلاله الى الفئات المساهمة في الوقف و أوقاف المؤسسة الخاصة وطبيعة الوقفيات و المعاملات الوقفية و أدرجنا في هذا الفصل مجموعة جداول تخدم الموضوع.

الفصل الثالث : جاء بعنوان "**مساهمة مؤسسة سبل الخيرات و أوقافها في الحياة العامة لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني** " و ضم ثلاثة مباحث؛ فالمبحث الأول خصصناه لتأثير المؤسسة على الجانب الاقتصادي، أما المبحث الثاني فهو لتأثير المؤسسة على الجانب الاجتماعي ، و المبحث الثالث خصصناه لتأثيرها على الجانب الثقافي لمدينة الجزائر .

وختمنا البحث بخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال الدراسة ، كما أدرجنا مجموعة ملاحق و قائمة بيبليوغرافية و فهرس .

و قصد إنجاز هذه الدراسة على أكمل وجه تطلب منا العودة إلى مجموعة من المصادر والمراجع ، لكن أوجب منا أن نشير إلى أن مؤسسة سبل الخيرات لم ترد فيها دراسات سابقة متخصصة فجلُّ ما ورد عنها هو منشور في شكل جزئي ضمن دراسات عامة حول الوقف في الجزائر والمؤسسات الوقفية، و باعتبار أن الموضوع أرشيفي بحت فقد اعتمدنا على مجموعة مصادر ومراجع احتكت بعقود المِؤسسة بشكل مباشر، سواء المتوفرة بالجزائر أو الموجودة بأرشيف فرنسا "إكس أن بروفانس" ومنها نذكر :

1- المصادر :

"ALBERT DEVOULX ", les edifices religieux de l'ancien Alger"

ألبرت دوفلكس " المباني الدينية القديمة في الجزائر "، يعتبر هذا الكتاب أهم مصدر أتيح لنا كون مؤلف هذا الكتاب عين من طرف الاحتلال الفرنسي للاشراف على الأرشيف الجزائري العثماني و

تمكنا من خلاله التعرف على المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات و مِؤسسيها و العقود الوقفية الخاصة بها التي استنبطنا من خلالها مختلف المعلومات من الفئات الواقفة و طبيعة الوقفيات .

– أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي "المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس و المغرب"و هو من بين أهم المصادرفهي موسوعة فقهية أمدتنا بنظرة حول الإفتاء ببلاد المغرب خاصة ما يخص الفتاوى الوقفية قبل الوجود العثماني .

–ابن المفتي حسن بن رجب شاوش "تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها"هذا المؤلف هو من بين مصادر تاريخ الجزائر الحديث ألفه إبن أشهر مفاتي الأحناف عرف بإبن المفتي ، قدم لنا تقايد قيمة حول مفاتي الجامع الجديد الأحناف المبعوثين مع الباشا المبعوث السلطاني و حتى منهم من تولى الإشراف على سبل الخيرات.

–المراجع :

ذكرت مؤسسة سبل الخيرات في عدد كبير من المراجع نذكر منها :

الكتب :

–ناصر الدين سعيدوني "الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17و حتى القرن 19" ، هذا الكتاب هو مجموعة دراسات جمعها ناصر الدين سعيدوني، من خلاله تمكنا من التعرف على عديد المعلومات حول وضعية الوقف بالجزائر و بشكل خاص قدم تعريفا لمؤسسة سبل الخيرات وبعض وقفياتها المشتركة .

–"الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12و 13هـ /18و19م معالجة مصادره و إشكالية البحث فيه " ، هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة مداخلات عرضت ضمن فعاليات ندوة حول الوقف في الجزائر تمكنا من خلاله على الاطلاع على دراسات منها ما كانت تختص بسبل الخيرات مثل مداخلة عقيل نمير حول مؤسسة سبل الخيرات .

– سعد الله أبو القاسم "تاريخ الجزائر الثقافي " ، يعود هذا الكتاب للمؤلف الموسوعي أبو القاسم سعد الله من خلاله تعرفنا على الوقف و وضعيته بالجزائر خلال العهد العثماني و أيضا تحصلنا على وصف لمساجد المؤسسة و ذلك من خلال إطلاعنا على الجزء الأول و الخامس كما تمكنا من خلاله من إستنطاق أفكار عميقة حول مساهمة المؤسسة في الحياة الثقافية .

مصطفى أحمد بن حموش " فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري "، وفر لنا هذا المؤلف مجموعة من العقود التابعة لمؤسسة سبل الخيرات و المعاملات الوقفية السائدة .

عائشة غطاس "الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها "، يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي أفادتنا في المذكرة فقد قدمت من خلاله زكية زهرة دراسة عميقة و دقيقة لمؤسسة سبل الخيرات ومجموعة من التحليلات القيمة .

الرسائل الجامعية :

من خلال اطلاعنا على مجموعة من الرسائل الجامعية أتيح لنا التعرف على معلومات قيمة منها:

– وافية نفطي "الوقف في مدينة الجزائر من أواخر القرن 18م الى منتصف القرن 19 م"، هذه الأطروحة هي رسالة دكتوراه قدمت لنا معلومات هامة عن مؤسسة سبل الخيرات و إحصائيات لأوقافها .

– محمد بوشنافي "القضاء و القضاة في الجزائر خلال العهد العثماني "هي أطروحة دكتوراه إختصت بدراسة القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني من خلالها تمكنا من التعرف على تأثير القضاء على الوقف و امدتنا ببعض العقود و الوقفيات حول سبل الخيرات .

– محمد حاج سعيد " مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ،دورها و عمارتها " هي عبارة عن رسالة ماجستير قدمت دراسة وافية لمساجد قصبة مدينة الجزائر منة خلالها تمكنا من الحصول على وصف لمساجد سبل الخيرات و صور حية لها .

المقالات :

–كانت المقالات هي النصيب الأكبر من المادة العلمية التي إعتمدنا عليها كون مؤسسة سبل الخيرات و وقفياتها عامة تدارسها باحثون في سياق مختصر و ضيق كما إعتمدنا أيضا على دراسات إختصت بدراسة المؤسسة الوقفية الخيرية لنسقطها على النموذج المدروس ، وهذا أتاح لنا تعويض النقص في المادة الارشيفية منها :

–اعقيل نمير "المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني و دورها في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية (أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سل الخيرات نموذجا).

– "حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية .

–عبد القادر بن عزوز "مؤسسة الأوقاف بالجزائر العثمانية : الدور الاجتماعي والاقتصادي " .

الصعوبات :

إن القيام ببحث علمي ليس بالأمر الهين فقد إعترضتنا مجموعة من الصعوبات و نوجزها فيما يلي :

- ضيق الوقت كان أكثر تحد واجهناه ليس لإنجاز هذا العمل فقط و إتمامه بل حتى لتحسينه و تهذيبه و أن نولي أهمية لكل جزئية لكن الوقت كان يداهمنا .
- نقص المادة العلمية و خصوصا الدراسات السابقة العليا التي توجه الباحث و الطالب مما جعلنا نأخذ وقتا طويلا لإدراك حيثيات الموضوع .
- طبيعة الموضوع كونه موضوع أرشيفي ينطلق من دراسة الوثائق الأرشيفية و الذي مثل عائقا أمامنا لدراسة الموضوع من مصادره مباشرة ، كون مراكز الأرشيف ليست في متناول الطالب وتحتاج لخبرة و جهد و إمكانيات مادية لم تتوفر لدينا .
- عدم التفرغ الكلي لإنجاز المذكرة منذ إستلام الموضوع كوننا كنا مطالبين بحضور الدروس وإنجاز البحوث و بعده إنجاز تربص ميداني ففي كل هذه الفترة كان التركيز على المذكرة صعبا .

في الأخير نسال الله التوفيق و السداد ، وأن نكون قد تمكنا من تصويب هذا العمل على أكمل وجه و أننا قدمنا إضافة قيمة للبحث العلمي و للطلبة كي يستفيدوا منها لا مجرد أوراق تضاف إلى رفوف خزائن الغبار و النسيان.

الفصل الأول الملامح العامة لوضعية الأوقاف في الجزائر وتطورها

-لمحة تاريخية عن الوقف بالجزائر قبل الوجود العثماني(ماهية الوقف دخوله للجزائر).

-الوقف بالجزائر خلال العهد العثماني وانتشاره .

- سياسة العثمانيين في تسيير الوقف.

الفصل الأول : الملامح العامة لوضعية الأوقاف في الجزائر وتطورها.

الوقف هو احد مظاهر الحضارة الإسلامية وأكثرها تجذرا فهو أداة لتجسيد مفهوم الخير المستمر والانتفاع في الدارين، عرفته الأمة منذ الفتح الإسلامي المبين الذي رفع الإنسان من ممارساته الجاهلية وترفع به إلى نور الإسلام الذي يحث على البذل والعطاء في سبيل الله وقد تجسدت هذه القيم في الجزائر عبر مختلف حواضرها فجعلوا من الوقف نظاما حيا لخدمة المجتمع وابتغاء مرضات الله عز وجل وتحقيق التنمية المستدامة.

وقد عرف هذا النظام تطورا ملحوظا في الجزائر خلال العهد العثماني حيث انتقل من العمل الفردي إلى الإطار المؤسساتي المنظم تحت إشراف سلطة القضاء والقضاة والذي ساهم في تكريس الحياة الدينية والثقافية.

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن الوقف بالجزائر قبل الوجود العثماني(ماهية الوقف دخوله للجزائر).

– يعد الوقف ثمرة من ثمار الإسلام المباركة، و مظهرا من مظاهر الحضارة الإسلامية الذي انفردت به عن بقية الحضارات الإنسانية، وهو بأبعاده الروحية، وتعبيراته الثقافية وإجراءاته الاقتصادية، وتعاملاته الاجتماعية العامل الأهم في تقدم وازدهار الحضارة الإسلامية، كما أنه يعبر عن أحد أفضل أعمال البر والإحسان التي تتحقق بها مقاصد الشريعة الإسلامية السمحاء ولكونه يمثل حالة المجتمعات الإسلامية ومختلف تفاصيل ملامح حياتها[1].

– أولا :مفهوم الوقف.

لغة: هو من الفعل وقف يقال: "وقف فلان الشيء وقفا" أي حبسه حبسا، وجعله في سبيل الخير موقوفا، فيقال: "وقفت أوقفت هذا الدكان في سبيل الله" فاستعمال الحبس للاسم والوقف للفعل،وجمعت على أوقاف و احباس[2].

– أما الوقف اصطلاحا فهو: الحبس والمنع أي حبس الأصل وتسبيل المنفعة، فقوام الوقف حبس العين، فلا يتصرف فيها بالبيع والرهن والهبة، ولا تنقل بالميراث وتصرف المنفعة لجهات الوقف، على مقتضى شروط الواقف والتصدق بالمنفعة لا خلافيه[3].

1–الوقف عند الحنفية :

عرف الحنفية الوقف بتعريفين هما :

أ–**التعريف الأول** :يعبر عن حقيقة الوقف عند الإمام أبي حنيفة فذكر أن الوقف في الشرع عند أبي حنيفة هو : حبس العين على ملك الواقف، والتصرف بالمنفعة بمنزلة العارية "

ب– التعريف الثاني :فيعبر عن حقيقة الوقف عند الصحابيين، وعندهما أي الوقف حبس العين على حكم ملك الله تعالى والتصدق بالمنفعة[4]، ومن خلال هذا يفهم أن عند الحنيفة أن عقد الوقف غير لازم، فيجوز التصرف فيه بعد ذلك ببيع أو رهن أو غير ذلك[5].

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر اثناء العهد العثماني من القرن 17 وحتى القرن 19،مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية، دار البصائر،الجزائر،2013،ص9 .

[2]- رابح كنتور، أوقاف البليدة ووطن يسر بين1671 و 1900 م من خلال وثائق المحاكم الشرعية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر،2016 ،ص 47 .

[3]- نعيمة بوحمشوش، الجامع الأعظم بمدينة الجزائر بين1110 هـ و 1258 هـ / 1700 م و 1843 م منارة حضارية وعنوان للهوية، كنوز الحكمة، الجزائر،2022،ص147 .

[4]- مدونة أحكام الوقف الفقهية، الأمانة العامة للأوقاف، ط 1، ج 1 ، الكويت،2017،ص98 .

[5]- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق،ص114 .

2-الوقف عند المالكية :

أ- **التعريف الأول** : يفيد أن الوقف على التأبيد ويوقف المال مؤبد الوجه من وجوه الخير أم على قوم معينين ، وإعطاء منفعة الشيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا.

ب- **التعريف الثاني** : يفيد صحة الوقف المؤقت، وأنه جعل منفعة مملوك ولو بأجرة أو غلته لمستحق بصيغة مدة ما يراه المحبس[1].

3-الوقف عند الشافعية :

الوقف عند فقهاء الشافعية هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود ، أي أن الوقف لازم بل يمكن التصرف في رقبته.

4-الوقف عند الحنابلة :

هو تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة، وهو تحبيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه، بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته[2].

ثانيا :مشروعية الوقف.

- ذهب جمهور الفقهاء إلى مشروعية الوقف ولزومه واعتباره من القرب المندوب إليها، واستدلو في ذلك على ما جاء في الكتاب والسنة والإجماع[3]

أ: من الكتاب :

تضافرت أيات القرأن الكريم في الحث على فعل الخير بعامة ،وعلى الإنفاق في وجوه البر خاصة ،والوقف بشكل خاص فمن ذلك كقول الله عزوجل :"وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ"[4].

وقوله عزوجل ":وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[5].

وقول الله عزوجل :" إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُم[6] ، وفي ذلك دلالة أن من أثار الموتى التي تكتب لهم ويؤجرون الوقف ، فدل هذا على مشروعيته الوقف[7].

---

[1]- مدونة أحكام الوقف، المرجع السابق،ص99

[2]- نفسه، ص99-100 ,

[3]- نفسه، ،ص,104 .

[4]- القرأن الكريم ،سورة أل عمران ،الايةرقم 115 .

[5]- القران الكريم ،سورة الحج ،الاية رقم 77 .

[6]-القران الكريم ،سورة يس،الأية 12 .

[7]-مدونة أحكام الوقف ، المرجع السابق ، ص 105 .

ب: من السنة النبوية:

1- السنة القولية :

ويدخل الوقف كذلك تحت عموم قوله صلى الله عليه وسلم " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة :إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

- صدقة جارية : قالو "هي الوقف"[1]

و ما رواه البخاري من حديث إبن عمر قال "أصاب عمر بن الخطاب أرضا بخيبر فأتى النبي فإستأمره فقال يا رسول الله إني أصبت مالا بخيبر لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه فما تأمرني به، فقال إن شئت حبست أصلها و تصدقت بها قال فعمل بها عمر على أن لا يباع اصلها ولا يوهب و لا يورث تصدق بها للفقراء و في القربى و في الرقاب و في سبيل الله و إبن السبيل".

وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال : احبس اصلها ، وسبل ثمرتها[2].

2-السنة الفعلية :

وأما فعل النبي صلى الله عليه وسلم للوقف، فقد ابتدأ بمسجد قباء الذي أسسه النبي حين قدم إلى المدينة قبل أن يدخلها، ثم المسجد النبوي في المدينة المنورة، كما وقف صلى الله عليه وسلم سبعة حوائط[3] لرجل من اليهود يدعى مخيريق قد قتل يوم احد ، وكان قد أوصى إن أصبت فأموالي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يضعها حيث أراه لله فكان النبي يعزل منها قوت أهله سنة ويجعل الباقي في السلاح والكراع ومصالح المسلمين[4].

3-السنة التقريرية :

وأما إقراره فقدره أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"واما خالد فقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله" إحتبس اي حبس، بمعنى وقف وأعتده : اي عتاده من دواب وسلاح[5].

---

[1]- الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج 849-911ه ، حققه وعلق عليه أبو إسحاق الحويني الاثري،ط1، ج4، دار ابن عفان بالمملكة العربية السعودية،1996،ص226.

[2]- نفسه، ص228.

[3]- حوائط:جمع حائط وهو البستان من النخيل إذا كان عليه جدار ؛ أنظر سليمان بن جاسر، الوقف وأحكامه في ضوء الشريعة الإسلامية،ص11.

[4]- سليمان بن جاسر بن عبد الحكيم، الوقف وأحكامه في ضوء الشريعة الإسلامية ط1،مدار الوطن للنشر، الرياض، 2012،ص11.

[5]- علوي بن عبد القادر السقاف ، الدرر السنية ، الموسوعة الحديثة ،إطلع عليه يوم (23-06-2025)ساعة 11:30،على الموقع الإلكتروني: الإلكتروني:

WWW,dorar ,NET.

ج : الاجماع :

-أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على جواز الوقف، فقد قال جابر رضي الله عنه :" لم يكن احد من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ذو مقدرة إلا وقف "قال ابن قدامة : "وهذا إجماع من الصحابة رضوان الله عليهم فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف و إشتهر ذلك فلم ينكره أحد، فكان إجماعا" ، وبلغت الشهرة حدا قال فيه إبن حزم : جملة صدقات الصحابة بالمدينة أشهر من الشمس لا يجهلها أحد".

-وقال الشافعي : "بلغني أن ثمانيين صحابيا من الأنصار تصدق بصدقات محرمات" والشافعي سمى الأوقاف الصدقات المحرمات.

-وقال القرطبي :"إن المسألة إجماع من الصحابة وذلك أن أبا بكر وعمر وعليا او عائشة، وفاطمة، وعمرو بن العاص، وابن الزبير، وجابرا ، كلهم وقفوا الأوقاف و أوقافهم بمكة والمدينة معروفة مشهورة".

-كما أجمع العلماء من بعد عصر الصحابة على مشروعيته ،حكى ذلك الرافعي وابن قدامة وعن أحمد قال :"من يرد الوقف إنما يُرد السنة التي أجازها النبي صلى الله عليه وسلم[1]".

-وقول شيخ زاده الحنفي:"واجتمعت الأمة على جواز الوقف".

-وقال القرطبي: "ولا خلاف بين الأمة في تحبيس المساجد والقناطر والمقابر و إن اختلفوا في تحبيس غير ذلك[2].

ثالثا: أنواع الوقف .

الوقف ثلاث أنواع : خيري، أهلي و مشترك.

أ -الوقف الخيري :

هو ما جعله الواقف ابتداءً على جهة من جهات البر بغية نيل الأجر وهي أحباس مباشرة أي أن الواقف يقدمها لجهة البر التي اختارها.

[1]- سليمان بن جاسر،المرجع السابق ص12-13.
[2]- مدونة أحكام الوقف، المرجع السابق،ص111-112 .

ب-الوقف الأهلي أو الذري :

-هو ما جُعل شخص إبتداءً على شخص معين سواء كان واحد أو أكثر، وسواء كانوا مذكورين بأسمائهم أو بصفة أولاد أولادهم وأحفادهم، والمراد به الوقف على الأهل و الذرية بحيث يستحق نفع الموقوف من أراد الوقف برهم من أقاربه سواء كان شخص أو جماعة معينة، وذهب بعض الحنفية إلى أن يشترط في الوقف أن يُجعل للآخرة لا تنقطع، لأن الوقف مقتضاه التأبيد، فإذا كان منقطعا كالذرية المحصورة صار وقفا على مجهول ،فلم يصح كما لو وُقف على مجهول إبتداء، وعليه فلا يصح الوقف على الذرية إذا كانوا محصورين إلا إذا قرناه بجهة لا تنقطع.

ج-الوقت المشترك :

أي الخيري الأهلي، وهو ما كان بعضه خيريا وبعضه أهليا، كأن يوقف شخصا بيتا ويجعل ثلثه على فقراء الأندلس، وثلثين على أولاده و أعقابهم فإن انقطع نسلهم فيعود لفقراء المدينة[1].

رابعا :أركان الوقف .

- لسلامة انعقاد الوقف وجب ان تتوفر فيه أربعة عناصر هي :

أ- الواقف : يشترط فيه ان يكون اهلا للتبرع عاقلا بالغا، غير محجور عليه، مختارا غير مكره، مالكا للعين التي يريد وقفها.

ب- الموقوف : ويشترط فيه ان يكون مالا يجوز الانتفاع به شرعا فلا يصح وقف الخمر مثلا، ويشترط ان يكون مالا مملوكا للواقف ويكون دوام الانتفاع به فلا يكون من المستهلكات الزائلة ؛ كالأطعمة مثلا ويجوز وقف مال منقول كالبضائع ، يجوز وقف النقود، يصح وقف المشاع، وقف عقار.

ج- الموقف عليه : وهي الجهة التي تنتفع بريع الوقف ويشترط فيها أن تكون جهة بر وليس معصية، وان تكون غير منقطعة لا تنتهي كالوقف على المساكين، كما يشترط أن لا تعود منفعة الوقف على الواقف بأن يقف على نفسه، ومن الفقهاء من أجازها، ويشترط حسب ما ذهب له الفقهاء على أن تكون الجهة مما يصح ان تُمَلَك فلا يصح الوقف على الجنين[2] .

د- الصيغة : وهي اللفظ الدال على إرادة الوقف وينقسم الى قسمين صريح وكتابة، أما الصريح فكأن يقول الواقف :

[1]- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق ، ص115 .
[2]- عيسى زكي، موجز أحكام الوقف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت،1995،ص6 .

وقفت أو حبست أو سبلت، أما الكتابة فهي التي تحمل معنى الوقف وغيره، ومثاله الصدقة: وجعلت المال في سبيل الله ونحوها؛ لكن لا ينعقد الوقف بكتابة إلا إذا قرنها الواقف بأنه يريد وقفها .

ووجب أن تكون صيغة الوقف جازمة لا تحتمل عدم إرادة الوقف، و من الفقهاء من اشترط عدم تأقيت الوقف، أما المالكية فأجازوه[1].

ثانيا :ظهور الوقف في الجزائر وتطوره .

– احتل الوقف منذ السنوات الأولى لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة مكانة هامة في الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات العربية الإسلامية، وقد برزت هاته المؤسسة وتطورت في ظل الظرفيات السياسية والاجتماعية التي مر بها كل مجتمع، وقد تنافس الرجل والمرأة ،الحاكم والمحكوم ، العربي والأعجمي ، العسكري والقاضي ، العالم و الإداري، على أعمال البر والإحسان وسجل الوقف بهذا سجلا حافلا من تضحيات خيرة الأمة[2].

–وقد أدركته بلدان المغرب الإسلامي كل من الجزائر، تونس، المغرب منذ الفتح الإسلامي بشمال إفريقيا على يد عقبة بن نافع الفهري ، فإمتلكت هذه البلدان أوقاف فريدة في مقاصدها فقدمت خدمات متميزة للغرباء والأسرى والعلماء وطلبة العلم من مختلف الشرائح لكن تباينت شدة إنتشاره من فترة لأخرى، ففي القرن ثالث للهجرة توسعت الأوقاف، وفي عهد المرابطين إهتم الأمراء بالتحبيس وضبطو قواعده الفقهية بغية تنشيطه ، و في عهد الموحدين فكانت الأوقاف من موارد بين المال و ستتكاثر الوقفيات ببلاد المغرب منذ القرن الثالث عشر ميلادي والرابع عشر ميلادي مُزامنةً مع الهجمات الصليبية على السواحل المغاربية، وستظهر وقفيات جديدة لم تعرفها البلاد، مثل "البيمارستانات " [3]التي أسسها الموحدين وذلك لرعاية المرضى، كما أحيو أوقافا قديمة[4].

– عمل المسلمون على إيقاف أموالهم لإفتداء الأسرى والفقهاء المالكية حثو على مثل هذه الأوقاف، وكانت الأوقاف هذه أيضا توقف في سبيل المرابطين في الثغور على السواحل المغاربية لسد حاجاتهم وأيضا موردا لتمويل الزوايا للتعليم و تقديم يد العون لأبناء السبيل و اليتامى الأندلسيين الفارين[5].

---

[1]- عيسى زكي،المرجع السابق ص 5.

[2]- مدونة أحكام الوقف، المرجع السابق،ص22 .

[3]لبيمارستانات :هي كلمة مركبة فارسة ف " بيمار" تعني مريض و "ستان" تعني دار بمعنى دار المرضى و هي مستشفيات عامة تعالج المرضى ، في أخر عهودها أصبحت تعنى بالمرضى المجانين ،للمزيد أنظر:أحمد عيسى بك ،تاريخ بيمارستانات في الإسلام ،ط2،دار الرائد العربي ،لبنان ،1981،ص 5.

[4]-عبيد بودواو،**تطور وضعية الوقف في المغرب الإسلاميمن الفتح إلى منتصف القرن السابع الهجري (القرن13)**،تاريخ العرب و العالم ،المجلد 35،العدد249 ،د م ن ،2011 ، ص 40-49-51.

[5]-نفسه ،ص 42-44 .

– عرف المغرب الأوسط الوقف على غرار المغرب وتونس ، ويظهر أن منشأ الأوقاف بالجزائر يعود الى الفتح الإسلامي وبعدها تسابق الجزائريون جيلا بعد جيل في أعمال الخير بدأً ببناء المساجد ثم وقف العقارات لها لتأمين خدمتها وخدماتها العلمية، فضلا عما يخصص لمرافق المساجد وصيانتها وما ينفق على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل ، ثم توسع ليشمل نطاقا أوسع ليضم العقارات والأراضي،البساتين والمحلات ، مما كان يدر أمولا معتبرة تتجه لتمويل مساحة هامة من النشاط الاجتماعي والثقافي والعلمي[1] .

– كما أوقف الجزائريون خارج بلادهم لتكون بلاد المشرق مرجعية دينية تستقطب بحواضرها المقدسة من مكة المكرمة ، المدينة المنورة وبيت المقدس المسلمين عامة والجزائريين المغاربة خاصة ، فشدو الرحال الى هذه الأماكن المقدسة منذ فجر الإسلام لتأدية ركن من أركان الإسلام وهو الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة بالمسجد الأقصى باعتباره أولى القبلتين في الإسلام ، وقد لازمت رحلاتهم هذه قيامهم بأعمال البر والإحسان من بينها تسبيل ثرواتهم لصالح خدمة هاته المزارات الدينية ووقف املاكهم للفقراء والمساكين وابناء السبيل.[2]

– تعتبر وقفية أبي مدين الغوث خير دليل على مساهمة الجزائريين في الوقف ببيت المقدس منذ زمن وقد تواجد أبي مدين الغوث في بيت المقدس بعد فتح صلاح الدين للقدس أي بعد سنة 583 هـ 1187م ، حيث قام بوقف منطقتين كانتا تحت ملكه وتصرفه لصالح المغاربة المقيمين فيها، للانتفاع بها بالسكن والإيجار والزراعة، وقد كان الحد الشرقي لهاتين المنطقتين هو حائط البراق، وفي سنة 1320 م أنشئت زاوية الشيخ ابي مدين الغوث في حي المغاربة، كما شملت أوقاف هذا الأخير قرية عين كارم[3] بكاملها ، بيوتها و أبارها وأراضيها قاطبة وهي وقف ذري لأبي مدين شعيب[3]

---

[1]-فارس مسدور و كمال منصوري ،**الأوقاف الجزائرية نظرة في الماضي و الحاضر** ، مجلة الأوقاف ،العدد 15،الجزائر ، 2008،ص 70.

[2]-محمد بوسلامة،**هجرةالجزائرين إلى بلاد المشرق في العهد العثماني (1518-1830)** ،مجلة العبر للدراسات التاريخية و الاثرية ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، الجزائر ، 2019 .

[3] ابي مدين الغوث ملقب بسيدي بومدين وهو إبنمدين شعيب بن حسين الأنصاري الأندلسي الإشبيلي ولد سنة 520ه و توفي بتلمسان و دفن بها سنة 594ه خرج من الأندلس متجها لفاس درس و تصوف بها ووصل إلى أعلى تعاليم الصوفية و منها خرج للحج ثم إستقر بعد رجوعه ببجاية، و يقال أم الغبريني قاض ببجاية ذكر احد برامج تلاميذه، أنظر عبد الحكيم مرتاضّ، أبو مدين شعيب دفين العباد بتلمسان غياب المعالم الزمانية و أثرها في غموض سيرته، مجلة الفضلاء المغاربي ، المجلد 9،ةالعدد2 ، الجزائر 2011، ص1، أنظر أيضا عمورة عمار موجز في تاريخ الجزائر،ط1، دار ريحانة ،ص 45.

- عين كارم: قرية عين كارم تقع جنوب غرب مدينة القدس، تحيط بها أراضي قرى دير ياسين، المالحة ، الجورة، سلطاف ، قاقوليا،أنظر حفناوي بعلي، الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الاعلام في البلد الحرام- دراسة توثيقية ثقافية ، دار اليازوري العلمية، الاردن ،2017،ص25.

- تعرض وقف أبي مدين الغوث أو حارة المغاربة للهدم التام ضمن الإعتداءات الإسرائيلية على الأوقاف الإسلامية بالقدس الشريف ، وبهذا تم القضاء على وقف قديم قيم جدا في المدينة المقدسة وهو من أملاك الجزائريين ، أنظر لؤي عمر ، الأوقاف الإسلامية في الضفة الغربية، سلسة تقارير قانونية، الهئية الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن ،رام الله، 2002، ص8 .

– أما في الفترة الموالية فستتحول الأوقاف مستباحة من السلطة وملجأ لحل الأزمات التي تواجه البلاد من حروب ومجاعات ؛ فوقف الناس أملاكهم على المذهب المالكي فضمت العديد من العقارات الواسعة بكل من تلمسان وقسنطينة و مدينة الجزائر ، وهذا كان في عهد المرينين والزيانيين والحفصيين.[1]

– ونذكر من هاته الأوقاف ما يتعلق ببعض أوقاف تلمسان التي يعود تاريخها إلى عهد الملك أبي الحسن المريني (1331م–1351م)، وما حبسه على المسجد الذي شيده وهو المسجد المعروف بجامع العباد وعلى المدرسة والزاوية المتصلين به، فكانت صيغة حبسه :

" أمر ببناء هذا الجامع المبارك مع المدرسة المتصلة بغربيه مولانا السلطان، وحبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدريسه... برسم اطعام الطعام بزواية العباد عمرها الله للفقراء والحجاج والمقيمين والواردين عليها[2]".

– ومن الأوقاف الجزائرية بتلمسان، حسب ما ورد في وثيقة مؤرخة سنة(1500–906هـ) وقف مسجد ومدرسة أبي مدين وتتوزع أوقافها داخل المدينة وخارجها كالتالي : تسعة بساتين ، واربع مزارع، وقطعتا ارض ، وطاحونتان، وحمام واحد داخل تلمسان ونصف حمام القديم بالمنصورة و غيرها من الاملاك[3].

–ومن أوقاف الزيانيين وقف السلطان يغمراسن بني زيان لسنة(1235م–1282م) من خلال بنائه لصومعتي الجامعين الأعظمين بتلمسان وتلتها أوقاف سلاطين الزيانيين ونظموها ضمن "صندوق الأوقاف" لتصبح موردا لبناء الزوايا والمساجد[4].

– يعتبر كتاب المعيار للونشريسي[5] من ابرز المصادر التي أرخت لقضايا الوقف ببلاد المغرب والجزائر خاصة فقد ذكر في مواضع عدة فتاوي فقهاء تلمسان يجيبون فيها عن قضايا وقفية أو ما يعرف بنوازل الاحباس.[6]

[1]-وافية نفطي ،الوقف في مدينة الجزائر من أواخر القرن 18إلى منتصف القرن 19م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة باتنة1 الحاج لخضر،الجزائر ،2016-2017 ،ص 30 .

[2]- عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر،الجزائر،2007،ص257.

[3]- وافية نفطي، المرجع السابق ،ص32 .

[4]- نفسه،ص 32-33.

[5]-الونشريسي :أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي جزائري الأصل ولد بجبال ونشريس غرب الجزائر سنة 834ه ،نشأ بمدينة تلمسان و فيها تلقى علمه على يد ثلة من علماء عصره ،لما بلغ الأربعين إرتحل لفاس لأسباب سياسية و درس بالقرويين علوم الفقه و برزت مكانته بالمنطقة و تخرج على يده عدد وافرمن الفقهاء الذين بلغو درجات عالية في القضاء و الإفتاء ،ألف كتبا عديدة في الفقه المالكي أصوله و فروعه ،من بينها المعيارالذي فرغ من كتابته سنة 901ه،أنظر:احمد بن يحيى الونشريسي ،المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية و الأندلس و المغرب ،خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ،الرباط ،1981،ص أ-ج-ه-ز/أ-ز .

[6]-نفسه،ص354-360 .

فيمكن اعتبار هذا الكتاب أضخم جامع لفتاوي أهل الجناح الغربي من العالم الإسلامي وأصبح مصدر الفتاوي الفقهية الأصلية لا توجد في أي كتاب فكان وسيلة العلماء والفقهاء المالكية خاصة للاستنباط نشاطهم العلمي والقضائي ودليل على أن مهنة الإفتاء متجذرة في المجتمع الجزائر المالكي[1].

– عرفت مدينة الجزائر او جزائر بني مزغنة الوقف أيضا والأصل في أوقافها يعود الى عهد المرابطين الذين قامو ببناء مسجدها الاعظم ،ومن خلال الدراسات التاريخية يظهر ان المرابطين اوقفو املاكهم واعتنو بهذه المساجد عن طريق الوقف لكن لم يتطور كثيرا في عهدهم نظرا لقصر مدة حكمهم[2]، أما عن وضعية الاوقاف بها قبل مجيئ العثمانيين فهناك صعوبة في تحديد أوقافها وقلة المصادر حولها نظرا لكون المدينة لم تعرف حكما مستقلا من قبل ذلك، وإنما تشير فقط إلى أن الزيانيين جددوا مسجدها على يد يوسف بن تاشفين[3] الذي بنى مئذنة الجامع الاعظم بكل من مدينة الجزائر وتلمسان وشيد عدة قصور ومدارس[4]، و بإعتبار أن مدينة الجزائر هي مكان تواجد عينة الدراسة فهذه لمحة عنها :

تتوسط مدينة الجزائر الواجهة البحرية للبلاد الجزائرية، وتنفتح على الحوض الغربي للمتوسط[5]وهي تقع على خط عرض 46.36 شمالا وخط طول 3.3º إلى الشرق من خط جرينتش[6]تمتد من شاطئ البحر البحر المتوسط بجبل، بوزريعة إلى جبال الأطلسي البليدي، ويحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق يحتضنها وادي الحراش[7] وتبلغ واجهتها البحرية 12 كم.[8]

تطل واجهتها البحرية على عدد من الجزر ولعل اسم المدينة، قد أطلق عليها نسبة لهذه الجزر البالغ عددها أربعة جزر ،أولها ذكرها ابن حوقل فقال عنها أنها على رمية سهم من المدينة تحاذيها، وأن

[1]- عبد الرحيم مزاري، **كتاب المعيار المعرب للونشريسي بين الدراسات الاكاديمية والاستعمال الفقهي**،مجلة الحضارة الاسلامية ، المجلد 20، العدد 1 ،الجزائر،2019،ص 312 .

[2]- عبيد بودواو،المرجع السابق ، ص49 .

[3]- يوسف بنو تشفين: اخر أمراء الأسرة الزيانية التي اسسها يغمراسن بنو زيان سنة 633ه/1236م ، تولى العرش بعد مقتل أبيه أبا حمو كان مولعا بالفنون والآدب، له العديد من المنجزات كالمسجد الأعظم بتلمسان و المدرسة التاشفينية توفي سنة 737 هـ على يد المرينيين بتلمسان، أنظر:رشيد بورويبة، الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1979 ، ص 64.

[4]- رشيد بورويبة، المرجع السابق،ص63.

[5]-ناصر الدين سعيدوني ،معاوية سعيدوني ،ذاكرة مدينة الجزائر من خلال النصوص التاريخية ، المجلد الأول ،البصائر، الجزائر ، 2016،ص19.

[6]-علي عبد القادر حليمي ،مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، دار الفكر الإسلامي ،الطبعة الأولى ، د د ن ، الجزائر ،1982.ص33.

[7]-نفسه ،ص 1.

[8]-Navill Barbour,Asurvej of north west Africa (THE MAGHRIBth)the royal institute of international affaire ,oxford university press ,LONDON ,NEW YOURK ,1959 ,P205.

أهل الجزائر، إذا نزل بهم العدو لجئوا إليها فكانوا في منعة وامن ممن يحذرونه أو يخافونه وهي أكبر الصخور[1]

والصخرة الثانية هي التي تقيم عليها الآن القشلة العسكرية وهي في الشمال .

أما الثالثة هي ما بين هاتين الصخرتين حولت في عهد الإسبان إلى حصن عسكري عرف بالبنيون سنة 1510م لكن حاليا يعرف ببرج الفنار، أما الصخرة الرابعة هي خلف هاته الصخور الثلاث وكانت حصنا عسكريا للعثمانيين لكن التخطيط الحالي للمدينة لا يظهر هذه الجزر فقد تم ضمها عن طريق ربطها بالرصيف .سمي برصيف خير الدين ، الذي قام بتحطيم الحصن الإسباني وجعلها ميناء للمدينة[2]

تشير الأدلة الجغرافية أن فحص مدينة الجزائر يقع ما بين تامنفوست وتيبازة ويفصل ما بين المدينتين حوالي ثمانين كيلومترا[3] ، وحسب ناصر الدين سعيدوني فإن فحص مدينة الجزائر تقدر مساحته بحوالي ثلثي مساحة الإقليم الساحلي كله، أي ما لا يقل عن (150 كلم^2)[4]وينقسم هذا الفحص إلى ثلاثة أقسام هي :

1- المنطقة الشمالية : ويطلق عليها فحص باب الواد وتضم النواحي التالية: السد، ابي النور، الرملة، المنية، واد قريش، اكمان ، قامة الفول، بوسكوز، بوزريعة ، عين السخاخنة، بيرطراوية، تاقليت.

2- المنطقة الجنوبية أو الوسطى : وتعرف بباب جديد وتشتمل على المناطق التالية: الابيار، عيون حيدرة ،بير الدروج ، عين بن عطية، برج حسن باشا بسيدي يحيى الطيار، القادوس، اجنان ، عين الزينوجة، الوادي الاكحل، وادي الرمان، بني مسوس.

3- اما المنطقة الثالثة : وهي الجهة الشرقية التي يمر بها الطريق السلطاني، الذي يربط مدينة الجزائر بشرق البلاد عبر قنطرة وادي الحراش وتشير اليها الوثائق بفحص باب عزون وهي تتكون من المناطق التالية: تاجرارات، عين الربط، عين الازرق ، الحامة ، عين الرمانة ، تلاواملي، كهف النسور

---

[1]-أبي القاسم بن حوقل النصيبي ،صورة الأرض ،كتاب المسالك و المفارز و المهالك و ذكر الأقاليم و البلدان ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،1995،ص78.

[2]-عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ المدن الثلاث الجزائر ،المدية ،مليانة بمناسبة عيدها الألفي ،الطبعة 1،دار الأمة ،الجزائر ،2007،ص11.

[3]-محمد حاج سعيد ،مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ،دورها و عمارتها ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ،جامعة الجزائر 1، 2014-2015،ص 2.

[4]-ناصر الدين سعيدوني،**فحص مدينة الجزائر (نوعية الحياة الاقتصادية و الاجتماعية عشية الإحتلال)** ،مجلة الدراسات التاريخية ،المجلد 1،العدد1،الجزائر ،1986،ص91.

،، العناصر، منزل المحلة، رأس نافورة، تيفولت، الصنانجة، عين السلطان، الوشاحية، عين العجلة، بير مراد رايس، بئر الخادم، القبة و تقصرين[1].

لكن حدود فحص مدينة الجزائر لطالما تحكمت فيها الأوضاع الاقتصادية والصحية فأحيانا تتكمش على حالها ومرات أخرى تتوسع لتشمل نواحي دالي براهيم والعاشور والسحاولة والخرايسية ووطن بني خليل[2].

عرفت مدينة الجزائر بعروس البحر المتوسط بحق، ومن صعد إلى جبل بوزريعة بدت له المدينة في شكل مثلث هندسي بديع تنحدر مبانيها من اعلى القصبة الى أن تنبسط على حافة البحر[3]، وتظهر من جهة البحر كأنها ثوب أبيض منشور على سفح جبل و سميت بالمدينة البيضاء لأن منازلها تمت صباغتها بالجير، تنحدر دورها طبقة تحت طبقة من حصن القصبة إلى ضفة البحر ولهذا سميت الجهة العليا من مدينة الجزائر باسم الجبل ولازال الاسم متداولا ليومنا هذا ، خلال العهد العثماني سكن الجهة العليا الأهالي ذوي الصنائع المختلفة والعمال وذلك يظهر في الطابع العمراني لدورهم المتقنة البناء والمزخرفة، أما دور الطبقة السفلى من المدينة المحاذية للساحل فكانت سكنى الأمير وأكابر الحكام رياس البحر، وأصحاب الثروة والجاه والقناصلة وهنا انتشرت أبواب الرخام الغالي، و الزخرفة البديعة والقصور والجناين[4].

–إن تحديد الموقع الجغرافي للمدينة يختلف من فترة لأخرى ففي العهد القديم نجدها بمحاذاة البحر وفي العهد الوسيط نجدها أكثر إرتفاعا عن الأولى ، أما في الفترة الحديثة فقد وصلت القمة وبنيت على ربوة ولعل هذا كان إتباعا للتطورات التاريخية التي شهدتها البلاد فقد خضع السكان الأصليون على مر القرون لخمس مؤثرات خارجية رئيسية ساهمت في تشكيل بنية وتاريخ المنطقة[5]، وهذا ما يفسر الزخم التاريخي لهذه المدينة العريقة، فقد بنيت على الأنقاض، واكتسحت الساحة الدولية، خاصة خلال الفترة الحديثة.

–ان دراسة الملامح الجغرافية العامة للمدينة، ، ودراسة المؤثرات التي تبعت ثقافة وعمران هذا البلد، وحتى تتبع التسمية التاريخية للمنطقةهو أكبر دليل على أنها مرت بمراحل عدة حتى استقر عليها

[1]- ناصر الدين سعيدوني،فحص مدينة ...، المرجع السابق ، ص 91-92 .
[2]- نفسه ص ،92.
[3]- رابح بونار، **مدينة الجزائر، تاريخها وحياتها الثقافية**،مجلة الاصالة العدد 8، الجزائر، 1972،ص 78.
[4]- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة، بئر توتة ، الجزائر 2006 ص 132.
[5] - Nevill Barbour ,opcit.P206.207.

الحال كما هي عليه اليوم عاصمة الجزائر فمن إيكوسيم، إيكوزيوم، جزائر بني مزغنة ثم المحروسة، بهجة المدن، جزاير الغرب وأخرا الجزائر، هي كلها مراحل مرت بها المنطقة عبر مختلف العصور تقلدت فيها الجزائر ادوار ثانوية وأخرى رئيسية،

– ذكرها البكري في كتابه المسالك والممالك قائلا :

"...وكانت بمدينة بني مزغنة كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب... كثير النقوش والصور..."[1]

–وقد ذكرها ابن خلدون في كتابه" العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر "

حيث قال :" كانت مدينة الجزائر هذه من أعمال صنهاجة مختطها بلكين بن زيري ونزلها بنوه من بعده ..."[2]

ويقصد ابن خلدون في هذا، أن المدينة قام بتوسيعها بلكين بنوزيري وجددها بأمر من والده زيري بن مناد الصنهاجي الذي كان أميرا على اشير سنة 945هـ /971م وقد اعجب بولوغين بموقعها الاستراتيجي، والذي يضمن بناء مدينة حصينة وتجارية نظرا لواجهتها البحرية التي تحمي السفن الراسية من الرياح، ففي هذه المرحلة أصبحت مدينة الجزائر على قدر من الرخاء والإزدهار و إزداد نمو سكانها، فأصبحت ملجأ للتجار ليتقايضو سلعهم وللبيع والشراء[3].

وقد اتسعت المدينة نحو الأعلى، وشد أسوارها بلكين بنوزيري وأمن سكانها ومد عمرانها ونظم إقتصادها وهو من بنى قصبتها[4] كما اقام مرافق على شاكلة المدن الإسلامية المغريبية كدار الامارة والمسجد الجامع[5].

ونظرا لما وصلت إليه المدينة من رفاه جذبت أنظار الرحالة فتفننو في ذكرها وذكر محاسنها، وظهر إسم جزائر بني مزغنة في مؤلفاتهم أمثال:ابن حوقل الذي ذكر مدينة الجزائر في كتابه المسالك

[1]-أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ،المسالك و الممالك ،حققه و وضع فهارسه جمال طلبة ،دار الكتب العلمية ، الطبعة 1 ، بيروت لبنان ، 2003،ص247.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة د سهيل زكار، ط1، الجزء 7 ، دار الفكر، بيروت، 1981.ص 134.

[3]- العربي إشبودان،مدينة الجزائر تاريخ عاصمة ، ترجمة جناح مسعود، مراجعة حاج مسعود مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص 21.

[4]- علي عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص 200.

[5]- علاوة عمارة، زينب موساوي، المرجع السابق ،ص 74.

والممالك والمفارز و الممالك وذكر الأقاليم والبلدان على مر الدهور والأزمان المعروف بصورة للأرض وقال:

" و جزائر بني مزغناي مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا، وفيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها، بربر كثيرةوأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم هائمة في أن جبال ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن، والتين ما يجهز، ويطلب إلى القيروان وغيرها..." [1].

ومنهم أيضا أبن عبيد البكري الذي قال في كتابه:

"....مدينة بني مزغنة وهي مدينة جليلة قديمة البنايات فيها آثار للأول، وأزاج محكمة تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم وصحن دار الملعب فيها فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان بأحكم عملوا بداع صناعة لم يغيرها تقادم الزمان ولاتعاقب القرون، ولها أسواق ومسجد جامع، وكانت بمدينة بني مزغنة كنيسة عظيمة، بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب، وهو اليوم قبلة الشريعة لعيدين مفصص كثير النقوش والصور ومرساها مأمون له عيون عذبة يقصد إليها اهل السفن من افريقية والاندلس وغيرهما... " [2]

كما ذكرها الإدريسي في كتابه المشهور نزهة المشتاق في اختراق الأفاق قائلا :

"...ومن شرشال إلى الجزائر لبني مزغنا سبعون ميلا مدينة الجزائر على ضفة البحر، وشرب أهلها من عيون على البحر عذبةومن آبار وهي عامرة أهلة و تجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة ولها بادية كبيرة، وجبال فيها قبائل من البربر، وزراعتهم الحنطة والشعير، وأكثر أموالها المواشي من البقر والغنم، ويتخذون النحل كثيرا، فلذلك العسل والسمن كثير في بلادهم، وربما يتجهز بهما إلى سائر البلادو الأقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم وأهلها قبائل ولهم حرمة مانعة..."[3] .

ويظهر جليا من خلال ما ذكره الرحالة أن مدينة الجزائر في هذه الفترة ارتبطت بالبحر واسترجعت مكانتها، وكانت مزدهرة التجارة والصناعة والزراعة، ووصلت لأن تكون علاقات مع بلاد الأندلس، وتسوق سلعها للقيروان.[4]

–عرفت مدينة الجزائر في العهد العثماني تطورا وإزدهارا كبيرا جعلها ترتقي في ميادين مختلفة فقد كان لقدوم العثمانيين إلى هذه المدينة ووفود المورسكين الذين نقلوا معهم موروث الأندلسي و

[1]- ابي القاسم بن حوفل التصيبي، صورة الارض ، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت 1992، ص 77-78.
[2]- ابي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، هو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ،د س ن ، ص 66.
[3]- الشريف الادريسي (ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،المجلد 1 ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2002، ص 258.
[4]- علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق ص203،201.

الأوروبيين الذين جاؤوا كأسرى أو بحارة للعمل في أسطولها البحري الذي أعطاها قوة وإستقرار جعلها توصف كأهم مركز حضاري في البحر الأبيض المتوسط ووصلت إلى أقصى درجات رقيها[1].

و قد ظهرت مدينة الجزائر كدولة مدينة تجسدت بفعل إقامة سلطة سياسية لها حدودها القارة تحت الإدارة العثمانية و بعد إعترافها بخلافة سلطان القسطنطينية ، عاشت زهاء عصورها لثلاثة قرون من الحكم التركي في التميز و التكامل بين الإطارات الإدارية و الاقتصادية و الاجتماعية ،صاحب ذلك كله إعتراف و خضوع أوربي بالمملكة و الحكم للجزائر .[2]

مدينة حربية :

مثلت مدينة الجزائر لفترة طويلة خلال العهد العثماني الجبهة المتقدمة في الصراع الإسلامي المسيحي من خلال الدعم العثماني لأسطولها الذي خول لها أن تهيمن و تتقوى على منافذها البحرية و تتمكن من رد الهجمات الخارجية الصليبية[3]، و غرار على ذلك فإن مينائها تحول إلى حصن مهيب يستحيل لأي سفينة حربية تجاوزه خاصة بعد أن حطم خير الدين قلعة الإسبان سنة 1529و قام بإنشاء كاسر للامواج و ربط المدينة بالجزر التي تقابلها عن طريق ميناء حصين ،و أحيطت باسوار ضخمة منيعة وزعت الأبراج على كل و عرفت العديد من المنشأت الدفاعية و الأبراج زواياه[4].

مركز إقتصادي :

عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني رقيا حضاريا و و نموا عمرانيا و إزدهاراإقتصاديامللحوضا تمثل في في ارتفاع عدد الأسرى المسيحيين و تضخم في غنائم البحر الناتجو عن نشاط الجهاد البحري ،كما عرفت بكونها مركزا تجاريا هاما و سوقا رئيسية فمن مرساها تصدر و تستورد مختلف السلع لمختلف الأقاليم و يحمل إليها من قسنطينة المدية وهران الحبوب و المواشي و من بلاد القبائل الزيت و غيره وكل هذه بالمواد أغدقت أسواقها الرئيسية .[5]

---

[1]- سامية بن قويدر **لمحة عن ديار فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني** ، المجلد 01العدد 01ص 41 42

[2]-أندري برنيان ،أندرينوشين،إيف لاكوست ،الجزائر بين الماضي و الحاضر ، ترجمة إسطنبولي رابح و منصف عاشور ، الأكاديمية الجزائرية للوثائق و المصادر التاريخية ، الجزائر ، 1994،ص123.

[3]-وليم سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب و تقديم عبد القادر زبادية ن دار القصبة للنشر ،الجزائر ، 2006،ص10.

[4]-عقيل نمير ، **التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائر خلال العصرالعثماني** ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد140، دمشق ، 2021؛ص 210،213 .

[5]-ناصر الدين سعيدوني ،مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر لعبد الله محمد بن الحاج الشويحات ، حوليات جامعة الجزائر ،المجلد 5، العدد 1،الجزائر ، 1990،ص122،124،125.

هذا النشاط جعلها ترتبط بدول خارجية من اوربا و المغرب و المشرق و عرفت بصناعاتها الجليلة والكثيرة غرارا على ماكانت تجنيه من إفتداء الاسرى و الإتاوات المفروضة على السفن التي تدخل تحت حماية الجزائرو عائدات سوق النحاسة [1].

حاضرة إجتماعية :

إتصفت مدينة الجزائر إجتماعيا كباقي الحواضر العربية خلال العهد العثماني فقد تميزت بتنوعها العرقي و بشكل عام إنقسمت تشكيلتها الاجتماعية على فسيفساء ضمت الأتراك العثمانيين و الاعلاج و الكراغلة ، إضافة إلى الاندلسيين و البلدية و البرانية و اليهود و الاسرى الأوربيين كل هذه الفئات تشاركت وتعايشت داخل المدينة و بشكل منظم ضمن نطاق طائفي ، إعتبرت المحرك للحياة في مدينة الجزائر [2].

[1]-بوعلام صفاح ،عبد القادر دوحة ،**العائدات المالية لإفتداء الاسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني** ،مجلة عصور الجديدة فصلية مصنفة ،المجلد 1العدد 2،الجزائر ،2021ن ص341.

[2]-أمين محرز ، الجزائر في عهد الاغوات (1659-1671)، البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2013،ص141.

المبحث الثاني :الوقف بالجزائر خلال العهد العثماني وانتشاره.

–كان للعثمانيين بالجزائر دور فعال في إنقاذ البلد من الاحتلال الصليبي الإسباني الواقع لا محالة[1] وحال دون اعتناق السكان للكاثوليكية و النطق باللغة الإسبانية[2]، وما كان ليتحقق ذلك لولا إدراك الجزائريين أن هؤلاء المسلمين جاءوا لنجدتهم فإستقبلوهم بالحماس والعرفان[3] وما من شك، فإن رابطة الدين هي التي كانت الدافع الرئيسي لمثل هذا الرضا والقبول، فانضوت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية[4].

بإعتبار أنها خليفة المسلمين أجمع، ومحركها هو الدين الإسلامي، فجاءت لحماية وصيانة شؤون الأمة، والحفاظ على أنفس المسلمين وأموالهم ومقدساتهم[5]، وقد بذل العثمانيون جهودا تحفظ لهم في سبيل حماية البلد، فكانوا رجال حرب ومدافعين عن حياض الدين الإسلامي عامة[6].

– بهذا التحالف ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية، وتحولت لإيالة عسكرية تعتمد في حكمها على التبعية للدولة العثمانية، فعرفت حكما مركزيا وتوحيد أغلب المناطق تحت هذا الحكم، وأصبح للعثمانيين مسؤولية توجيه سياسة البلاد[7]، وقد أتيح لهم ذلك بعد اعتمادهم على الزعامات والقوى المحلية ذلك بعد إدراكهم أن استمرارية حكمهم مرتبط بقدرتهم على التقرب من تلك القوى ذات الحضور الديني والاجتماعي القوي[8] مما أفضى إلى ظهور إرتباط روحي عميق بين العثمانيين والجزائريين أصبحت فيه المؤسسات الدينية جزء من جهاز السلطة، ونافذة الحكام على المجتمع[9].

فقدموا لهم أثمن الامتيازات وأكبرها وسبلوا أموالهم للتقرب منهم[10]،فبهذا استفادت الجزائر على غرار الإيالات الأخرى من الدولة العثمانية، من حيث تقوية الحياة الدينية الإسلامية[11]، رغم الفروق

---

[1]-صالح نبيل فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال 814 ق م- 1962 م ،الجزء الأول، دار البصائر، الجزائر،2019 ص315 .

[2]-يلمازأوزوتونا، تاريخ الدولة العثمانية ،ترجمة عدنان محمود سليمان، مراجعة و تنقيح محمود الانصاري، المجلد الاول، مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ، 1988،ص 872 .

[3]-حمدان بن عثمان خوجة، المراة: تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار ،الجزائر، 2005،ص 70-71.

[4]-صالح نبيل فركوس، المرجع السابق، ص315 .

[5]-يلمازاوزوترنا، المرجع السابق،ص461-491 .

[6]-محمد بن ميمون الجزائري،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم ،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،ص46 .

[7]-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1 ،دار الغرب الاسلامي، بيروت،2000،ص 62-63 .

[8]- سعودي أحمد، **الإدارة العثمانية في الجزائر والقوى الروحيةبين التوائم والتصادم**، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية،المجلد 11، العدد1، الجزائر، 2018، 195.

[9]- رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830 م ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2016-2017،ص41 .

[10]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدرالسابق ،ص 72 .

[11]- رافت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، دارالدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ، د م ن،.1994،ص 27.

المذهبية فالباب العالي حنفي وصاحب قدومهم ظهور المذهب الحنفي و البلاد الجزائرية تدين بالمذهب المالكي.[1]

وتندرج هذه الاستراتيجية وفق أسس قيام الدولة العثمانية المتمثلة في تداخل القانون الروحي بالقانون المدني والسياسية الفقهية[2] القائمة على إدارة الإيالات التابعة للإستانة بتوافق تام وإنسجام فلا تعير اهتماما للفروق الجزئية بين المذاهب، ولم تقيد أو تحدد أو ترغم على التخلي عن مذهب من المذاهب للإعتناق المذهب الحنفي.[3]

في هذا السياق تعززت الحياة الدينية بالجزائر، وأصبح لها جهاز يمولها بشكل قانوني ومنظم متمثلا في مؤسسات الوقف التي أصبحت أحد الركائز الأساسية في تمويل الحياة الثقافية ، المتمثلة في نشاط المساجد والزوايا والأربطة[4]والأضرحة[5] و هي بالذات شكلت فضاءات متعددة الوظائف جمعت بين أداء الشعائر الدينية، و نشر التعليم، و إستقبال الطلبة، و إحتضان المجالس العلمية، إضافة إلى ذلك فقد إضطلعت المؤسسة الوقفية بوظيفة إجتماعية تمثلت في إعانة الفقراء والمحتاجين وتحقيق الإندماج و التوازن بين مختلف فئات المجتمع، وتقوية الروابط الإجتماعية و إضافة إلى ذلك فإن مردودية هذه المؤسسة قد تخطت الحدود السياسية لتصل البقاع المقدسة وفقرائها، والذي كان ركن الحج هو الرابط الأساسي الذي ساهم في نقل هذه الأموال لأصحابها.[6]

ومن خلال هذا يظهر لنا أن المؤسسة الوقفية بالجزائر خلال الحقبة العثمانية، بلغت شاوا لم تبلغه من قبل، وتكاثرت أملاكها بشكل مثير للانتباه حتى أضحت المؤسسة بوجه عام من المؤسسات الهامة، وأصبح تسيير المدن الكبرى مرتبطا بها أشد ارت ، فغدت المؤسسة العامل الذي يطبع الحياة الاجتماعية ويتحكم في النشاط الإقتصادي لمجتمع الإيالة في إطار تلبية الحاجيات الاجتماعية وتوفير الخدمات الضرورية للسكان باختلاف أوضاعهم وتعدد مواقفهم وأعراقهم[7]، والسبيل في ذلك هو إيجاد

[1]-حسن بن رجب شاوش إبن المفتي ،تقييدات أبن المفتي في تاريخ باشوات الجزائرو علمائها ،جمع و تحقيق فارس كعوان ، بيت الحكمة ، الجزائر،2009،ص86.

[2]-رشيدة شدري ،المرجع السابق ،ص41.

[3]-يلمازأوزتونا ،المرجع السابق ،ص461-466.

[4]-الأربطة :هو من الربط و المرابطة وربط الخيل ، في الإسلام هو مكان لربط الخيل و الجهاد لكن تغير مفهومه فتحول إلى مكان أو بناء موجود على الثغور يقيم فيه المرابطون للجهاد و التعبد للمزيد أنظر:عبد الحكيم مرتاض ،الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة وهران أحمد بن بلة ،الجزائر ،2015-2016،ص57،58 .

[5]-الأضرحة :هي عبارة عن بناء يحتوي بداخله على قبرلشخصية إشتهرت بالتقوى و الصلاح و مع مرور الزمن يتحول هذا المكان إلى مزار مزار روحي يقصده العامة للتبرك به،للمزيد أنظر عبد القادر دحدوح ،**الاضرحة بالجزائر خلال العهد العثماني** ،دراسات في اثار الوطن العربي ،الجزائر ،2016 ، ص 18 .

[6]-أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830،الجزءالأول ،طبعة 1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998،ص 231 .

[7]-ناصر الدين سعيدوني ،مجموعة دراسات ...،الملرجع السابق،ص9 .

مورد للانفاق على هذه الأنشطة من دون اللجوء إلى أموال الخزينة، التي لم تكن ملزمة بالإنفاق عليها بالرغم من أن الحكام استنفذوا أموالها لصالح الوقف الحنفي.[1]

–وقد عرفت الجزائر الوقف في ثلاث أشكال، فهناك الوقف العام أو الخيري الذي تنفق مداخيله على المصلحة العامة، كالمساجد والثكنات، وأضرحة الأولياء الصالحين وفقراء الحرمين الشريفين، وهناك الوقف الخاص أو الأهلي الذي تخصص مداخيله على الواقف نفسه وعقبه وبعد إنقراض الجميع يعود الوقف للمصلحة العامة[2]، كما ظهر شكل جديد من الوقف عرف بالوقف المشترك وهو يجمع بين الوقفين الأهلي والخيري، فكأن يوقف شخص أمواله على ذريته ونفسه فإن انقطع نسله يعود هذا الوقف إلى مؤسسة وقفية خيرية.[3]

أولا : الفئات المساهمة في الوقف .

–من الخصوصيات التي تميز بها الوقف في الجزائر؛ أن هذا النشاط شهد مشاركة واسعة وغير مسبوقة لمختلف الواقفين، فلا حصر لهم بجنس أو بطبقة أو مذهب[4]، فقد شمل الرجال والنساء، كما ضم الأغنياء، ومتوسطي الحال[5]، ومنهم المالكية والأحناف من مختلف الفئات المكونة للهرم الإجتماعي بدأ بالعثمانيين الحكام[6]الذين أوقفوا أوقافا طائلة على مشاريع البر والإحسان، وشيدو المساجد وأجرو المياه للمنفعة العامة[7] ومن بين أقدم الوقفيات في الجزائر، هي وقف الحاكم خير الدين الدين بربروس وخادمه وهو عبد الله صفر الذي اعتقه، وقد بنى هذا الأخير بأمر من خير الدين مسجدا هو مسجد سافير أو صفر سنة 1534م وأوقف عليه وقفا بلغ عشرة زوجيات[8] ، كما حبس خير الدين باشا مزرعة بمساحة مئة هكتار بناحية سيدي يخلف قرب سطاوالي سنة 1535م–942 هـ لصالح المسجد المذكور[9].

[1]-ناصر الدين سعيدوني ،الشيخ المهدي بوعبدلي ،الجزائر في التاريخ ،جزء 4،المؤسسة الوطنية للكتاب ، ، 1982،ص25.
[2]-محمد بوشنافي ،**أوقاف الموظفين و الجنود بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني** ،المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية،المجلد 1،العدد1،الجزائر،2015،ص285.
[3]-نعيمة بوحمشوش ،المرجع السابق ،ص 115 .
[4]-أبو القاسم سعد الله ،ج1،الملرجع السابق،ص232 .
[5]-عائشة غطاس ،الدولة...،المرجع السابق ،ص257 .
[6]-أبو القاسم سعد الله ،ج1،المرجع السابق ،ص232 .
[7]-أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر،المطبعة العربية ،الجزائر ،1931،ص35 .
[8]-أبو القاسم سعد الله ،ج1، المرجع السابق ،ص235.
[9]-نور الدين عبد القادر،المرجع السابق،165.

إضافة إلى ذلك، فقد أوقف العثمانيون الأعلاج (رياس البحر) العديد من العقارات أمثال الحاج حسين ميزومورطو الذي أسس جامعا وأوقف عليه أراضي ودكاكين وسوقا[1]، وأيضا علي يتشين الذي بنى من من ماله الخاص المسجد الجامع بنهج باب الواد سنة 1622.[2]

-كما أوقف الباشوات العديد من الأوقاف على المساجد التي بنوها، وحتى على المدارس، منهم محمد بن بكير، والحاج بن محمود، ومحمد بكداش الذي بنى زاوية للأشراف وأوقف عليها، ومحمد باشا الذي جدد جامع السيدة وخضر باشا الذي بنى مسجدا يحمل اسمه، وكذلك حسين باشا الذي بنى جامع خطبة خاصا به.

-أما البايات فهم أيضا كان لهم نصيب وافر في مجال الوقف، أمثال صالح باي بقسنطينة، الباي محمد الكبير بمعسكر والباي حسين بقسنطينة[3]،و ابناءهم مثل محمد باي بن عثمان بمعسكر الذي شيد وأوقف على الجامع الأعظم الكائن بها أوقافا مختلفة، وجاءت صيغة عقد الحبس الخاصة به كتالي :

" بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

هذا بيان المححبسات السلطان ابن السلطان السيد محمد باي ابن سيد عثمان باي رحمه الله على الجامع الأعظم الكاين في حومة سيدي علي بن محمد الذي أنشأه وشيده مع مدرسة الحايطة، ودار الوضو العربية منه مع الجبانة المحاذية له أيضا الأول من ذلك، جميع الدار المجاورة للمسجد المذكور...وباصطبل حاجي ثم جميع الحمام الكاين بقرب المسجيد... ثم بحيرة قريبة من الجامع أيضا المعروفة ببحيرة سيدي محمد الوهراني...ثم أربعة عشر حانوتا ... ثم جميع الدار المعروفة بدار ميمون...

ثم رحا الماء ...ثم جميع الدار الكاينة في مدينة الجديدة ...يُعطي من كرايها أربعة سلطانية للطلبة الذين يحضرون درس البخاري في كل سنة....ثم ثلاثة حوانيت ... ثم ماء عين رحمة المشترى...ثم الكوشة...الإمام اربعين ريلا والخطيب و اربعين ريلا والمأذنين اربعة ثمانين ريلا منهم ثم اصحاب الحزاب اربعة اربعين ريلا والذي يدرس ...البخاري اربعين ريالا والمدرسين ثلاثة على درس الفقه...الخزانة متاع الكتب خمسة عشرة ريلا ...والذي يصلح المطاهر خمسة عشرة ريلا ولوكيل الحبوس اربعين ريلا وحق البيوت العامرين نصف ريال لكل واحد في الشهر حق الزيت للطلبة والبيت الخالية لم تخذ....[4]

من خلال هذا البيان، يظهر أن الباي محمد كان سخيا في توجيه أملاكه لصالح المسجد، واهتم بكل القائمين على المسجد من المؤذنين والمدرسين والخطيب، واهتم بالعلم حيث أوقف أموالا

[1]-سعد الله أبو القاسم ،ج 1،المرجع السابق،ص235.
[2]-نور الدين عبد القادر،المرجع السابق ،ص87.
[3]-أبو القاسم سعد الله ج1،المرجع السابق ،ص236.
[4]-Lecler, ch, "**inscription arabes de Mascar Mosqée D'ain Beidha**,Revue African ,N*19,P43-44-45.

لصالح دراسة صحيح البخاري وسهر على توفير احتياجات المسجد من زيت لإيقاد الضوء و الحصير، وحتى من يصلح له قدر من المال .

–لم يقتصر الوقف على الحكام، بل شمل حتى فئة الجنود الانكشارية الذين بادرو لوقف ممتلكاتهم لتخصص عائداتها للإنفاق على الجنود، و صيانة الثكنات والأبراج والحصون وغيرها من المنشآت العسكرية، وكثير منهم أقبل على الوقف على رفقائهم نظرا للنظام القائم في بداية الوجود العثماني الذي يشترط عدم الزواج للجندي، وفي ذلك امثلة عديدة على باشوات كانوا جنودا في الماضي فقاموا بحبس أملاكهم على رفقائهم، و منها هذه الأمثلة الواردة بالأرشيف نقلا عن بوشنافي :

–وثيقة تحتوي على عقد حبس المسمى حسن بن السيد حسين، الذي كان يعمل وكيلا للحرج في الأوجاق 138 بثكنة باب عزون، أوقف عام 1765 بعض ممتلكاته على أوجاقه.

–أوقف جندي يدعى محمد التريكي بن محمد دكانا كان يملكه على أوجاقه، مع اشتراط توزيع مداخيله بشكل عادل على الجنود.

–كما أوقف الداي عمر باشا أرضا ملكا له لتكون مقبرة يدفن فيها جنود أوجاقه[1].

بالإضافة إلى البايات ، الحكام ، الباشوات والإنكشارية فقد كان لفئة تساويهم في المستوى نصيب في المشاركة في أعمال البر، منهم الموظفون السامون و منهم الوزراء و كتاب القصرو الخوجات من بينهم : رضوان خوجة قائد الدار الذي قيل انه اشتهر بالورع وأسس زواية له في قسنطينة وأوقف عليها.

–كما أوقف الحاج محمد خوجة أحد كتاب قصر الباشا، أوقافا ضخمة سنة 1190هـ على مدرسة ومسجد وزواية.

–وأوقف أغا الصبايحية زاوية لسكن الطلبة وأوقف عليها ، والبيت مالجي مصطفى بن حاج محمد بني مدرسة لتعليم الأطفال وغيرهم من الموظفين[2]، فقد كانت هذه الفئة توقف أملاكها على المذهب الذي تدين به وهو المذهب الحنفي إلى جانب فئة الكراغلة[3].

[1]- محمد بوشنافي، المرجع السابق ، ص287-288 .
[2]- سعد الله ابو القاسم، ج1،المرجع السابق ،ص236 .
[3]- وافية نفطي، **التعايش المذهبي بالجزائر العثمانية مؤسسة الوقف أنموذجا(التحبيس على المذهب الحنفي)**، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 20، ، الجزائر، 2016 ص 329.

–لم يكن الوقف حكرا على الطبقة الحاكمة بل شارك فيه المدنيون من السكان من جزائريين وأندلسين ، فكان الجزائريين مدفوعين بالوازع الديني الذي حثهم على وقف أملاكهم للمؤسسات الدينية والمؤسسات التعليمية المتمثلة في الزوايا والمؤسسات الخيرية في إطار إظهار روح التكافل الاجتماعي وإصلاح المجتمع ، فقد عرف عن المجتمع الجزائري تقديسه للعلم والعلماء ؛ فلا تجد مدينة أو قرية ليس فيها مدرسة أو مسجد أو زاوية أو كتاب لتعليم القرآن والكتابة والعلوم الدينية ، فكان الوقف هو السبيل لتحقيق غايتهم، فكان لهم نصيب في المشاركة في توفير احتياجات هاته المؤسسات والقائمين عليها كدفع أجور المؤذنين والمدرسين ومؤدي الصبيان بالكتاب ودفع أجور القائمين على صيانة وترميم وتجهيز هذه المباني الدينية، وعلى غرار هذه النفقات فقد استفاد الطلبة من منح شهرية تشجعهم على تكثيف نشاطهم، بالإضافة لما كان يقدم لهم من هدايا من ملابس و مآكل وشراب[1].

– كما أوقف الجزائريون على الشخصيات ذات المكانة الدينية والاجتماعية كالأولياء الصالحين[2] و أضرحتهم كضريح عبد الرحمن الثعالبي في مدينة الجزائر الذي بلغ مردوده السنوي 600 فرنك من أصل 69 وقف ، وسيدي الهواري نسبة لوهران، وسيدي بومدين بتلمسان فخصصوا لها أوقاف كثيرة لتنفق على أجور العمال القائمين على ترميمها والمحافظة عليها[3].

–كما عرفت القرى أيضا اهتماما ب الزوايا والمساجد، فكانت القبائل تتكفل بالإنفاق عليها وعن وموظفيها[4].

وفيما يظهر في عقود الوقف، أن العديد منهم قد أوقف على نفسه وعلى ذريته، مثل وقفية محمد المازوني الذي أوقف على نفسه ثم على ابنته، ثم على ذريتها، وأنه إذا انقرض نسله تعود إلى الجامع الكبير بالبليدة[5].

–أما عن فئة الأندلسيين، فقد كانوا يعيشون وضعا خاصا في الجزائر قبل إندماجهم في المجتمع، فقد كانوا في البداية لاجئين يبحثون عن أماكن للاستقرار ووسائل للعيش الكريم، ومع مرور الزمن استقروا، وعمرو أغلب المدن الساحلية للجزائر، ومارسوا ركوب البحر والتجارة والتعليم والصنائع[6]، فعملت على

[1]- صبرينة لنوار، **مساهمة الأوقاف في تمويل التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة مدارات تاريخية، المجلد 3،العدد2،الجزائر ، 2021، ص 91.

[2]-الأولياء الصالحين :إنتشر مفهوم الولاية بالجزائر خلال العهد العثماني فكانو يتبركون بهم و يرون فيهم شفاء المرض و غيرها من الكرامات و القدرات و حتى السلطة كانت تحترمهم فإذا لجأ مجرم إلي مقابرهم فهو مأمون و لا يحاسب مادام بداخلها ،للمزيد أنظر :ياسين بودريعة ،**المعتقدات في كرامات الأولياء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني** ،مجلة العلوم الإنسانية ،العدد40،الجزائر ،2013،ص367.

[3]- نفسه ،ص386.

[4]- صبرينة لنوار،المرجع السابق ،ص 106 .

[5]- أبو القاسم سعد الله ،ج1،المرجع السابق،ص233 .

[6]- أبو القاسم سعد الله ، ج 1، المرجع السابق ،ص239-240 .

هيكلة نفسها وفقا للنشاط الاجتماعي الذي كانت عليه في موطنها الأصلي ونظمت نشاطها الروحي الثقافي والاقتصادي، بهذا اكتسبت ثروات هائلة[1]، خاصة وأن الحكام العثمانيين قد عينوهم في المناصب الإدارية والعسكرية، ومنحوهم نظارة الأوقاف[2]، وهذا حال إلى أن تلجأ هذه الفئة إلى التحالف مع السلطة التي شجعتهم على أن يوقفوا أموالهم للإنفاق على فقرائهم، وفقراء الحرمين، ومردود أوقافهم كان أيضا موجها للمكلفين بالتعليم والشعائر الدينية وأبناء السبيل والمعوزين[3].

-مساهمة النساء في الوقف:

-إن دراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني يجرنا للتعرف على الأدوار التي إضطلعت بها كل فئة من فئات المجتمع خلال هذه الفترة، ومن بينها هاته الفئات هي العنصر النسوي الذي لم يكن له دور سياسي واضح بمدينة الجزائر، لكن شاركن بما يملكن في الحياة الاجتماعية ، الاقتصادية والثقافية أيضا من خلال المنظومة الوقفية[4] التي شاركنا فيها بفئاتهن المختلفة من أزواج وبنات وأخوات وأخوات وأقارب الفئة العسكرية والإدارية للطبقة الحاكمة العثمانية ونساء وبنات العلماء والحرفيين، والتجار، والنساء الأندلسيات، بالإضافة إلى نساء أخريات، لا نعرف عنهن سوى عطائهن الخيري[5]، وقد حمل الأرشيف العديد من العقود الوقفية التي تعود لنساء وقفنا رفقة أزواجهن أو رفقة الآباء والأبناء وأبناء الإخوة، وحتى رفقة البنات والأخوات، ومنهن من وقفنا لوحدهن لبناتهن[6]

من بين هذه النماذج، نذكر مساهمة مبكرة للنساء في الوقف، وهي تعود لسنة 1556م لخديجة بنت عبد السلام التي أوقفت بستانا، يقع بفحص محبر خارج باب عزون وقفا اهليا، ثم يعود لصالح فقراء الحرمين الشريفين[7].

ونموذج آخر للأخت الباشا خضرة وهي السيدة قمر بنت القائد محمد باي، التي أوقفت على جامع أخيها الباشا بعد وفاته.

---

[1]-فلة القشاعي موساوي ،**أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني** ،مجلة دراسات إنسانية ، عدد خاص ، الجزائر ،2002،ص.169.

[2]- حنيفي هلايلي، ابحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي المورسكي ، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص55-65.

[3]- فلة القشاعي، المرجع السابق،ص 169.

[4]- عائشة غطاس، **إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، المجلة التاريخية المغاربية ،العددان 85-66، الجزائر ،1997،ص 127.

[5]- محمد زاهي ،**مساهمة النساء في الاوقاف بمدينة الجزائر العثمانيةعلى ضوء وثائق المحاكم الشرعية (927-1246 /1520-1830)** ، بمجلة الخلدونية، المجلد 9 ، العدد 2، الجزائر،2016، ص163 .

[6]- نفسه ،ص 171 .

[7]-نفسه ، ص 168 .

ومن النساء الأندلسيات السيدة مريم من عائلة ابن نيكرو الأندلسية التي أوقفت أوقاف على الجامع المعروف باسمها، جامع السيدة مريم، منها أربع عشر دكانا[1].

–ومن خلال مقال عائشة غطاس يظهر لنا أن النساء أوقفن العديد من العقارات من دور ودكاكين و جنات وأثاث، وفراش، وحتى مصولح وكان هدفهن ابتغاء مرضاة وجه الله ومنهن من كن يطمحن للمحافظة على ما ورثنه من آبائهن، كما استفاد من أملاكهن من كان يتلو كتاب الله و يقوم على سير المساجد و الزوايا، وهذا يظهر أنه كان لهن حرية التصرف في أملاكهن[2].

– إن تطور الوقف بالجزائر خلال الحقبة العثمانية لم يكن أمرا ثوريا أو مغايرا عن الماضي أو عن القواعد والمعايير العثمانية للإدارة[3]، فمقاربة التجربة العثمانية في مجال الوقف بالجزائر يظهر أن إسطنبول في هذه الفترة مركز الدولة العثمانية قد عرفت توسعا هائلا للأوقاف فقد أوقفوا استجابة للمتطلبات الاجتماعية، فتنوعت أوقافهم من جوامع، مساجد، بيمارستانات أسلة المياه، الفنادق، الخانات،المدارس، مؤسسات إطعام الفقراء، عيون المياه، الجسور، المكتبات، مصلى، مغسل للأموات، زوايا، حمامات، مقابر... وغيرها من المؤسسات الدينية والاجتماعية.

والجدير بالذكر أن الحكام العثمانيين إعتمدوا على تقسيم أموالهم إلى ثلاث: ثلث للمصاريف و ثلث للمؤسسات الخيرية وثلث للتوفير[4]، ومن خلال الإحصائيات التي أجريت في إسطنبول وحدها ضمت خلال القرن التاسع عشر الميلادي والثامن عشر حوالي أربعة الاف وقف[5] .

–ومن النماذج المتطورة في مجال الوقف والتي تقابل العاصمة العثمانية بتعدد أوقافها والفئات الموقوفة والمؤسسات الخيرية هي مدينة الجزائر التي مثلت دار السلطان و مركز القيادة، والتي هيمنت الأملاك الوقفية عليها، وشكلت السمة البارزة بها فقد قدرت الأملاك الوقفية بها عشية الاحتلال الفرنسي 1717 وقفا خيريا و1039 وقف أهليا[6].

[1]- أبو القاسم سعد الله،ج1، المرجع السابق ،ص236.
[2]- عائشة غطاس، إسهام المرأة ...،المرجع السابق، ص 111-118- 126.
[3] -Miriam Hoxter, Endowments, rulers and community, waqf al –Haramayn in ottoman Algiers, studies in Islamic Law and society; v6 , Brill, leiden,1998, p23.
[4]- يلمازاوزتونا، المرجع السابق،ص493-492.
[5]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ، ص9.
[6]- نفسه، ص 139-140.

-ثانيا : عوامل إنتشار الوقف.

-عرفت الأوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني انتشارا واسعا نظرا لتطور التشريعات الخاصة به ،والمعاملات المتعلقة باستغلاله، فأصبح محل اجتهاد الفقهاء والعلماء[1]، ويرجح الباحثين تزايد ظاهرة الوقف وانتشاره إلى عدة عوامل، منها:

1- كثرة الهجمات الصليبية الأوروبية على البلاد[2] وهذا ما آل إلى أن تعتمد السلطة على الوقف كمورد لصد الحملات وبناء الاستحكامات فيما اقتضته الحاجة المالية[3].

2- الوازع الديني المشترك بين الجزائريين والعثمانيين، باعتبار أن الوقف صدقة جارية، والهدف منه هو التقرب من الخالق عزوجل[4]إتباعا لما جاء في الكتاب ،لقوله تعالى"لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"[5]، و كما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم«إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لإبن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، يلحقه من بعد موته»[6].

-وفي هذا الصدد وقف الحكام ورعاياهم ابتغاء مراضاة الله و بنو المساجد واهتمو بها، وأوقفو المصاحف لها بإعتبار أن القرآن الكريم و قراءته من أهم أعمال التقرب إلى الله[7]، كما وفرو لها الحصير والزيت لمصابيحها وغيرها من الاحتياجات، مثل حبس الشمعة الذي يوقد بالجامع الكبير ليلة السابع والعشرين من رمضان من كل سنة[8].

3-النزعة الصوفية المشتركة وتأثر كل من العثمانيين والجزائريين بهذه الطرق كان له أثرٌ في انتشار الوقف فقد تأثر العثمانيون بالطريقة البكتاشية والتي تعني أشد درجات العبادة، وهي مرتبطة بالتصوف الشعبي القائم على الإيمان بالأولياء الصالحين ذوي الكرامات[9] ، وفي الشطر الآخر عرف الجزائريون التصوف على أنه مثال للزهد والتقشف، ولها ارتباط وثيق بالدين ، فكانت الزوايا وأضرحة الأولياء الصالحين من أكثر المنشآت الدينية انتشارا بالجزائر فوقفوا لها كل أموالهم بمساندة السلطة التي ساهمت في نمو هذه المنظومة، والتي اتخذ العثمانيون تجاهها موقف الاحترام والتبجيل منذ دخولهم

---

[1]- عائشة غطاس، الدولة الجزائرية ..... ،المرجع السابق ،ص256 .

[2]- وفاء دريدي، **مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين بالجزائر و دورها في خدمة المجتمع الجزائري و مجتمعي مكة و المدينة خلال القرن 11ه**، مجلة تجسير للأبحاث والدراسات متعددة التخصصات، المجلد3، العدد 1، الجزائر ،2022،ص 75.

[3]- يلمازاوزوتونا، المرجع السابق،ص321.

[4]-عائشة غطاس ،الدولة...،المرجع السابق ،ص256.

[5]-القرأن الكريم ،سورة أل عمران ،92.

[6]-أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري،صحيح إبن خزيمة (مختصر المختصر)،تحقيق مركز البحوث و النطوقات ،المجلد 3،طبعة 1،دار التأصيل ،مصر ،2024،ص225 .

[7]-فيصل نايم ،**نماذج من نصوص الوقف بالمصاحف الاثرية المحبسة على مساجد الجزائر** ،مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية،المجلد6،العدد1، الجزائر،2002،ص1021.

[8]- إبنالمفتي،المصدر السابق،79.

[9]-ممدوح غالب احمد بري ، تاريخ التصوف في الدولة العثمانية : الطريقة البكتاشية أنموذجا، دراسة حول علاقة الدين بالسياسة في الدولة العثمانية، ط 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجة والسياسية والإقتصادية، ألمانيا، 2019، ص 95 .

البلاد كونها كانت العامل في إستقرار السلطة واكتساب التأييد بالرغم من أنها سلكت منحا أخر بعد فترة من الزمن وتحولت لبدعة و طرق منحرفة عن الدين الإسلامي [1].

4-من أهم العوامل التي أدت لإنتشار الوقف بالجزائر هو التعايش المذهبي بين المذهب الحنفي والمالكي ، فالمذهب الحنفي كان معتمدا من طرف السلطة المركزية في الباب العالي وتولى قضايا السياسة الشرعية أما المذهب المالكي فقد كان مذهب البلاد الجزائرية واختص بتولي الشؤون المحلية[2]،وقد ظهر توافق وانسجام بين المذهبين بالجزائر، وظهرت روح التسامح والأخوة بين أتباع المذهبين في جميع المجالات ومن بين مظاهر التوافق بينهما هو تعزيز المذهب المالكي بالمذهب الحنفي[3] واحتفاظ المالكية بمكانتهم، فكان لهم الحق في التصرف في ريع أوقافهم، وتبادل مفاتي المذهبين الثناء والود واللقاءات[4]. ومن نتائج هذا التعايش بين المذهبين هو اعتماد مبدأ الاستحسان في في المذهب الحنفي، والاستصلاح في المذهب المالكي[5]، فكان للجزائريين أن أوقفوا أملاكهم على أساس المذهب الحنفي رغم الفروق بين المذهبين في شروط الوقف بإعتبار أن المذهب الحنفي أكثر ديناميكية وكانت أغلب الوثائق الوقفية الموجودة بالأرشيف تحمل صيغة الوقف الحنفي[6].

– والأمر ذاته بالنسبة للعثمانيين، وردت أسمائهم في وثائق الحبوس بالأرشيف، ووقفوا أملاكهم لصالح مؤسسات مالكية مثل الجامع الأعظم وجامع مالكي[7].

5– كما عرف الوقف إنتشارا واسعا نظرا للجوء السلطة إلى خيارات لها تأثير عكسي على حركية الوقف، بتفعيل معاملات عديدة، منها المبادلات والإيجار، والمعاوضة أو ما تعرف بالمعاودة الوقفية وفق أسس قانونية لا تخرج عن نطاق الشريعة الإسلامية، بحضور القاضي والمفتي والشهود [8]وكان يمنح حق كراء الدكاكين وغيرها لمختلف الفئات فلم يكن هناك تمييز بين المسلم وغيره مثل اليهودي الذي استغل أوقاف عبدي باشا و ينفق منه على ما كان يقدمه من خدمات[9].

---

[1]- ياسين بودريعة، اوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2006،ص76.77 .

[2]- صليحة بوزيد، **مظاهر التعايش المذهبي بين المالكية والحنفية من خلال وثائق المحاكم الشرعية في الفترة العثمانية في مدينة الجز**ائر، مجلة قضايا تاريخية، المجلد 09، العدد 1، الجزائر، ص 112 .

[3]- بلقاسم جغيل، لخميسي فرح ،**التعايش بين المذهبين المالكي و الحنفي في الجزائر العثمانية في مجال الإفتاء** ،المجلة التاريخية الجزائرية ،المجلد 5،العدد2،الجزائر ،2021، ص511 .

[4]- صليحة بوزيد، المرجع السابق،ص 167،169 .

[5]-يلمازأوزتونا،المرجع السابق ،ص 465 .

[6]- ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12ه 13ه/18م19م معالجة مصادره و إشكالية البحث فيه ،البصائر ،الجزائر ،2001،ص93 .

[7]- صليحة بوزيد ،المرجع السابق، ص 112-113 .

[8]-Tal shuval ,la pratique de la Mu’awada (échang de bien habus contre propriéTé privée) a Alger au 18siecl,Ruve de mond musulman de la méditerani ,N*79-80,p60-61-70.

[9]- أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 243- 244 .

6- ولعل من أسباب انتشار الوقف أيضا هو خوف الحكام و السكان على أملاكهم من المصادرة وتهربا من قواعد الميراث[1].

المبحث الثالث: سياسة العثمانيين في تسيير الوقف.

- وقف الأملاك سنة دينية وعمل خيري يقوم على مبدأ الصدقة الجارية التي أقرها الدين الإسلامي الحنيف و لا يتحقق هذا المبدأ إلا بالمحافظة على الوقف بما يكفل ديمومته وبإعتباره أيضا قيمة روحية ودينية وتراثية وتكافلية و ظاهرة إجتماعية وألية إقتصادية وأداة ثقافية، ونظرا لهذه الأهمية فإن تسيير هذه المؤسسة يستدعي توجيه سياسة محكمة نحوها ونحو العاملين بها[2].

-أولا : سلطة القضاء .

-وقد عمل العثمانيون منذ دخولهم للجزائر على غرار الإيالات العثمانية الأخرى على تحقيق حركية وعرف الوقف خلالها قفزة نوعية لم يعرفها قبل وجود العثمانيين[3].

وبإعتبار أن الوقف يقوم على مبدأ شرعي فوضه العثمانيون بصيغة قضائية ملزمة، والقاضي هو من ينظر في المسائل المتعلقة به، ويحدد قيمة الوقف وكيفية الاستفادة منه[4]، وهذا ضمن التبعية الجزائرية للدولة العثمانية التي أصبح قضاءها شبيها ومرتبطا بهذه الأخيرة[5].

-ومن خصائص القضاء الجزائري أنذاك هو ازدواجية القضاء من خلال وجود ثنائيات في الهياكل والأحكام القضائية في إطار الثنائية المذهبية، فما هو معلوم أن مؤسسة القضاء إستمدت تعاليمها من الشريعة وفقا للمالكية حسب المذهب السائد في البلاد، أما القضاء العثماني فقد استمد تعاليمه من المذهب الحنفي إلى جانب وظيفة الإفتاء، فكل مذهب له قضاته ومفتوه في كل الأجهزة القضائية[6] علما أن الإفتاء وظيفة متجذرة في الجزائر لكن تم ترسمها كوظيفة رسمية مع العهد العثماني العثماني مكملة للقضاء.[7]

---

[1] -samia chergi , **lewaqf et l'urbanisation d'alger à l'époque ottomane.**insaniyat , N05, 44-45,2009,p22.

[2]- معاوية سعيدوني، دراسات في الوقف الجزائري ضمن مجموعة دراسات في التاريخ الدبلوماسي والاقتصادي للجزائر في العهد العثماني ، ، تحت اشراف ناصر الدين سعيدوني، ج4، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016،ص17.

[3] -Tal shural, op, cit, p70 .

[4]- سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق،ج 1،ص 228-227.

[5]- محمد بوشنافي ، القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ /16-19م رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، الجزائر ، 2007-2008،ص 29 .

[6]- عبد الحفيظ موسم،**واقع القضاة بين المالكية و الاحناف في الجزائر خلال العهد العثماني** ،مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،المجلد 9،العدد1،الجزائر 2022،ص 23.

[7]-محمد بوشنافي ،القضاء و القضاة ...،المرجع السابق ،ص29.

–كان القضاة و المفاتي الأحناف بداية العهد العثماني يعينون من الباب العالي رفقة البشوات المرسلين وكانت مدة توليهم لمنصب القضاء محددة بادئ الأمر بسنتين تنتهي بالعزل من الوظيفة، أما القاضي و المفتي المالكي فيعينان من بين سكان المدينة[1]، لكن بعد ظهور الاستقلال الذاتي للجزائر خاصة بعد نهاية عهد الباشوات الثلاثين عام 1659م وأيضا عام (1710م–1718م) أين تم رفض مبعوث الباشا من طرف علي شاوش، أين أصبح الداي هو من صلاحياته تعيين وعزل المفتين[2]، كما احتكر الكراغلة منصب الإفتاء وأصبح الحضر أحيانا هم من يعينون المفاتي المالكية[3].

أما القاضي فأصبح تعيينه من صلاحيات الداي بدار السلطان بينما يتولى البايات تعيين القضاة بالمقاطعات الأخرى[4].

ومن نتائج هذه الإزدواجية ظهور محكمتين شرعيتين إنتظم فيهما نشاط القضاة والمفتين، محكمة مالكية وأخرى حنفية[5]، وكانت المحكمتان متساويتان في إختصاصاتهما[6].

كان الإحتكام لهاتين المؤسستين متاحا لكلا المذهبين فالمالكية يرفعون قضاياهم الوقفية و غيرها للمحكمة الحنفية والأحناف يرفعون قضاياهم الوقفية للمحكمة المالكية[7].

–وقد كانت القضايا الوقفية من أهم المسائل التي يعالجها القضاء وفي إطار الاهتمام بحيثياته تم تأسيس هيئة تشريعية عليا إلى جانب المحكمتين، عرفت بالمجلس الشرعي العلمي كهيئة علمية لها حق المراقبة، وإقرار ما تراه ضروريا للمحافظة على الوقف، ولها حق الأمر والنهي في كل ما يتعلق بالوقف[8].

1– المجلس العلمي:هو هيئة تشريعية عليا لمؤسسة الأوقاف يمتلك صلاحيات واسعة ومطلقة للتصرف في شؤونها، ومراقبة القائمين عليها، يتألف من المفتي الحنفي و رجال القضاء و الأعيان، و مسؤول الوقف و يحضره في غالب الأحيان القاضي الحنفي والمفتي الحنفي والقاضي المالكي والمفتي المالكي وشيخ البلاد و ناظر بيت المال و رئيس الكتاب *باشا عادل* و كاتبا عاديا للتسجيل*عادل* و ضابطا برتبة ياياباشي ممثلا للديوان يعطي صفة اللزوم لأحكام المجلس فيما يخص الطائفة العثمانية التي تكون ملزمة بالحضور والانصياع بقبول قراراته[9]،و قد كان متواجدا بمدينة الجزائر، و

[1]-مصطفى عبيد ،**القضاء بالجزائر خلال العهد العثمان**ي ،مجلة عصور الجديدة ،مجلد 4،عدد12،الجزائر ، 2014،ص10.
[2]-محمد بوشنافي ،القضاء و القضاة...،المرجع السابق ،ص 32.
[3]-إبنالمفتي ،المصدر السابق ،ص31.
[4]- مصطفى عبيد ،الرجع السابق ،ص10.
[5]-محمد بوشنافي ،القضاء ...،المرجع السابق ،ص29.
[6]- عائشة غطاس ،الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة إجتماعية–إقتصادية ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ،الجزء الأول ،جامعة الجزائر ،الجزائر، 2000 -2001، ص119 .
[7]- مصطفى عبيد ، المرجع السابق ، ص 5-6 .
[8]- عبد الحفيظ موسم،المرجع السابق ، ص 25 .
[9]- ناصر الدين سعيدوني، مجموعة دراسات..، المرجع السابق ،ص 38 .

من خلال العقود الشرعية يظهر أن المجلس كان يعقد اجتماعاته في ضريح الولي الصالح سيدي عبد الرحمن الثعالبي ثم انتقل مقره إلى دار الإمارة العليا قبل 1636 م وفيما بعد تحول للجامع الأعظم، وظل كذلك حتى الاحتلال[1].

-يعقد اجتماعاته بشكل دوري مرة يوم الخميس في كل أسبوع ، وهو يمثل محكمة استئنائية تنظر في القرارات الصادرة عن المحاكم الشرعية ، وتعيد صياغتها وأحكامه ثابتة لا ترفض.[2]

-ثانيا : موظفو جهاز الوقف .

- يسهر على إدارة الأوقاف ورعاية مصالحها موظفون يستمدون نفوذهم من سلطة البايلك (الأوجاق)،فجل المسؤولين يعينون بتزكية من أعضاء الديوان، أو باقتراح من كبار موظفي الدولة، كما كان لكل مؤسسة موظف رئيسي يعرف بالناظر ويعين من طرف الداي في دار السلطان [3].

1- الناظر:

-و هو المشرف الرئيسي على الوقف، وهو يسهر على تطبيق ما جاء من شروط، وهو المسؤول على تنمية الوقف واستعماله، ويعين من طرف الباشا بناء على مواصفات خاصة كالأخلاق الفاضلة والنزاهة والعلم والسمعة الطيبة.[4]

2- القاضي: هو المكلف بكتابة المبدأ الشرعي الذي كانت تقوم عليه الأوقاف في الإيالة بحضور الواقف والشهود، مع تحديد قيمة الوقف وغيرها من التفاصيل، وهناك قاضي المواريث الذي يتمتع بسلطة مطلقة في رعاية الوقف الخيري.[5]

3- الوكيل الناظر:

يحرص على جمع المداخيل النقدية والعينية للحبس والتحكم في النفقات ومراقبة الحسابات الخاصة بالمؤسسة الدينية، وتوكل لمساعديه جمع المحاصيل، صرف المرتبات وصيانة الوقف والانفاق على التأثيث مثل شراء زيت المصابيح والحصير والسجاجيد والمصاحف حيث يتم النسخ منها، ويقدم تقريرا حول أعماله للمجلس العلمي.[6]

[1]- عائشة غطاس ،الحرف ...،المرجع السابق ،ص 121 .

[2]-Tal shuval ,OP,cit,P8.

[3]-ناصر الدين سعيدوني ،مجموعة دراسات ...،المرجع السابق ،ص39.

[4]-أبو القاسم سعد الله ،ج1 ،المرجع السابق ،ص229 .

[5]-محمد بوشنافي ، واقع الأوقاف...،المرجع السابق ، ص 26 .

[6]-ماصر الدين سعيدوني ، مجموعة دراسات ...المرجع السابق ،ص39.

4- وكلاء ثانويون: لهم مهام كالاهتمام بوقف المؤذنين والحزابين[1]:

5- الخوجات:الصايجي: مهمته ضبط الحسابات وحفظ الأوراق وصياغتها.

6- العدول: مكلفون من طرف القضاة بتسجيل العقود.

7- الشواش: مكلفون بخدمات حراسة وصيانة المباني الوقفية.

8- وكيل بيت المال: يهتم بقضايا التركات الموجهة للوقف ويحضر بالمجلس العلمي.

- على غرار هؤلاء الموظفين فإن لكل مؤسسة وقفية أجهزة إدارية قائمة بذاتها ومنهم القائمين على الشؤون الدينية والملحقين بالمساجد وهم:
- الإمام، المقدم، الخطيب، المؤذنين، على رأسهم باشا مؤذن و باشا حزاب وهم مرتلوا القرآن وقراء صحيح البخاري .
- كما هناك موظفون قائمون على مجال الخدمات، وهم: الخوجات القائمون على العيون والابار والقنوات.
- كل هؤلاء الموظفين لم تخصص لهم أجور على غرار الناظر فلم تكن لهم نفقة مباشرة بل استفادوا من عائدات الوقف. [2]

- ثالثا : علاقة القضاء بالوقف .

-كانت السلطة القضائية تسهر على السير الحسن للمعاملات الوقفية والمحافظة على استمرارية فعالياتها ومعاقبة أي تغيير أو تخريب قد يهدد سلامة هاته الأوقاف ، ومن بين القضايا التي كانت تتدخل فيها هي قضايا التراجع عن الوقف، حيث كان الكثير يوقفون ممتلكاتهم على الوقف الخيري ثم يتراجعون عن ذلك وفي هذا يحدث خلل بين الواقف ووكيل الوقف مما يستدعي الاحتكام للقضاء. [3]

- ومن القضايا أيضا قضية إبطال الوقف في حالة ما أدرك أن صاحب الوقف ليس ملكا له.

[1]-نهصر الدين سعيدوني ،مجموعة دراسات ...،المرجع السابق ،،ص40.
[2]-نفسه ،ص41.
[3]-محمد بوشنافي ،**دور السلطة القضائية في تنظيم و إستغلال الأوقاف بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال وثائق المحاكم الشرعية (1520-1830)**،مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ،العدد12،الجزائر ،2017،ص262-263 .

– و قضية الإستبدال كثيرا ما تندرج ضمن المصلحة العامة حسب المذهب الحنفي والمالكية لا يرون فيها الصحيح، لكن كثير من العقود تمت فيها مبادلة العقارات الوقفية للاستدامة المردودية[1].

–المعاوضة للأغراض عسكرية مثل حادثة بناء برج من طرف مصطفى باشا ودار للبارود فوق أرض يملكها لكن وجب عليه أن يأخذ عين محبسة فكان القضاء وسيلة الفصل فيها فيما تستدعيه المصلحة العامة[2].

–المعاوضة للأهل الذمة في حالة استثنائية ؛ أين أرادو توسيع مقبرتهم لكن احتاجو للأرض محبسة للجامع الأعظم فقرروا التنازل عن دار ملك لهم و حكم المجلس العلمي بأن الدار و كرائها مضاعف لما تجنيه الأرض وبالتالي تمت المعاوضة ، و أيضا قضية استغلال القضاة لأموال الوقف وغيرها من القضايا التي لولا هذه المؤسسة لما حافظت الجزائر على مدها الوقفي .[3]

– **رابعا : نماذج عن مؤسسات الوقف بمدينة الجزائر(دار السلطان) .**

–في ظل التضخم الذي عرفته الأملاك الوقفية وتنوع الفئات الموقفة وتعدد المنتفعين منه ، لجأت السلطة رفقة الأئمة والمشايخ إلى تنظيم هذا النشاط في إطار مؤسسات ذات استقلالية مختلفة التوجه بين مالكية و حنفية وبين من تتبع طائفة الأندلسيين و أخرى تهتم بالأولياء و قبورهم ، كانت كفيلة بتحقيق فعالية في مجال الإشراف على مختلف الوقفيات وتضمن السير القانوني والحسن لها[4] ومنها:

– **مؤسسة الحرمين الشريفين:**

تعود أصول هذه المؤسسة إلى فترة متقدمة من تاريخ البلاد الإسلامية، حيث ارتبطت نشأتها بتنظيم مؤسسة الوقف لصالح الحرم النبوي الشريف، ولصالح آل البيت في المدينتين المقدستين مكة المكرمةوالمدينة المنورة، ومع مرور الزمن أصبح يجنى من مداخيل أوقافها ما يوزع صدقة على الفقراء القاطنين بتلك الأماكن، ويسيرها موظفين من العنصر العثماني والأندلسي[5]، هي من بين أهم المؤسسات الوقفية في الجزائر من حيث عدد المحبسين عليها والأوقاف التابعة لها و مداخيلها[6]، بعد الاحتلال قدرت أملاكها بمدينة الجزائر حوالي ثلاث ارباع الأملاك العامة بالمدينة، وهذا يعود إلى

[1]- محمد بوشنافي دور السلطة ...، المرجع السابق ،ص266-267.
[2]-نفسه،269-270.
[3]-نفسه ،ص 271- 272.
[4]-محمد صالح ،**دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني** ،مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية ،المجلد 3،العدد2،الجزائر،2020،ص 245 .
[5]- عائشة غطاس، **حول الوثائق المتعلقة باوقاف الحرميين الشريفين بمدينة الجزائر**، مجلة دراسات انسانية، عدد خاص .،الجزائر ،2002،ص140-141.
[6]- عائشة غطاس، الدولة الجزائرية... المرجع السابق ، ص 257 .

الشعبية التي اكتسبتها المؤسسة بالجزائر،[1] كما أنها تفوقت على أغلب المؤسسات الأخرى،نظرا لأنها حققت صورة شاملة من خلال استقبال الأوقاف العامة،سواء من السكان أو الحكام، كما أن إدارتها جمعت المالكية والأحناف. [2]

- **مؤسسة الجامع الأعظم:**

–تأتي مؤسسة الجامع الأعظم في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين[3]، خاصة من حيث مردودها، ووفرت الأوقاف التي تشرف عليها[4]، و من المرجح أنها بدأت نشاطها خلال القرن 16م من خلال العقود المتوفرة حولها ، يديرها موظفون إلى جانب المفتي المالكي منهم الإمام، الخطيب، الوكيل ، الحزابيين ، و قد ذكر في أحد التقارير الفرنسية أنه كانت يظم أوقافا إشتملت على : 125 منزلا، 39 حانوتا، 3 أفران، 19 بستانا، 107 إيرادا، كانت تصرف مداخيله على الأئمة والمدرسين والمؤذنين، والمقيمين فيه، إضافة إلى اعمال الصيانة والخدمات. [5]

تولت عائلات مالكية الفتوى بهذا الجامع مثل عائلة قدورة و إبن جعدون وابن الأمين وابن نيكرو الاندلسية.[6]

- **مؤسسة سبل الخيرات:**

هي مؤسسة خيرية تعود للمذهب الحنفي و هي موضوع الدراسة أنظر الفصل الثاني .

- **مؤسسة أوقاف أهل الأندلس:**

–بعد إزدياد إقبال الأندلسيين المورسكيين على مدينة الجزائر، ونجاحهم الإقتصادي والإجتماعي أنشأو مؤسسة وقفية لتمويل عملية إستقرار الفقراء منهم و الوافدين الجدد الذين كانوا بحاجة للإندماج ، من بين مؤسسيها المعلم موسى الحميري الذي أشرف على إدارتها، ومحمد الأبلي وغيرهم من الشخصيات عام 1623 م ، كما أسست زاوية لهم بمدينة الجزائر في سبيل المنفعة العامة، وقد عمرت المؤسسة إلى غاية 1841م .

وقد إعتبرت مؤسسة أوقاف أهل الأندلس من بين أغنى المؤسسات لدرجة أنها نافست أكبر المؤسسات الوقفية وهي مؤسسة الحرمين الشريفين من خلال أوقافها العقارية، و النقدية والعينية[1].

---

[1]-Miriam Hoxter,OPCIT,p88.

[2]-Ibid,P37.

[3]-عائشة غطاس الدولة الجزائرية ...،المرجع السابق ،ص280.

[4]-عفاف قميتي،فريحة بوفتاح ،**الدور الاقتصادي للأوقاف في الجزائر و طرق إستثمارها** ،مجلة العلوم اللإسلامية و الحضارة ،العدد الثالث ،الجزائر،2016،ص227 .

[5]-نفسه ،ص 227.

[6]-عائشة غطاس ، الدولة ...،المرجع السابق ، ص 281.

- **مؤسسة أوقاف بيت المال:**

-كانت تتولى هذه المؤسسة إعانة أبناء السبيل واليتامى والفقراء والأسرى ، وكانت تتصرف في خمس الغنائم التي تعود للدولة، كما اهتمت بشؤون الخراج وحرصت على شراء العتاد والإشراف على إقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشييد اماكن العبادة من مساجد وزوايا والتكفل ب الأملاك الشاغرة التي لم يكن لها ورثة، وتوجيهها للخزينة، وتصفية التركات، ومنح بعض الصدقات للمحتاجين.[2]

- **مؤسسات أوقاف سيدي عبد الرحمن الثعالبي:**

-تمثل هذه المؤسسة أنموذجا متكاملا لأوقاف الأولياء والمرابطين، من بين الإحصائيات التي أجريت بعد الإحتلال حولها حيث تم العثور على 18 وليا داخل أسوار المدينة وواحد خارج مدينة الجزائر، يأتي في طليعة هؤلاء الولي عبد الرحمان الثعالبي ، وقيل عن المدينة أنها محروسة ببركته فقد تم إنشاء مؤسسة تتولى رعاية الأوقاف الكبيرة التي كانت تتوجه لضريحه ، من بين الدايات الذين إهتموا به هو الحاج أحمد الذي عمد إلى تجديد ضريحه، و تشييد زاوية ومسجد بجواره، كان يسهر على إدارته موظفون منهم الناظر(شيخ الحضرة) و الوكيل و الشاوش وثلاثة أئمة، وحزابين، وأربعة مقرئين.[3]

-من خلال ما سبق نستنتج أن الأوقاف بالجزائر عرفت مرحلتين مغايرتين فالمرحلة قبل الوجود العثماني شهدنا إنتشارا معتبرا و نقص في المعلومات الواردة عن الأوقاف ، فيما تقابلها الفترة العثمانية والتي يظهر خلالها بأن الأوقاف من خلال تنظيماتها و هياكلها و مؤسساتها قد إنتظمت و إرتقت إلى مرحلة جد متقدمة في ظل تسيير سلطة القضاء التي حدت من التجاوزات على الأصول الوقفية ، و مما إنفردت به وضعية الجزائر خلال هذا العهد هو إحتضانها لمذهبين مالكي و حنفي تعايشا جنبا إلى جنب و ساهما في تمكين و تطوير الحياة الدينية .

[1]- فوزي سعد الله ، الشتات الأندلسي في الجزائر و العالم ، جزء 2 ، دار قرطبة ، الجزائر ، 2023 ، ص119-120.
[2]-قميتي عفاف ،،المرجع السابق ،ص227.
[3]-علي تابليت ، **أوقاف سيدي عبد الرحمان الثعالبي** ، مجلة دراسات إنسانية ،عدد خاص ، الجزائر ،2002،ص173-174.

الفصل الثاني

مؤسسة سبل الخيرات بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

نشأة مؤسسة سبل الخيرات .

المساجد الحنفية التابعة لمؤسسة سبل الخيرات وأوقافها .

بنية الهيكل الوقفي المؤسس لهيئة سبل الخيرات.

-الفصل الثاني : مؤسسة سبل الخيرات بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

-في ظل سياسة تأطير الوقف عبر نظام مؤسساتي ظهر المذهب الحنفي التابع للعثمانين في إطار مِؤسسة وقفية هي مؤسسة سبل الخيرات كنموذج للمؤسسات الوقفية الخيرية الجماعية الحنفية ، تمتلك نظاما محكما وتسيرا فعالا مكنها من إستقطاب وقفيات عديدة منها عامة موجهة للمساجد التابعة لها و خاصة موجهة مباشرة لهيئة المؤسسة .

وقد اثبتت المؤسسة فعالية تأطير العمل الخيري خاصة ما يخص وقف المساجد الحنفية، وهذا ما مكنها من تكوين قاعدة فريدة من جمهور الواقفين ضمت مختلف الفئات ونافست أهم المؤسسات الوقفية في مدينة الجزائر بمردود وغلات أوقافها الغنية و التي إستغلتها مختلف الفئات .

المبحث الأول : نشأة مؤسسة سبل الخيرات.

–تميزت الفترة العثمانية بالجزائر بتكاثر الأوقاف وإنتشارها في مختلف أنحاء البلاد منذ أواخر القرن15م وحتى مستهل القرن19م ، و إزدادت نسبتها وتضاعفت عقود الأوقاف إثني عشرة مرة مقارنة بسنة 1600م، وهذا ما أدى إلى اتساع الوعاء الاقتصادي للوقف، وأن تعرف خلاله الجزائر أهم دورات المد الوقفي في تاريخها[1] ، بالشكل الذي جعل الباحثين في هذا المجال إلى أن يعتبروا الوقف بالنسبة للعثمانيين والجزائر يضاهي وزارة الثقافة والتعليم والشؤون الدينية والاجتماعية حاليا في مقاصده وهياكله وأملاكه[2] .

– فمن خلال هذا، يظهر أن الوقف كان له أهمية بالغة في تمويل الحياة الدينية والعلمية، لاسيما في شكله الخيري او العام فهو الذي يعود أساسا على المصلحة العامة التي حبس من أجلها، وهو يتكون من الأوقاف الأهلية التي إنقرض عقب محبسها، ومن الأوقاف الخيرية التي سبلت وصرفت أساسا على المصلحة العامة، و جل ذلك كان ضمن الثنائية المذهبية التي عرفتها البلاد بعد مجيء العثمانيين، وتفضيل الوقف على المذهب الحنفي من الغالبية الحاكمة والمحكومين[3].

ونظرا للانتشار الكبير لهذا النوع من الأوقاف ظهرت مؤسسات خيرية أخذت على عاتقها تنظيم هذا المد الوقفي الهائل، وحرصت على توجيه الأوقاف وأصولها للمنتفعين منها، وصرفها بما نصت عليه العقود الوقفية، و الواقفون أنفسهم، فيما اتخذت هذه المؤسسات طابعا دينيا وصفة قانونية، و وضعا إداريا خاصا، ودائما في ظل تجسيد التعايش المذهبي فمنها مؤسسات مالكية وأخرى حنفية ،حيث كان لكل طائفة مؤسسة وقفية، ولعل محور دراستنا هذه هي مؤسسة حنفية وهي مؤسسة سبل الخيرات لمدينة الجزائر[4].

[1]-فارس مسدور وكمال منصوري، المرجع السابق.،ص 4.
[2]-احمد مريوش واخرون ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، ط خاصة ، الجزائر، 2007 ،ص53 .
[3]-سعيدوني، مجموعة دراسات... ،المرجع السابق،ص82 .
[4]-أعقيل نمير، **المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية اوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات أنموذجا** ، مجلة دراسات تاريخية ،العددان115 -116، دمشق ،2011، ص258 .

أولا : تأسيسها وتعريفها.

تعريفها :هي منظمة و إدارة وقفية خيرية[1] حنفية جماعية ، وهي هيئة شبه رسمية لها وظيفة الإشراف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي[2]، جاء تأسيسها بأمر من الأوجاق الإنكشارية ، و هي مؤسسة خاصة بطائفة العثمانيين الأحناف[3] ،والمتعاملين معهم من كراغلة وحضر وأندلسين من ميسوري الحال .

–تعتبر من أغنى المؤسسات الوقفية الخيرية بمدينة الجزائر وقد صنفت في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية في بداية العهد العثماني بعد مؤسسة الحرمين ومؤسسة الجامع الأعظم ، لكن تدعمت مكانتها في الفترة الأخيرة من حيث وفرة مداخيلها وكثرت أوقافها[4]، لتحتل المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين [5]

– يعود ظهور مؤسسة سبل الخيرات بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني إلى القرن السادس عشر حيث إبتدأت تشكيلاتها مصاحبة في ذلك إستقرار العثمانين بالبلاد، فيما إستكملت تنظيماتها خلال القرن الثامن عشر، والتي عرفت الجزائر خلاله إستتبابا للأوضاع و إرتفاعاً في العمل الخيري والوقفي عامة[6].

موقع المؤسسة :

–تواجدت مؤسسة سبل الخيرات بمدينة الجزائر عاصمة الإيالة، لكن التحديد الدقيق لمكان تواجدها لم يكن له ذكر في أغلب الدراسات التي أجريت من خلال عقودها، سوى أن أوقاف مساجدها تواجدت بمدينة الجزائر وأيضا خارجها (فحوصها) ، كما أن المساجد التي أشرفت عليها المؤسسة تواجدت جلها بمدينة الجزائر[7].

–أما عن تاريخ تأسيس المؤسسة فهي من القضايا التي شهدت خلافا بين المتخصصين في المجال أو بعض الذين إحتكو بشكل مباشر بعقودها الموجودة على مستوى أرشيف ماوراء البحار (إكس أن بروفانس) أو الوثائق المتواجدة على مستوى مؤسسة الأرشيف ببئر خادم ، و هو ما يبرز

[1]-نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق،ص 161 .
[2]-سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق ،ج 1،ص237 .
[3] Devoulx ,Albert ,Les édifices religieux de l'ancien Alger, Extrait de la Revue africane, Typograpie Bastide, Alger, 1870, P67.
[4]-عائشة غطاس،الدولة.....،المرجع السابق،ص260.
[5]-ناصر الدين سعيدوني ، مجموعة دراسات ... ،المرجع السابق ، ص92 .
[6]-نفسه .
[7]-من المرجح ان هذا النقص في تحديد موقع تواجد المؤسسة مرتبط بما تعرضت له عقود المؤسسة على غرار المؤسسات الوقفية الأخرى من نهب واتلاف وسرقة من طرف الاستعمار الفرنسي وسياسة التصفية .

في إختلاف التواريخ التي أوردوها ، فبينما يرجح ناصر الدين سعيدوني تأسيسها لسنة 999 هـ – 1584[1] م وتشاطره زكية زهرة في كتاب الدولة الجزائرية الحديثة بنفس السنة 999هـ –1584م[2] ونضيف إليهما أيضا الدكتور أبو القاسم سعد الله الذي حددها بسنة 1590م[3] ، أماعقيل نمير من خلال إطلاعه على عقود المؤسسة فقد حدد سنة تأسيسها ب 1073هـ –1662م[4] ، في حين يرى نور نور الدين عبد القادر أنها أنشئت في أواسط القرن الحادي عشر الهجري[5] .

إن هذا التضارب في الروايات التاريخية يدفعنا للبحث عن مصادر أخرى إحتكت بوثائق المؤسسة تحسم هذا الخلاف ، و في هذا السياق يبرز المصدر الرئيسي لإنجاز هذا العمل و هو " كتاب المباني الدينية القديمة بمدينة الجزائر لألبرت دوفلكس" ، حيث أورد دليلا على وجود مؤسسة سبل الخيرات لفترة أبكر أي لسنة 1584م ، حيث أورد أن مؤسسة سبل الخيرات أسست على نفقتها جامعا و هو " الجامع الجديد " (أنظر المبحث الثاني)، و أورد وقفية تعود لأحد المشرفين على بناء هذا الجامع أين وقف حسن الحلاق قطعة هواء (علوي) تتواجد فوق بوابة باب البحر قرب مدرسة مولاي بوعنان بعد أن إبتاعها من القائد عثمان بن موسى مدير بيت المال سنة 1586م–1587م ليتم ضمها لبناء الجامع [6]،فوجود هذه الوقفية بهذا التاريخ المبكر دليل يثبت أن المؤسسة كانت قائمة و نشطة في هذه الفترة ، و قادرة على إستقبال الأوقاف وإدارة المشاريع الكبرى كبناء مسجد جامع، و عليه نرجح أن تأسيس المؤسسة يعود للسنة الأبكر و هي 999هـ–1584م ، أما عن السنوات المذكورة التي تليها فيمكن أن تمثل تواريخ لإعادة هيكلتها أو لتوسعات أو لأنشطة أخرى .

– وقد نسب تأسيس المؤسسة " لشعبان خوجة " و في ذكر أخر "شعبان باشا" [7]، لكننا عثرنا على شخصيتين تحمل نفس هذه التسمية لكن تختلف فترة توليتهما للحكم ؛ فهناك **شعبان باشا بن يحيى باشا** الذي تولى الحكم في ذي القعدة سنة 999هـ–1591م ، و الثانية هو **الحاج شعبان خوجة دولاتلي** الذي تولى الحكم في 24 ذي الحجة سنة 1101هـ–1690م [8]، تتعارض كلتا الشخصيتين مع فترة تأسيس المؤسسة المحددة سابقا ، لكننا نرجح أن شخصية شعبان بن يحيى الذي تولى الحكم

[1]-ناصر الدين سعيدوني ، مجموعة دراسات ...، المرجع السابق ،ص 92 .
[2]-عائشة غطاس،الدولة.....،المرجع السابق،ص 258 .
[3]-سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق ،ج1،ص237.
[4]-عقيل نمير، حول الاوقاف مدينة.....، المرجع السابق،ص161.
[5]-نور الدين عبد القادر، المرجع السابق،ص،161.
-خوجة: هو منصب اداري سامي يعود للعثمانيين والخوجات هم موظفون يشرفون على المصالح الحيوية للدولة واطلق ايضا على من يحسنون القراءة والكتابة والحساب للمزيد انظر ياسين بودريعة، **اليه التدرج في المناصب الادارية السامية** ، مجلة المواقف،ص853.
[6] -Devoulx,opcit,p140-142.
[7]-ناصر الدين سعيدوني ، مجموعة دراسات ...،المرجع السابق ،ص68 .
[8]-إبن المفتي ، المصدر السابق ، ص56،44 .

سنة 1591م هي الشخصية المعنية ، لكن قد لايكون بالضرورة المؤسس الرئيسي لها فقد يمكن أن يكون أعاد تنظيمها و هيكلتها فنسبت إليه ، و في كفة أخرى قد تكون هذه التسمية هي المؤسس لكن لم تذكر في الروايات التاريخية و لم تكن في مقاليد الحكم ، فخلال بحثنا حول الشخصية(شعبان باشا بن يحيى) لم نجد أي إشارة على تأسيسه لمؤسسة وقفية ، فقط أنه أرسل من القسطنطينية ليحل مكان خضر باشا و حكم لمدة ثلاث سنوات سجلت فيها بعض الأحداث البارزة كالطاعون و المجاعة و عاصفة هوجاء حطمت سفن الرياس ، و في سنة 1595م عاد للقسطنطينية تاركا وراءه أحد أقاربه في الحكم[1] .

–إن تسمية المؤسسة تعكس جوهر تأسيسها فقيل "سبل الخيرات" أو "سبيل الخيرات"؛ و هو كل ما يتوصل به إلى شيء خيرا أو شرا[2]، وذكر سبيل في القرآن الكريم" قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين"[3] .

–أما الخيرات جمع خير، ف يستدل بها على الشيء الأفضل، والأحسن، والأنفع، والخير ما حسن لذاته أو ما يحققه من نفع وصلاح و ما هو أداة للنفع والصلاح[4] ،لقول الله عزوجل :" ولتكن منكم أمة أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" [5] .

فالعمل الخيري هو كل نشاط يبذل دون انتظار عائد مادي، وهو مساهمة الأفراد والهيئات الغير رسمية في أعمال الرعاية والتنمية الإجتماعية، سواء بالعمل أو بالتمويل أو بغير ذلك[6].

–فمن خلال هذا يظهر أن تأسيس مؤسسة سبل الخيرات جاء في إطار العمل الخيري، أو ما يعرف بالوقف الخيري العام.

– وبشكل من الأشكال عهد إلي المؤسسة الإشراف على مساجد الأحناف البالغ عددها ثمانية من أصل 14 مسجدا حنفيا بمدينة الجزائر إضافة إلى صيانتها وإدراة أوقافها وهي:

---

[1]-مبارك بن محمد الهلالي الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، الجزء الثالث ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964 ،ص140 .

- للإطلاع على شخصية "شعبان خوجة الدولاتلي " الذي تولى الحكم سنة 1690م ، أنظر المبحث الثاني (الهامش) جزئية أوقاف جامع شعبان خوجة .

[2]- فهيمة بن عثمان ،**مساهمة مجالس سبل الخيرات في العمل الخيري دراسة ميدانية** ، مجلة الشهاب ،المجلد10، العدد01، الجزائر،2024،ص490.

[3]-القران الكريم ، سورة يوسف، الآية رقم 108.

[4]-فهيمة بن عثمان، المرجع السابق،ص489.

[5]-القران الكريم،سورة ال عمران ،الاية رقم 108.

[6]-فهيمة بن عثمان، المرجع السابق،ص489.

- جامع القايد صفر .
- جامع السيدة .
- الجامع الجديد .
- جامع شعبان خوجة .
- جامع كتشاوة.
- جامع الشبارلية وزاويته .
- جامع دار القاضي .
- جامعا القصبة (الجامع الداخلي والجامع البراني) [1]

–وقد جاء تأسيس هذه المؤسسة ضمن إستراتيجية الحكام في تكريس نظام إدارة الوقف وترقية أداء الأوقاف[2] ، فكانت المؤسسة هي الوسيط بين جمهور الواقفين، ومجموعة المؤسسات الدينية والاجتماعية الخدمية، يتمثل دورها في استقبال الأموال الموقوفة وتوظيفها حسب ما حدده الواقفون الأحناف و غيرهم من المالكية لصيانة أو إنشاء أو عمارة أحد المؤسسات المناط إليها الإشراف عليها، وهي المساجد الثمانية ، والسهر على سلامة وديمومة الانتفاع من أموال العقارات الوقفية ما يخلق علاقة تكاملية قوية بين المؤسسة و الواقفون والمنتفعين.[3]

ثانيا :الهيكل الإداري للمؤسسة.

–عمل العثمانيون الحكام على تنظيم مؤسسة الوقف وفق هيكل إداري منظم لما في التنظيم من فوائد؛ من حسن تأدية الوظيفة على أحسن حال، وكذا إمكانية المراقبة المستمرة للموظفين وللأموال المصروفة في إطار التنمية الاجتماعية أو الثقافية، وكذا مراقبة المشاريع الاقتصادية التنموية و تدفقاتها المالية وظبطها ، تجنبا لأي إمكانية للإعتداء على الأملاك الوقفية بالسرقة من طرف الموظفين أو غيرهم[4] .

وقد كان يشرف على مؤسسة سبل الخيرات جهاز إداري مكون من ثلاثة مستويات، وهو يتشكل من:

[1]. عقيل نمير حول الأوقاف مدينة.....، المرجع السابق،ص121 .
[2]-عبد الكريم بوحميدة ،**نشاة وتطور نظام ادارة الوقف الجزائر اثناء الحكم العثماني**، مجله الحوار الفكري ،المجلد 13، العدد15 ، الجزائر 2018، الجزائر ، ص 771 .
[3]-قيمتي عفاف، بوفاتح فريحة، المرجع السابق،ص219 -220 .
[4]-عبد القادر بن عزوز، **مؤسسة الأوقاف بالجزائر العثمانية : الدور الإجتماعي والإقتصادي**، مجلة كلية العلوم الاسلامية.-الصراط – ،السنة 11 ، العدد 18، الجزائر،2009،ص129-130 .

-الهيئة العليا: حاكم البلاد و القضاء.

- تخضع المؤسسة لسلطة الداي أو الباشا، على غرار المؤسسات الوقفية الأخرى، ويشرف على مراقبة التقارير التي تقدم إليه ماديا ومعنويا.
- المجلس العلمي، يعتبر الهيئة القضائية والشرعية، وله النظر في مستجدات الوقف أسبوعيا، وهو من يعين الوكيل أو الناظر في بعض الأحيان للمؤسسة[1].
- المفتي و القاضي الحنفيان: ويمثلان الهيئة التشريعية، ويعتبران عضوان هامان في المجلس العلمي الذي ينظر في شؤون الوقف وغيره من القضايا[2] ، والمفتي الحنفي هو من يتصرف في شؤون أوقاف المؤسسة، ويتولى الإمامة بالجامع الجديد، وهو المسجد الرئيس لأتباع المذهب الحنفي[3] ؛ و من بين من تولوا القضاء وإدارة سبل الخيرات "**سيدي محمد بن مسلم أفندي بن علي**" [4].

-موظفو مؤسسة الوقف .

موظفين رئيسيون :

- الوكيل : يعين من قبل الداي ويعتبر موظفا أساسيا في مؤسسة سبل الخيرات، فهو بمثابة الناظر أو الهيئة التنفيذية، إذ يطبق ما جاء في نص الوثيقة حسب رغبة الواقف وينفذ ما ينجر من توصيات المجلس العلمي، وهو بذلك مسؤول أمام المفتي والقاضي الحنفيين ، يتولى الوكيل الأمور الخاصة بمردود الأوقاف، سواء نقدا أو عينا ويتصرف في نفقاته من دفع أجور المستخدمين والصيانة، أوقاف المؤسسة و التكفل بالصدقات وغيرها من الأعمال الخيرية.

-يقدم عرضا عاما حول ما يقوم به من إجراءات وخدمات خيرية وثقافية وإجتماعية إلى المجلس العلمي، ويأخذ رأيه في قضايا الاستبدال والمعاوضة و العناء[5].

من بين وكلاء أوقاف سبل الخيرات، نذكر:

- خليل التركي معزول اغا 1256هـ(1791-1792م) .

[1]-عبد القادر بن عزوز ،المرجع السابق ، ص 130 .
[2]-عائشة غطاس،الدولة.....،المرجع السابق،ص258-259 .
[3]-ناصر الدين سعيدوني،مجموعة دراسات ...المرجع السابق،ص69.
[4]-ابن المفتي، المصدر السابق ،ص 87.
[5]-عائشة غطاس،الدولة...،المرجع السابق،ص259 .

- التركي بن علي 1231هـ(1815-1816م) .
- ابراهيم بن محمد 1233هـ(1817-1818م)[1].

ومن بين أيضا من تولى إدارة أحباس مؤسسة سبل الخيرات، لم يقتصر على الأحناف فقد وجدنا اسم **الحاج إبراهيم بن الحاج حميدة الأندلسي المالكي**، وفي هذا دليل على مكانة الأندلسيين لدى الحكام العثمانيين[2].

- ناظر أوقاف المؤسسة: لا تختلف مهمة الناظر في الأهمية عن الوكيل[3] ، ومن بين النظار الذين تولوا الإشراف على أوقافها نجد ناظر الحرمين الشريفين والذي أشرف على المساجد التابعة لها، وعلى أعمال ترميمها وصيانتها وتسييرها[4].
- الصايجي او الكاتب: مهمته ضبط الحسابات، وحفظ الأوراق، وينظم عقود هذه المؤسسة.
- الخوجة: وهو الكاتب والمحرر لعقود الوقف[5].
- شاوش: كان مكلف بالسهر على أبنية هذه المؤسسة، وتسهيل عمل و راحة 8 طلاب كانوا يقرؤون القرآن بجانب هذه المؤسسة[6].

موظفون ثانويون:

-يضاف للموظفين المذكورين سابقا مجموعة من الموظفين الخاصين بالعقارات التابعة لمؤسسة سبل الخيرات من جوامع وغيرها من الزوايا والأسبلة.

- موظفو المساجد :

-الخطيب هو مكلف بخطبة[7] يوم الجمعة.

-الإمام وهو مكلف بإمامة الناس في الصلوات الخمس[8].

-المؤذن وهو مكلف بالآذان وعلى رأسهم باش مؤذن.

-الحزابون هم المكلفون بقراءة القرآن الكريم، وعلى رأسهم باش حزاب .

---

[1]ن-اصر الدين سعيدوني،... مجموعة دراسات المرجع السابق،ص49

[2]-فوزي سعد الله،الشتات الاندلسي في الجزائر والعالم،ج2 ،دار قرطبة ، الجزائر، 2023،ص 94.

[3]-عقيل نمير، حول اوقاف مدينة...، المرجع السابق،ص122.

[4]-ناصر الدين سعيدوني، مجموعة دراسات ...، المرجع السابق ، ص172 .

[5]-عائشة غطاس،الدولة...،المرجع السابق،ص259.

[6]-عقيل نمير ، حول أوقاف ...، المرجع السابق،ص122.

[7]-الخطبة خلال العهد العثماني تلقى في الجوامع الكبيرة ويلقيها الخطيب من المنبر يوم الجمعة تتكون من مديح موجه لله تعالى والصلاة على على النبي صلى الله عليه وسلم، وتتضمن تمنيات بحياة وسعادة الحاكم والحث على الجهاد... للمزيد انظر Devoulet,A, Op cit P4 .

[8] Devoulet,A, Op cit P7

-الطلبة، وهم مسؤولون عن قراءة كتب أخرى غير القرآن مثل صحيح البخاري و تنبيه الأنام وغيرها.

-الدوال: هو مكلف بحمل عصا الخطيب[1] .

- القائمون على شؤون النظافة والإنارة :

- الشاعل: وهو الذي يوقد زيت المصابيح.

-الفراش .

-الكناس: هو المكلف بكنس ميضات[2] المساجد، وفي أحد العقود الوقفية، ذكر أن نصرانيا كان كان يكنس ميضة مسجد تابع لسبل الخيارات. وخصص له أجر لذلك.

-الغسال[3] .

- موظفي الخدمات الاجتماعية :

- الخوجات: وهم القائمون على أوقاف العيون والآبار والقنوات، والذين كانوا يعينون من طرف الديوان، ويخضعون في غالب الأحيان إلى نظار المؤسسة.[4]

و نظار الأوقاف كانوا يختارون من الشرائح الاجتماعية المحظوظة من حضر و أندلسيين ذوي النفوذ والجاه، أما الوكلاء فلم تخرج توليتهم عن الطائفة العثمانية لاسيما الانكشارية وموظفي السلك العسكري[5] .

-موظفو الزوايا التابعة لمساجد المؤسسة:

-يقوم على الزواية وكيل تسند له مهمة تسييرها وتسيير وقفها، وهو يشترط أن يكون حنفيا .

-إمام يقوم بالآذان وأداء الصلوات .

-مؤدب الصبيان من مذهب مالكي أو حنفي، وهناك من يشترط مدرسا حنفيا.

---

[1]- عائشة غطاس،الدولة....،المرجع السابق،ص260.

[2]-ميضأة : يشير مصطلح ميضأة إلى المكان الذي يتوضأ فيه الناس بالمساجد أو المدارس (الزوايا)،أنظر محمد عاصم رزق ، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية ، ط1 ،مكتبة مدبولي ،ددن، ص 342 .

[3]ناصر الدين سعيدوني،... ، مجموعة دراسات المرجع السابق،ص41

[4]-نفسه ، ص 41.

[5]-نفسه ، ص 42 .

-موظف مسؤول عن النظافة .[1]

ثالثا :التنظيم المالي لمؤسسة سبل الخيرات.

-إن مؤسسات الوقف الخيرية مثل مؤسسة سبل الخيرات، لا يمكنها أن تنهض برسالتها إلا في ظل موارد مالية معتبرة[2]، وتتمثل مجموع المصادر المالية للمؤسسة في جل ما أوقفه أفراد المجتمع على جهة خير عامة أو خاصة؛ وهذا يضمن تنمية مستدامة لأفراد المجتمع بتوفر أموال سائلة يمكن استغلالها في الأجل القريب في أعمال الصيانة والإنشاء وسد الحاجات الإنسانية للأشخاص الموقوف عليهم ، وأما الأصول المالية فإنها ضمان لحصول إستمرار المرفق وخدماته الإجتماعية والاقتصادية[3].

-**مصادر موارد المؤسسة المالية :**تنقسم مصادر موارد مؤسسة سبل الخيرات إلى قسمين، **موارد عامة** تتحصل عليها المؤسسة بشكل مباشر، مثل أوقاف محمد باشا الذي أوقف في صالحها 21 حانوت تعود لسنة 1783م، و **موارد خاصة** و هي التي تخص جل الأوقاف الموقوفة على مساجدها[4]، والمنشآت التي يعود ريع كرايها للمؤسسة[5] .

من خلال هذا الكم من الموارد، تمتعت المؤسسة بالاستقلالية المالية عن غيرها من الهياكل الإدارية، فكان لها سياسة مالية خاصة لتوجيه أموالها، وهي على النحو التالي:

أ -نفقات التسيير :

-هي الموارد المالية التي خصصتها إدارة الوقف للقائمين على تسييره والإشراف عليه مقابل العمل الذي يؤدونه[6]، إذ لم يكن لموظفي الأوقاف علاوة أو أجر محدد كباقي موظفي الإيالة الذين تنفق الخزينة وتدفع أجورهم، وفي مرات عديدة منح لهم حق التصرف في المبالغ التي تحت أيديهم، خاصة من الوكلاء والنظار[7]، خاصة مع تزايد عدد الموظفين أوآخر العهد العثماني[8].

[1]-ياسين بودريعة ، أوقاف الأضرحة ...المرجع السابق ، ص 66 .
[2]-أبو بكر حبوسة ، كمال لحمر ، المرجع السابق ، ص 512 .
[3]-عبد القادر بن عزوز ، المرجع السابق ، ص 136 .
[4]-عقيل نمير ، المؤسسات الوقفية ...، المرجع السابق ، ص 262 .
[5]-وافية نفطي ، فتيحة شلوق ، **دو وثائق الأوقاف في دراسة عمران المدن و التنظيم الحضري: مدينة الجزائر خلال العهد العثماني أنموذجا أنموذجا** ، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية ،المجلد 8 ، عدد خاص ، الجزائر ، 2022، ص 158 .
[6]-عبد القادر بن عزوز ، المرجع السابق ، ص 139.
[7]-ناصر الدين سعيدوني ، مجموعة دراسات ...المرجع السابق ، ص 44 .
[8]-نفسه ، ص 43 .

-وقد تكفلت مؤسسة سبل الخيرات بجراية خاصة لكبار الموظفين، مثل المفتي الحنفي الذي يخصص له دخل سنوي لا يقل عن 150 جنيها [1]، والناظر لا تتجاوز المنحة السنوية المخصصة له 40 ريالا، أما الوكيل فكان له الحق الكامل في التصرف في أموال الوقف الذي أوكل له[2].

-كما وفرت المؤسسة للقائمين على المنشآت التابعة لها من مساجد وزوايا مدخولا متغيرا ومرتبا خاصا وكل حسب قدرته و مكانته وعلمه [3]، ومجمل من استفاد من هذه الأموال هم : الخطيب، الإمام ، المؤذن، الحزابون وهؤلاء قد بلغ عددهم 28 حزابا، المدرس للمذهب الحنفي ، القارئ لصحيح البخاري ، الوكيل لخزانة الكتب الملحقة، وغيرهم من الموظفين الذين ذكرو سابقا.[4]

ب- نفقات الإنشاء والتنمية :

-يمثل هذا النوع من النفقات مصدرا لتجسيد العمل الخيري على أرض الواقع، والحفاظ على ديمومة وسلامة المنشآت التي عهد للمؤسسة الإشراف عليها ؛ وهي المساجد الحنفية الثمانية، وما يلتحق بها من مرافق من زوايا و كتاتيب وغيرها من المرافق التي وقفت لصالحها كالدكاكين و الفنادق والمنازل[5].
والمنازل[5].

وقد اهتمت المؤسسة بهذه المساجد وملحقاتها إنشاءا وعمارة و إنفاقا [6]، وسهرت على صيانتها، وتوفير وتوفير كل احتياجاتها عن طريق جمع وإدارة جميع الهبات المكرسة لصالحها .

-و من النماذج الحية لهذه السياسة هو إنشاؤها للجامع الجديد المسجد الرئيسي لأتباع المذهب الحنفي وإنفاقها عليه[7].

-شراء الزيت للمصابيح والحصير للمساجد والزوايا[8] .

-السهر على نظافة المباني التابعة للمؤسسة وتأثيثها[9].

-توجيه نفقات لصيانة وترميم الأملاك الوقفية العقارية التابعة لمساجد المؤسسة كتجديد الحوانيت ،

[1]-ناصر الدين سعيدوني ، مجموعة دراسات ... نالمرجع السابق ، ص 92 .

[2] -Devoulx,A,opcit , p 2.

[3]-سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ، ج 1، ص 256 .

[4]-نفسه ، ص 257 .

[5]-عبد القادر بن عزوز ، المرجع السابق ، ص 139 .

[6] -Devoulx ,A,opcit ,p 1.

[7]-أعقيل نمير ، حول أوقاف ...، المرجع السابق ، ص 125 .

[8]-Devoulx,A,opcit .p 1 .

[9]-محمد أبو الاجفان ، المرجع السابق ، ص 329 .

شراء المنازل وغيرها من العقارات واستبدالها بالأوقاف التي تبدل حالها وأصبح وقفها ضئيلا قصد الحفاظ على ديمومة مدها الوقفي في ظل معاملات المعاودة أو المعاوضة[1] التي يجيزها مذهب الأحناف[2].

ج- النفقات العامة :

-تشتمل النفقات العامة لمؤسسة سبل الخيرات على مجموع الأموال الموجهة لسبل الخير والبر بما يكفل إظهار المقاصد الحقيقية لإنشاء المؤسسة، وتحقيقا لرغبة الواقفين الذين سبلو أموالهم ابتغاء مرضاة وجه الله وخدمة للعباد والبلاد[3].

وقد وجهت هذه النفقات على النحو التالي :

-الإشراف على دفع مرتبات حوالي ثمانية و ثمانين طالبا أو قارئا الملحقين بالمساجد الحنفية التابعة للمؤسسة .

-تقديم الصدقات للفقراء.

-رعاية المساجد التابعة للمؤسسة.

-إنشاء المساجد وما يلحق بها من مرافق[4].

-تأطير المشاريع الخيرية كإصلاح الطرقات ، مد قنوات الري ، إعانة المنكوبين وذوي العاهات، إنشاء المدارس.

-شراء الكتب وقفها على طلبة العلم وأهله[5].

-من خلال ما سبق، يظهر أن مؤسسة سبل الخيرات هي مؤسسة خيرية ارتبطت بالعناصر العثمانية و الحنفية بالجزائر وعرفت تنظيما محكما وإشرافا فعالا، كان من شأنه أن يضع حدا للتهاون، و التحايل على أوقافها و ساهم في إيجاد إحصائيات محكمة وعقود عديدة تتوزع على مختلف دور الأرشيف تحمل اسم المؤسسة وأوقافها تمنح للباحثين مجالا خاصبا للتعرف على أدق التفاصيل حول المؤسسة والقائمين عليها والمستفيدين منها، فهي تعرفنا بالحياة الاجتماعية والثقافية،

[1]-المعاوضة : هي معاملة وقفية تتم بفتوى الاحناف ،صيغتها " إذا ضعف دخل العقا الموقوف أو فسد يجوز مبادلته بما هو أحسن " ، ذلك فائدة للوقف ، للمزيد أنظر Tal shuval ,opcit ,p62 .

[2] Ibid ,p59-60-61.

[3]-عبد القادر بن عزوز ،المرجع السابق ،ص 140 .

[4]-أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 237-238 .

[5]-أبو بكر حبوسة ، كمال لحمر ، المرجع السابق ، ص 140 .

وحتى السياسية والإدارية للجزائر إبان الفترة العثمانية، كما تطلعنا على وقائع البنية الاجتماعية لمجتمع مدينة الجزائر، خاصة ما يتصل بالأفراد المنتمين إلى المذهب الحنفي .

-ومن خلال عقودها واستقرائها، يمكن الوصول لجملة من المعلومات على النحو التالي :

-اسم الواقف المحبس.

-أصله، ونسبه.

-منصبه ومكانته.

-قدرته المالية وإمكانياته الخاصة.

-نوعية الوقف صنفه وطبيعته.

-المنتفع من مردود الوقف.

كما تمنح هنا نظرة عامة حول تأثير المؤسسة على مجالات مختلفة بمدينة الجزائر[1].

[1] زكية زهرة، **حول الاهمية التاريخية لأوقاف الاحناف بمدينة الجزائر من خلال ثلاثة نماذج من الوثائق** ، مجلة دراسات انسانية ،عدد خاص ، الجزائر، 2002، ص 158.
-من العيوب التي يمكن رصدها في الهيكل التنظيمي للمؤسسة هو عدم منح مرتبات خاصة و محذدة لوكلاء الأوقاف ، فقد تم منحهم حرية التصرف في موارد الأوقاف و إستغلالها لتلبية إحتياجاتهم مما أحدث إختلالا ظهر جليا في عقود الوقف أين وجدت تجاوزات للنظار و الوكلاء كان من شأنها تحويل جزء كبير من مداخيل الأوقاف لصالحهم ؛ أنظر ناصر الدين سعيدوني ، **الأوقاف بفحص مدينة الجزائر: دلالات إجتماعية و مؤشرات إقتصادية** ، مجلة دراسات إنسانية ، عدد خاص ، الجزائر،2002، ص53.

المبحث الثاني : المساجد الحنفية التابعة لمؤسسة سبل الخيرات وأوقافها.

-إضطلعت مؤسسة سبل الخيرات بمهمة رئيسية تمثلت في الشرفة على عدد من المساجد الحنفية، و إرتبط تاريخها ووجودها بمصير هذه المساجد، ولعل ما يبرز ذلك هو أن المؤسسة ترعرعت جنبا إلى جنب هذه المساجد، وحملت أغلب عقودها أسماء لها.

أولا: تعريف المسجد ومكانته بالجزائر العثمانية.

أ-تعريف المسجد :

المسجد[1] شرعا هو كل موضع يسجد فيه ،أما إصطلاحا فهو المكان المخصص لأداء الصلوات الخمس. كان المسجد عبر التاريخ يمثل اللحمة التي تربط بين أفراد المجتمع، يلتقون فيه خمس[2] مرات في اليوم للصلاة، ويعتبر منبرا لبث الأخلاق و الفضيلة يوم الجمعة من خلال حضور المؤمنين لخطبة الجمعة، إضافة إلى الدروس التي تلقى فيه، كما يحتضن آعياد المسلمين ومسراتهم و يخفف عنهم أحزانهم، ويجزي لهم الصداقات حين الحاجة، ويعتبرمثل القلب النابض للأمة الإسلامية[3].

-أما عن تعريف المسجد بالجزائر خلال العهد العثماني تتداخل فيه ثلاث مفاهيم؛ بين "مسجد" و"مسجد جامع"[4]." ومسجد الزاوية ".

- فالمسجد: هو المكان المخصص للصلاة، وهي في الغالب مساجد صغيرة وليست ذات أهمية، فهي ترقي لتكون مصلى فقط.

[1]-اشترط الحنفية حتى يصبح البناء مسجدا ان يفرزه الباني عن ملكه بطريقه خاصة به مع اذنه بالصلاة فيه عند ابي حنيفة ومحمد، أما المالكية فاجازو وقف المشاع ولم يشترطوا اللفظ في وقف المسجد خاصة، فلو بني مسجدا في موات ونوى جعله مسجدا فإنه يصير كذلك لأن الفعل مع النية هما اقدر من اللفظ ، وحكم بناء المساجد يجوز يراد به حكم إقامة المساجد وتسبيلها، انظر احمد محمد سعيد السعدي، احكام العمران في الفقه الإسلامي أحكام إختيار الأرض و مواد البناء و تخطيط البيوت و كسوتها و إصلاحها و أحكام الجوار و الإشتراك ،ط1، دار الرواد، دمشق،2010، ص79-80-82.

[2]-نفسه،ص79 .

[3]-نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق،ص6.

[4]-ان الاختلاف بين المسجد والمسجد الجامع يكمن في إختلاف التشريع لدى الحنفية والمالكية وهو ما أفضى لإيجاد هذا النوع من المساجد بالجزائر خلال العهد العثماني فالحنفية لم يوجبوا صلاة الجمعة في المسجد وإشترطوا أن تقام فيه صلاة الجماعة حتى يصبح مسجدا اما المالكية فقد اوجبو صلاة الجمعة بالمسجد استدلالا بفعل النبي وقوله" صلوا كما رأيتموني أصلي" للمزيد انظر احمد محمد سعيد السعدي، المرجع السابق،ص 80-81-82 .

- المسجد الجامع : أضيف لهذا النوع من المساجد لفظ "جامع" والتي تحمل معاني الإحاطة والإحتواء والتوحيد، وهي الأكبر حجما[1]، وهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة، والعيدين، وغالبا تسمى بجامع الخطبة .
- مسجد الزاوية: تداخلت وظيفة المسجد بوظيفة الزاوية في ذلك العهد، كما أنه وجد أن بعض المساجد ألحقت بزاوية، والزواية ألحقت بمسجد، فالمسجد جاء للعبادة والتعليم، ولعل الزاوية لم تنفك في العهد العثماني عن هذه الميزة، فخففت عنه مشقة هذه الوظائف و شاركته تأدية رسالته[2].

ب- مكانة المسجد بالجزائر خلال العهد العثماني :

- أولى المسلمون عناية خاصة بالمساجد وسار الجزائريون على نفس النهج، فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد ، فكان ملتقى العباد ومجمع الأعيان، ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، إنتشرت حوله المساكن والأسواق وغيرها من المنشآت[3] ، وقد كان للمسجد دور بارز عبر التاريخ، فهو بمثابة المرفق العام الذي تولى عددً من النشاطات بداية من نشاطه الروحي والتربوي، ونهاية عند نشاطه الدفاعي ضد الغزو الإسباني عن طريق استشعار روح الجهاد ونشر أفكاره لأفراد الأمة ، ولعل ما مكنه من أداء وظائفه هي الملحقات التي ألحقت به وخففت عنه الأعباء في صورة مدارس ، ورابطات، وزوايا إنتشرت في مدن وأرياف الجزائر خلال العهد العثماني فتكفل المسجد بهذا بداية من التعليم الابتدائي إلى غاية التعليم الذي يوصف بالتعليم العالي، وهذا ما يتعارض مع الطرح القائل أن التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني لم يكن موجودا[4] ، فقد عملت على نشر المعارف الميسرة والثقافة الدينية المبسطة في أواسط عامة الناس فقامت بتحفيظ ما تيسر من القرآن الكريم و بتلقين ما هو ضروري من أمور العبادة مما حد من ظاهرة الأمية، مما شكل أساس الثقافة التي تستند إلى الروابط الروحية، وتماسك البنية الإجتماعية[5].

---

[1]- Devoulx, A , op cit,P3-4 .

[2]-سعد الله ابو القاسم ، المرجع السابق ،ج 1، ص 245 .

[3]-نفسه ،ص246 .

[4]-بدري عز الدين ، **المسجد كملك وقفي عام وأثر ذلك في القانون الجزائري** ، مجله القانون والعلوم السياسية ،المجلد04، العدد02، الجزائر،2018،ص502 .

[5]-ناصر الدين سعيدوني ، الاوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر -تونس -طرابلس الغرب) من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي) ،حوليات الأداب والعلوم الإجتماعية،فصلية علمية محكمة، الجولة الحادية والثلاثون ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت،2010،ص 74-75.

–عرفت المساجد إنتشارا واسعا بالبلاد الجزائرية خلال العهد العثماني ؛ و لعل مدينة الجزائر هي أكثر المدن التي شهدت حركة عمرانية واسعة خاصة تلك التي شملت المباني الدينية ، و قد إختلف المؤسسون لهذه المساجد من الحكام و الرعية فكان النصيب الأكبر للحكام العثمانيين ، والبشوات والإعلاج، والموظفون السامون، حيث أتيح لهم ذلك من خلال هدم وبناء وتوسيع واستغلال الخربات والهملة في الفترات التي اكتظت فيها المدينة[1].

–أخذت هذه المساجد أسماء مؤسسيها، وأحيانا سميت حسب السوق الواقعة فيه، مثل "مسجد سوق اللوح" أو تأخذ اسم المنطقة الواقعة فيها مثل "مسجد كتشاوة" وحتى تأخذ اسم مرابط دفن فيها[2].

من خلال هذا يظهر أن المسجد وبنائه هو من القربات التي يتقرب بها العبد إلى خالقه، وهي أماكن تعبدية لها وظائف عديدة أولاها الحكام والعامة مكانة خاصة خلال العهد العثماني[3].

ثانيا : علاقة مؤسسة سبل الخيرات بالمساجد .

أ –علاقة الوقف بالمسجد :

–تتجلى مؤسسة سبل الخيرلت كنموذج حي ومظهر للعلاقة الوثقية والمتجذرة بين نظام الوقف والمسجد في الحضارة الاسلامية، فمن خلال إدارتها الرشيدة للمساجد الحنفية والأوقاف المرتبطة بها تجسد التكامل العضوي بين الوقف و المسجد، فالمؤسسة الوقفية رعت المساجد واهتمت بما تبعها من مدارس و غيرها ، وأسهمت في توزيع جانب من الثروة على الطبقة التي تشملها مصارف الأوقاف، ،كما إحتضنت المساجد التي كانت تحتاج موارد للإنفاق في شؤونها، خاصة عندما لا يتوافر المتطوعون للقيام بشؤونها[4]. –إن المسجد يراد به ترقية قيم الدين الإسلامي، وبهذا يصنف على أنه

---

[1]-وافية نفطي، فتيحة شلوق، المرجع السابق،ص154-155 .

[2] -Devoulx,A,opcit ,p4 .

[3]-تفنن و تغنى الأوربيون بمختلف مستوياتهم من رجال الدين و الرحالة و القناصلة في ذكر ووصف مساجد مدينة الجزائر ، فمنهم هايدو الذي ذكر أن المساجدهي أكثر المباني الجديرة بالذكر و الملاحظة بمدينة الجزائر و تتمتع بشكل جيد و مظهر أنيق و بلغ عددها حوالي 100مسجد صغيرة و كبيرة بنيت من طرف العثمانيين و الجزائريين و الأعلاج ،للمزيد أنظر :Diego De Haedo ,Topographie et- alger traduit de lespagnol par M.M LE DR . Monnereau et A.Berbrugger ,presentation de ،ral dénéhistoire G jocelyne dakhlia ,Bouchene ,1998 ,p 207 .

-أما حسب توماس شو فإن عدد المساجد بمدينة الجزائربلغ عشرة مساجد كبيرة و خمسون صغيرة ، أنظر : طوماس شاو،رحلة إلى إيالة الجزائر ، ترجمة و تعليق لخضر بوطبة ، ط 1، دار الباحث ، دم ن ،2022، ص176 .

-أما حسب دوفلكس بلغ عدد مساجد مدينة الجزائر عام 1830 حوالي 13 مسجدا كبيرا و 109مساجد صغيرة و 32مصلى و مجموعها الكلي 176 مبنى مخصص للعبادة و هي بنيت من طرف المور و الأتراك و الأعلاج ، لها شكل جميل ، أنظر : . Devoulx ,A,opcit ,p 3-

[4]-محمد أبو الأجفان ، المرجع السابق ، ص315-318.

وقف عام، الغاية منه تأبيد المنفعة وهو بهذا يحمل صفة لصيقة بالوقف عامة، غايته تحقيق ديمومة وإستمرارية الإنتفاع، فمن خلال هذا تظهر العلاقة الوطيدة بين الوقف ومؤسساته والمساجد[1].

–ففي هذا السياق كانت المساجد بالجزائر خلال العهد العثماني ملكا للمؤسستين الحنفية والمالكية ، اللتين إمتلكتا العديد من المباني داخل الأسوار وخارجها ، وكانت ممتلكات هذه المؤسسات تدار من طرف المفتيين ، وتكفلت الأوقاف بتغطية تكاليف العبادة وصيانة المساجد[2].

–هذا وقد ساهم كل من الحكام و رعيتهم في التحبيس على المساجد بصفتهم وكلاء و ليس ملاك فهم خلفاء في مال المسلمين وعليهم أن يصونوها[3]،فكانت مرتبات الوقف على المساجد توجه لسبل الخير التي تبذل فيها مثل قراءة القرأن و اليتامى و توفير الحصير و الزيت للمصابيح و غيره من المهام[4] .

ب – وظيفة مؤسسة سبل الخيرات تجاه المساجد الحنفية المشرفة عليها .

–تحافظ المؤسسة الوقفية عامة على قدسية المسجد بإعتباره ملك لله تعالى من خلال منحه إستقلالية عن الواقف و الموقوف ، بما يتيح له القيام بوظائفه بحرية تامة .

–التقاضي باسم المسجد أو الوقف الخاص بالمسجد في حالة نزاع [5].

–ترميم المباني الموقوفة على المسجد و إيجاد حلول لمشاكلها لضمان ديمومة إنتفاع المسجد من ريعها .

–الحرص على تطبيق ما جاء في عقود وقفيات المساجد من شروط الواقفين .

–السهر على سلامة المساجد و ترميمها و الإنفاق على خدامها و توفير الراحة لمرتاديها .

–تاطير الوقف الحنفي و توجيهه للمساجد الحنفية [6].

[1]-بدري عز الدين ، المرجع السابق ، ص 509،506، 512 .

[2] -Aumerat ,j,F,la propréte urbaine à Algre , Revue africane , N227, T41,1897,P327 .

[3]-محمد أبو الاجفان ، المرجع السابق ،ص329 .

[4]- نفسه ، ص 336 .

[5] -

[6]-بدري عز الدين ،المرجع السابق،ص513،512،509 .(بتصرف).

ثالثا : نبذة عن المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات و أوقافها بمدينة الجزائر.

–تكفلت مؤسسة سبل الخيرات بمسؤولية الإشراف على المساجد الحنفية البالغ عددها ثمانية مساجد وعن إدارة الأوقاف الخاصة بها، وفيما يلي لمحة تاريخية عن مساجدها وأوقافها:

1– جامع صفر.

أ –نبذة تاريخية :

–بني هذا الجامع سنة 941 هـ/1534م من قبل مسيحي دخل الإسلام، وقد كان سابقا عبدا عند خير الدين بربروس، وبعد اعتناقه الإسلام وأخذ إسم القايد صفر بن عبد الله، ولكن لا نعرف إسمه الشخصي ولا اسم عائلته قبل إعتناقه للإسلام.

–وقد كان هذا الجامع من جوامع الخطبة التي تعرف بضخامتها[1]، دام بناء هذا المسجد تسعة أشهر، وقف خير الدين أرضا لصالحه واقعة بسيدي يخلف[2] وكل ما تنتجه ينتفع به المسجد وهي موجهة لتأدية كل احتياجاته[3].

–يتواجد هذا الجامع الأن عند زاوية شارع الإخوة بشارة وشارع روان عبد الحميد ، وقد كان سابقا متواجدا بالقسم الأعلى من القصبة المدعو بالجبل ، ويعرف هذا الجامع الآن بجامع سفير وهو تحريف لجامع صفر[4].

ب– أوقاف جامع صفر:

–وقد قسمت أوقافه إلى قسمين ؛ أوقاف موجودة على سجلات الجامع، وأخرى أوقاف موجودة على سجلات الجامع الأعظم، وهي بدورها تنقسم لإثنين داخل مدينة الجزائر وخارج مدينة الجزائر وهي كالتالي :

[1]-عقيل نمير ، حول اوقاف ...المرجع السابق ، ص127 .

[2]-سيدي يخلف : تقع غرب الجزائر العاصمة بالقرب من سطاوالي ، أنظر . Devoulx ,A,opcit ,p243-

[3] -Ibid ,p 243

[4]-محمد حاج سعيد ،مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ، دورها ، وعمارتها ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية الإسلامية ،كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر 1، الجزائر ،2014 ،ص50 .

- بقي هذا المسجد يؤدي وظيفته الإسلامية خلال العهد الإستعماري و لم يحدث له أي تغيير ، من المرجح أن سبب عدم تهديمه يعود إلى أنه أسس من طرف مسيحي .

الأملاك العقارية الخاصة بالجامع الموجودة بسجل الجامع	الأملاك العقارية المسجلة باسم الجامع المتواجدة بسجل الجامع الآعظم
-داخل مدينة الجزائر.	**-داخل مدينة الجزائر.**
-ثمانية عقد حانوت .	-عشرة عقود حوانيت .
-ثلاثة عقود لأجزاء حوانيت .	-ثلاثة عقود دور .
-دار واحدة .	-كوشة واحدة .
-اثنان أجزاء دار.	-حوش واحد .
-ثلاثة علويات .	-فرن واحد .
-بيتان .	**-خارج مدينة الجزائر.**
-كوشة.	-ثلاثة عقود جنات.
-مخزنين .	-ثلاثة عقود لأجزاء جنات .
-خارج مدينة الجزائر.	-3/4عقد لبحيرة
-ثلاث جنات .	- 3/4 عقد لرحى .
2- بلاد .	

جدول يمثل أوقاف جامع صفر(بتصرف) عن عقيل نمير[1] .

-من خلال الجدول يظهر أن جامع صفر إستفاد من مجموعة من الوقفيات من مختلف الأشكال من دور[2] ،عقارات، حوانيت وبلاد[3]، كما استفاد من وقف الأراضي و جنات[4]، وأيضا منها ما هو داخل مدينة الجزائر وخارجها، وهذا دليل على شعبية هذا الجامع خلال ذلك العهد وأهميته بالنسبة لمؤسسة سبل الخيرات وما كانت تدره أوقافه من أموال، وبهذا هو يحتل المرتبة الثانية في قائمة المساجد التابعة للمؤسسة[5].

[1]-عقيل نمير ،حول أوقاف ...، المرجع السابق ، ص 128-129 .
[2]-دار : هي المنزل الريفي .
[3]-بلاد :هي مساحة من الأرض مهيأة لزراعة الحبوب .
[4]-جنة : هي في الغالب بستان الفواكه ، أنظر :ناصر الدين سعيدوني ، الأوقاف بفحص ... ، المرجع السابق ، ص 46 .
[5]- عقيل نمير، حول أوقاف ...، المرجع السابق ، ص 129 .

2- **الجامع الجديد.**

أ- **نبذة عن المسجد :**

-تم الإنتهاء من تأسيس هذا الجامع سنة 1070هـ/ 1660م ، أين تم تنفيذ بناء هذا الجامع تحت نفقة مؤسسة سبل الخيرات، ويمثل نموذجا من نماذج المهام الخيرية للمؤسسة، بني على أنقاض المدرسة العنانية أو مدرسة بوعنان بأمر من أوجاق الإنكشارية[1].

Mosquée de la pécherie" "جامع الحواتين" ، "جامع باب البحر"، "الجامع البوعناني" ، هي كلها تطلق على الجامع الجديد، وذلك يعود لعدة إعتبارات ؛ فالمسجد بني بمحاذات باب البحر وهي من أهم أبواب مدينة الجزائر المطلة على البحر، وبني على أنقاض زاوية أو مدرسة بوعنان، كما يحاذيه سوق السمك أو ما يعرف بالمسمكة، يرجح على انه تم بنائه من طرف أسير مسيحي يحسن فن البناء ويعود له السبب في أن المسجد أخذ شكل صليب في بنائه [2]، من خلال كتابة نصية منقوشة على جدار محراب المسجد يمكن التعرف على مؤسس هذا الجامع وهي كتالي :

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد أما بعد ربكم الله قد اجتهد في بنيان هذا المسجد عبد الله الراجي عفو مولاه المجاهد في سبيل الله الحاج حبيب كان الله له"

و في الجهة المقابلة من المحراب توجد كتابة كالتالي :

"الحمد لله وحده من يتعرف بسبب طلوع المسجد وكيله الحاج حبيب وتمامه"

-ومن خلال الكتابة يظهر أن الحاج حبيب هو من كان له الإشراف على تأسيس المسجد[3].

- يتميز مبني المسجد بمنارة عالية ترى من البحر، وله محراب مغطى بالفسيفساء، وكان ناصع البياض، فخم المنظر له قباب عديدة مدورة يحمل طابعا عثمانيا بحتا[4].

كان هذا الجامع مقر للمفتي الحنفي،[5] ويعتبر بمثابة المسجد الرئيسي للطبقة الحاكمة، ومن المرجح أن أن تأسيسه كان لمنافسة الجامع الأعظم المالكي بشكل غير مباشر[6].

---

[1]-نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 161 .

[2] -Devoulx ,A,opcit , p 133 .

[3] -Ibid ,p 135- 136 .

[4]-سعد الله أبو القاسم ،المرجع السابق ،ج5،ص33 .

[5]-نفسه ،ص 34 .

[6]-أورد دوفلكس من خلال مجموعة من الوثائق إحتك بها تسميات لشخصيات كان لها الإشراف على مشروع إنشاء المسجد و ساهمت في الحبس لصالح تأسيسه ، منهم : -القائد عثمان بن موسى مدير بيت المال يبيع لحسن الحلاق قطعة هواء فوق بوابة البحر بالقرب من مدرسة مولاي بوعنان سنة 1586م-1587م .

-محمد العداد يتخلى عن زندانة يملكها تقع في سوق السمك صدقة و يدخل هذا البناء ضمن بناء المسجد الذي يتم بناءه في المدرسة العنانية .

-الإنكشاري يتبرع لصالح بناء الجامع الجديد سنة 1659م .

-الحاج حسن أغا يحبس لصالح بناء المسجد سنة 1660 م .

-الحاج بكير أغا بن الحاج إبراهيم وكالي محمد أغا بن بريم مكلفان بإدارة بناء الجامع الجديد يرفعان دعوى لدى المجلس العلمي لإسترجاع نصف دكان تابع لسبل الخيرات و نفقات الجامع المذكور تدفع من ريعه ؛ أنظر .Devoulx,opcit ,p140,141,142

ب- أوقاف الجامع الجديد :

- توصل عقيل نمير من خلال اطلاعه على وثيقتين أرشيفيتين وهما :
- الوثيقة الدفتر رقم153 المسجل على الميكروفيلم تحت رقم 29.
- الوثيقة الشريط 20 على الميكروفيلم تحت رقم 70.

1- أوقاف الجامع الجديد من خلال الوثيقة الأولى:

- 67 حانوت .
- 33 جزء من حانوت وبالضبط 26 نصف حانوت .
- 2/3-2 حانوت و 1/4-3 حانوت ، 1/3-2 حانوت .
- بلغت الغلة السنوية لهذه الحوانيت 1600 ريال.

2- أوقف الجامع الجديد من خلال الوثيقة الثانية (الشريط) :

من خلال الشريط، توصل لمجموعة عقود محبسة مسجلة باسم الجامع و أوقافه، كالتالي :

- 7 عقود لحوانيت باسم الجامع .
- 4 دار .
- 3 اجزاء من دار .
- 3 علوي[1] .
- 1 غرفة .
- 1 بيت .
- اصطبل للخيل .
- 1 فندق .
- 2 قهوة .
- في مدينة الجزائر حبست جنة واحدة لصالحه [2].

ونظيف على مجموعة الأوقاف السابقة وقفية أوردها دو فلكس تخص الحاج محمد اغا بن علي الذي حبس لصالح من يقرأ القرآن الكريم على الرصيف في الجامع الجديد، سنة 1074هـ 1664[3] م .

[1]علوي: هو منزل ذو الطابق الأول ،انظر ناصر الدين سعيدوني، دلالات...، المرجع السابق، ص46.

[2]عقيل نمير، حول اوقاف...، المرجع السابق،ص126-127.

[3]- Devoulx, A, op cit,P142.

-من خلال ما سبق، يظهر أن مؤسسة سبل الخيرات هي التي أنفقت وأشرفت على بناء هذا المسجد، وألحقت به الأحباس قبل تشييده وحرصت على عدم ضياعها .

ويظهر أن هذا الجامع موجه بالدرجة الأولى للطبقة الحاكمة الحنفية، وذلك من خلال الوقفيات الواردة جلها باسم شخصيات تحمل لقب أغا، وهي مرتبة مرموقة في الإنكشارية.

كما أن وقفيات المسجد تظهر كمًا معتبرًا من الحوانيت و الفنادق تبرز غنى المسجد وأنه يضاهي المسجد الاعظم لدى الاحناف ، وهو يحتل المرتبة الأولى في المساجد التابعة للمؤسسة.

3-جامع كجاوة (كتشاوة) :

أ -نبذة عن المسجد :

-هو مسجد حنفي بناه العثمانيين في السنين الأولى من القرن الحادي عشر الهجري، والسابع عشر ميلادي[1] ،أما دوفلكس فيشير إلى أن من خلال بعض الوثائق إتضح أن المسجد متواجد بناحية كتشاوة[2] لسنة 1021 هـ 1613-1612م ،ولكن سيتم تجديده من طرف حسن باشا سنة 1795-1794م[3] والدليل هو نص محفور على باب المسجد ومخرجه، وهو كتالي :

" حبذا يرام بالمنا من مبلغ القصد * تبسم بروق الختام من افق العهد* بناه سلاطاننا الرضى عظيم القدر* حسن باشا بالبهاء عديم المثل والند..*" [4] .

-أما عن موقع تواجد المسجد، فوصف من خلال الوثائق على النحو التالي :

كان يحده من الغرب حمام محمد باشا، ومن الشمال قصر حسن باشا ، شارع الديوان إلى الجنوب[5] ، يمثل مسجد كتشاوة تحفة معمارية عثمانية فريدة من نوعها وهو أشهv المساجد في تاريخ الجزائر.[6]

[1]-نور الدين عبد القتادر ، المرجع السابق ، ص 164 .

[2]كتشاوة: يقال انها هضبة الماعز وان سوقا كان متواجدا بمحاذاة المسجد كان لبيع الماعز ومنهم من اشار الى انها هضبه مرتعى للماعز انظر محمد حاج سعيد، المرجع السابق،ص64.

[3] Devoulx, A, op cit,P164

[4] Ibid, p 165.

[5] Amel bellala, sur les traces de la premiere cathedrale d'alger, livraisons d'histoire de l'architecture , *N* 38.2019 p64 .

[6]محمد حاج سعيد، المرجع السابق،ص64.

ب-أوقاف جامع كتشاوة :

-بالنسبة لأوقاف جامع كتشاوة فإن الوثائق الموفرة تعود للفترة التي جدد فيها المسجد من طرف حسن باشا، وذلك سنة 1793-1795م ، والاوقاف تعود له، وهي :

- 24 عقد لجلة حانوت .
- 4عقود لحوانيت .
- 4 عقود لدور.
- عقد لعنا واحد .
- عقد لحمام واحد .
- عقدين لعلوي .
- عقد لقهوة[1].

-ذكر دو فلكس وقفية تحمل اسم حسن باشا وورد فيها أنه أسس منشآت قريبة من المسجد المذكور، بحيث يتم تخصيص دخلها لصيانة المسجد، و لدفع أجور موظفيه والشاوش يقسم أموال الحبس القائم على الأعوان المكلفين بخدمة المسجد راتبا يحدد و يدفع شهريا، وذلك حسب التقسيم التالي :

الموظفون	المبلغ المخصص للأجر من الوقف
▪ الخطيب.	▪ عشرين ريالا درهما سرا شهريا .
▪ الإمام.	▪ خمسة عشر ريالا .
▪ 12 حزابا يقرأون القرآن كل يوم حزبا بعد صلاة الصبح، وبعد صلاة العصر.	▪ ربع دينار ذهبي في الشهر لكل واحد منهم .
▪ الباش حزاب.	▪ ثلاثة ريالات دراهم سرار شهريا
▪ تسعة مؤذنين .	▪ ريالا واحدا شهريا
▪ باش مؤذن .	▪ ستة ريالات وستة اثمان الريال في الشهر
▪ قراء تنبيه الأنام.	▪ ثلاثة ريالات لكل واحد منهما شهريا
▪ أربعة أشخاص مسؤولون عن فرش السجاد في المسجد.	▪ ثلاثة ريالات في الشهر
▪ أربع مآذن من المئذنة .	▪ ثلاثة ريالات شهريا

[1] عقيل نمير، حول اوقاف...، المرجع السابق،ص132.

▪ أربع أشخاص مسؤولون عن كنس المسجد. ▪ لمن يحمل عصا الخطيب يوم الجمعة . ▪ منظف أبواب المسجد والمراحيض. ▪ معلمين اثنين ▪ من يتولى تقديم الماء للنافورة التي بناها الباشا	▪ ثلاثة ريالات شهريا ▪ ربع دينار ذهبا في كل شهر ▪ أربعة ريالات ونصف شهريا ▪ عشرة ريالات شهريا ▪ ثلاثة ريالات وربع شهريا

-جدول يمثل مخصصات أجور موظفين جامع كتشاوة حسب وقف حسن باشا عن(دو فلكس) بتصرف[1]

-كما خصص الفائض من ريح المباني الوقفية لصيانة المسجد و أوقافه، وكذلك لشراء الحصير والزيت وغيرها من المستلزمات.

-وقد عهد حسن باشا إدارة المباني الوقفية التابعة لمسجد كتشاوة وتنفيذ النفقات الثابتة وتحصيل الفائض

نيابة عن صاحب الحق فيها للحاج خليل منزول أغا وكيل سبل الخيرات وخلفاؤه، وتعهد الأخير بتنفيذ ما جاء في شروط الباشا، وهذا بتاريخ1210هـ -1796 م ، تحت حضور الشهود والقاضيين[2] .

- والجدير بالذكر أن المحلات التجارية(الحوانيت) و الحمامات مع الغرف في الطابق العلوي(العلويات) والفندق كانت أصول وقفية لصالح مسجد كتشاوة، وهي تتواجد بمحاذته[3].

- من خلال ما سبق، يظهر أن مسجد كتشاوة انتعش وتجددت فيه الحياة على يد حسن باشا، من خلال ما أوقفه من أوقاف لصالحه.

- كما أن الوقفيات المختلفة تشير إلى غنى الباشا المذكور ورغبته الخيرة في رعاية بيت الله بتوفير رعاية خاصة لموظفي المسجد.

و ظهر لنا من الوقفيات التي لم يسبق ذكرها وهي وقف النافورة وموظفوها، هو دليل على اهتمام الحاكم بتوفير المياه للمساجد للوضوء والنظافة و أيضا بالشكل الجمالي للمباني الدينية .

[1] Devoulx, A, op cit,P170 .
[2] Ibid ,
[3] -Amel Bellala ,opcit ,p64 .

– ولعل أهم ما يلاحظ في وقف حسن باشا لصالح مسجد كتشاوة، وهو تعهده لوكيل سبل الخيرات بالإشراف على جل حيثيات وقفيته، وذلك خير دليل على ثقة الواقفين في الطابع الخيري للمؤسسة، وفي أنها لاقت اهتماما و شعبية كبيرين عند الأحناف. [1]

4– جامع شعبان خوجة او ما يسمى بجامع باب الدزيرة :

أ– نبذة عن المسجد :

–يحمل الجامع اسمه مؤسسه وهو" الداي شعبان خوجة"[2]الذي أسسه بالقرب من باب الجزيرة وشارع القناصل سنة 1105 هـ 1693م–1694م ،وقد أتيح للداي المذكور بناء المسجد بعد شرائه منزلا بباب الجزيرة، ليبني مكانه مسجدا جامعا على المذهب الحنفي ، فيما قام بتوسيعه الباشا حسن بن حسين [3]سنة 1209هـ وذلك بعد قرن من تأسيسه 1795م[4].

–يعتبر هذا الجامع من أهم المساجد الحنفية، وهو يصنف من جوامع الخطبة والدرس، وقد تداول عليه وكلاء، بعضهم كان من العلماء والقضاة، وكان له موظفون كثيرون نظرا لكثرة أوقافه[5] ،منهم إمام واحد، وخطيب واحد، وحامل عصا الخطيب، ومؤذن، ومؤذنين، والحزابين والعمال المسؤولين عن إيقاد المصابيح والكنس وغيرهم؛ كما كان هذا الجامع يدار من قبل وكيل سبل الخيرات.

وقد ألحق هذا الجامع بمجموعة مباني منها: حمامات عامة ونوافير مياه، وأيضا مدرسة مخصصة خصيصا لتعليم الشبان العثمانيين الأتراك على المذهب الحنفي[6].

ب– أوقاف جامع شعبان خوجة:

– توصل عقيل نمير حسب ما اطلع عليه من وثائق، على سبعة عقود فقط بإسم هذا الجامع، وتتعلق بـ :

–ثلاثة عقود لحوانيت.

---

[1]-تحول مسجد كتشاوة مع الإستعمار الفرنسي إلى كاتدرائية و غير هيكله الخارجي ليصبح مكانا لممارسة شعائر الكاثوليكية ، أنظر ليسور ويلد ،رحلة طريفة في إيالة الجزائر ، تحقيق و تقديم و تعليق و ترجمة محمد جيجلي ، دار الأمة ، الجزائر ، 2001 ، ص 9 .

[2]-الداي شعبان خوجة : تولى الحكم سنة 24ذي الحجة 1101ه،1690م، عاصر والد إبن المفتي الحنفي ، من أوليات أعماله إرسال سفارة للويس 14 ووطد السلام بين الجزائر و فرنسا و منح فرنسا وفق معاهدة حق إستغلال المرجان ببون و بجاية ، أنظر : إبن المفتي ، المصدر السابق ، ص 56-57 و أنظر أيضا M,Jacob ,l algerie pittoresque ou histoire de la regence d alger ,depuis les temps les plus recules jusqu a nos jours, partie ancienn, diteur hotel castellan , tulouse , france ,1845 ,p 169 ,170.

[3]-حسن بن حسين : هو أحد دايات الجزائر ، و هو من إستعاد وهران و حررها من الإسبان ، أنظر أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص27 .

[4]- وهيبة خليل ، المساجد المندثرة بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية و بعض شواهدها المتبقية ، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 6 ، عدد2، الجزائر ، 2022، ص 8 .

[5]- سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ، ج 5، ص27

[6] -Devoulx ,opcit , p 88 .

-عقد واحد لجزء حانوت.
-عقدين لمخزنين .
-عقدين لدار.
-عقد لجزء من دار .
-عقد لعلوي.

و تتواجد أغلب هذه العقارات قرب باب الجزيرة أي تحيط بالجامع المذكور[1].

أما حسب دو فلكس فقد اطلع على مجموعة عقود تحمل إسم للجامع، وتظهر وقفياته وهي:

- قام الحاج شعبان الدولاتلي بتكوين دار حبوس لفائدة المسجد الذي يبنيه حاليا قرب باب الجزيرة سنة 1104هـ -1693م ليخصيص أموالها لصيانة المسجد المذكور و توفير كل ما يخص المسجد من حصير وزيت، وعلاج للمؤذن، والحزابين ؛ وأوكل الإشراف على كل هذا إلى القائمين على سبل الخيرات، وهما الحاج حسن أغا بن محمد التركي، والحاج إبراهيم بن الحاج حميد الأندلسي.
- أنشأ العلج شعبان داي حبوسا لمصلحة المسجد الذي بناه بالقرب من سكنات الإنكشارية سنة 1105هـ -1693م.
- قام أحد الأفراد بتأسيس حبس لصالح المسجد الذي بناه سيدنا الجليل الحاج شعبان داي بالقرب من باب الجزيرة سنة1106 هـ -1695م .[2]
- أنشأ الحاج شعبان حبسا لدكاكين واقعين أسفل المسجد لمصلحة باش مؤذن المسجد المذكور، ويحصل هؤلاء على راتبهم الشهري كما المعتاد بشرط قراءة سورة النجاة ثلاث مرات كل صلاة بالمسجد سنة 1106هـ-1695م[3]
- انشأ حسن باشا لمصلحة الجامع، وقفا من خلال هدم دويرة ملكا له بباب الجزيرة و حانوتين، ومحل إعداد القهوة، وإلحاق مكانها بالمسجد (شعبان خوجة) لتوسيعه وجل ما يبنى تحت هذا الجامع هو حبس له من غير زيادة أو نقصان.

[1]- عقيل نمير، حول أوقاف....، المرجع السابق،ص130.

[2] -Devoulx ,opcit , p 89 .

[3] -ibid,P90.

فيما تنازل حسن باش عن ملكيته لهذه المباني لصالح مدير سبل الخيرات الحالي، وهذا استيلاءا كامل وطبقا للقانون، وذلك سنة 1209هـ -1794-1795م .

- بعد إنشاء السيدة آمنة بنت أحمد دكانا يقع بالقرب من باب الجزيرة كحبس، قام حسن باشا بهدم جزء من المسجد وألحق به الدكان المذكور، وبناء على ذلك أمر وكيل سبل الخيرات الحالي خليل منزول أغا لدفع إيجار شهري للمستفيدين من هذا المبنى بربع بوجو، سنة 1210هـ -1795م [1].

- نستنتج من خلال ماسبق أن هذا الجامع، على غرار المساجد الحنفية التابعة لمؤسسة سبل الخيرات، استفاد من وقفيات عقارية كان ريع كرايها يوجه لموظفيه و لصيانتها.

ومن التفاصيل الجلية أن مجمل تخطيطات بناءات المساجد الحنفية المذكورة تتميز ببناءها الفريد حيث كان الطابق السفلي منها جله مباني عقارية من حوانيت ومقاهي وحمامات وتوقف أغلبها لصالح المسجد، أما الطابق العلوي فهو مخصص للمسجد.[2]

-حسن باشا من خلال أوقافه يظهر أنه من أسخياء البشوات، وأكثرهم ارتباطا بالعمل الخيري، وأيضا يظهر أن مؤسسة سبل الخيرات عهد إليها ولوكلائها الإشراف على كل المسجد و أوقافه وتنازل لصالحها الباشا المذكور بالملكية الكلية للوقف، ولعل وقف المدرسة لصالح الشبان الأتراك يظهر اهتمام الحكام بالتعليم الحنفي وتعزيزه.

5- جامعا القصبة :

- جامع علي خوجة (الجامع البراني) :

نبذة عن المسجد :

-حسب نور الدين عبد القادر، فإن هذا الجامع يعرف بجامع القصبة "البراني" بمعنى الواقع خارج القصبة الجديدة، وهو مسجد صغير مقابل باب القصبة وله منارة قليلة الإرتفاع ، وقد كان في حالة بالية وأن علي خوجة انتقل لمكانه سنة 1233هـ-1234هـ - و1817م -1818م وجدده حسين داي ووسعه وكان يصلي فيه موظفو القصبة وغيرهم [3].

[1] -Devoulx , opcit , p 90 ,91.

[2]-حول الفرنسيون هذا الجامع سنة 1830 إلى ثكنة عسكرية ،ثم بعد أربع سنوات هدم و ألحق بالمنازل المجاورة بشارع القناصل ، أنظر سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ، ج 5، ص 28 .

[3]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق،ص 168 .

–وهناك م أشار إلى أن تسمية" البراني" ؛ على أنه غالبا ما تصلي فيه الجماعات البرانية من بساكرة أغواطيين ، ميزابيين و قبائل، نظرا لكونهم لا يستطيعون الدخول للصلاة داخل مسجد حصن القصبة لظروف أمنية[1].

–فيما إختلف دوفليكس على أن المسجد يعود تأسيسه إلى سنة 1064هـ،1653م–1654م وان مكان تواجده هو يشير لموقع بناء مسجد يحمل تسمية " أبو التقى " الموجود بحمام المالح او هو نفسه[2].

–وعلى أي حال فهذا المسجد صغير الحجم، لكن أنيق المظهر، وأنه مخصص للجيش والعمال الذين كانوا يشتغلون داخل الحصن[3]، وقد كان الجامع من الجوامع المخصصة لأقامة صلاة الجمعة، وهذا دليل على أهميته[4].

ب– أوقاف الجامع البراني :

أما أوقاف الجامع فحسب، وثيقتين إطلع عليهما عقيل نمير يمكن تحديدها كالتالي :

–من خلال الوثيقة الأولى، إتضح أنه يملك 26 عقد وقف مسجلة باسم الجامع وهي بداخل مدينة الجزائر، وهي : ثمانية دور، ثلاثة أجزاء من دار، ، ثمانية حوانيت ، نصف حانوت ،نصف فندق ،كوشة وبيت.

–أما خارج مدينة الجزائر، فهي لا تتجاوز 3/4 حوش، أما الغلة السنوية لمجموع هذه الأوقاف مجتمعة، فهي 542 ريال ومن بينها ثلاث مستثمرة من قبل اليهود.

–أما الوثيقة الثانية، فتظهر ستة عقود على شكل هبات موزعة كالتالي :

–سبعة عقود لحانوت .

–اربعة عقود لدار .

–عقد لمخزن [5].[6]

[1]-محمد حاج سعيد، المرجع السابق،ص 78.

[2] Devoulx, A, op cit,P73.

[3]-محمد حاج سعيد ، المرجع السابق ، ص 64.

[4]-عقيل نمير ، حول أوقاف ...، المرجع السابق ، ص 133 .

[5]- نفسه ،ص134 .

[6]-تحول المسجد مع الاحتلال إلى ثكنة عسكرية و حول بعدها لكاتدرائية للعبادة الكاثوليكية أنظر :.Devoulx ,opcit ,p235-

جامع الداي (الجامع الداخلي) :

أ –نبذة عن المسجد :

–يتواجد هذا المسجد ضمن الوحدات المعمارية لقصبة الجزائر ، يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب ، ومسجد الجيش من الشرق ، والمطابخ من الشمال و قصر الأغا وحمام الداي من الغرب ،يسمى بمسجد الداي نسبة لمؤسسه " الداي حسين " آخر حكام الجزائر العثمانيين[1] ،ويعرف " بالمسجد الداخلي " للتفريق بينه وبين المسجد الأول[2].

– هو مسجد كبير نوعا ما، وجميل الشكل، مغطى بقبة مزينة من الداخل بأعمدة رخامية مزخرفة عالية، ونحيلة قليلا، ويعود تأسيسه حسب الكتابة المتواجدة بلوحة خاصة بالمسجد، إلى1234هـ – 1818م وكان موجه لخطبة الجمعة، أجرى عليه الداي حسين تحسينات بإستمرار، مثل إعادة تصويب القبلة، وأنه احتوى الجامع وكل ما يحتويه بماله الخاص، وهناك شقق خاصة بمثابة المسجد موجهة للداي و لعائلته وأقاربه[3].

–أما حول أوقاف المسجد فإننا لم نعثر لذكر عن أوقافه سوى أن الداي حسين وقف لصالحه و إهتم به بماله الخاص [4].

6– جامع دار القاضي :

أ–نبذة عن الجامع :

–يقع مبني هذا الجامع في حي باب الواد ويعود تأسيسه إلى مصطفى بن مصطفى أغا في أواسط شعبان 1209هـ–1795م ، ويذكر دوفلكس على أن هذا الجامع على مقربة شديدة من محكمة القاضي المالكي أو ما تعرف ب "دار القاضي"، وهو مسجد من الدرجة الثانية بدون مئذنة، يعلو مؤسسة الحمامات والعيون العامة مع النوافير، وهو مبنى حديث البناء، ولم يحمل اسم مؤسسه

[1]- حسين داي :هو حسين بن علي وقيل ابن حسين هو اخر دايات الجزائر، ولد بإزمير سنة 1764 م ،تولى زمام الحكم بالجزائر سنة 1818م تقلد مناصب عدة بعد قدومه للجزائر مثل إمامة الصلاة بالقصر، الكتابة في مخزن الزرع بدار الامارة، يوصف على انه رجل منصف وكريم وله ثقافة واسعة وعرف بحزمه تجاه المظالم والتعسف، انظر محمد حاج سعيد، المرجع السابق،ص87-88.

[2]- نفسه،ص87.

[3] - Devoulx, A, op cit,p235,236.

[4]-تحول المسجد في عهد الفرنسيين إلى مرقد للجنود ، أنظر محمد حاج سعيد ، المرجع السابق ، ص 96 .

مصطفى بن مصطفى اغا ، وهو أحد السادة الصبايحية [1]، أطلق عليه ببساطة مسجد دار القاضي لوقوعه بجانبها[2].

ب –أوقاف جامع دار القاضي :

–أورد دوفلكس وثيقة وقف مصطفى آغا كاملة الخاصة بوقف بأوقاف جامع دار القاضي و هي كالتالي :

–"الحمد لله الذي يقبل الصدقات، ويسهل أسبابها... الذي يسر سبل الخير ويفتح أبوابه... الذي إختار الإسلام دينا من بين الأديان...،... يستحب الصدقة والصدقة الصالحة لقد كانت موضع تشجيع من قبل المشرعين وخاصة المتمثلة في تثبيت المباني والتي لها أثار دائمة تقاوم مرور الزمن... وتنتج ثمارها في كل العصور... وإذ ا نظر الفارس الكريم، الصالح المكرم... السيد مصطفى الحالي وفقه وملأه من فضله... إلى أمور الدنيا الدنيئة بعين العقل... تأمل في قول الله تعالى" **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**... ساع إلى تحقيق هذه الفائدة فوضع نصب عينيه محل صباغة كان يقع في زاوية البلاد المالكي فإشتراه ثم هدم المباني وأقام مكانها حمامات و أسبلة مياه هادئة وبنى فوقه مسجدا و جعل له معلما مالكيا و إماما ، و ثلاثة طلبة يقرأون الحزب في ساعات الظهر والعصر إلى الأبد...وكذلك رتب أن يأخذ كل واحد منهم كل شهر راتبا على أعماله ، حتى يستمر هذا العمل" ويحصل المعلم والإمام نظير خدماتهما على... محبوب واحد شهريا لكل... ويخصص لكل من الحزابين نصف ريال شهريا لقراءة حزبه... "

وريال واحد شهريا لمن يقوم بصيانة أماكن الوضوء وإزالة الأقذر عنها، ثم جعل العقارات التي يلي تعيينها أوقافا بحيث يعود ريعها إلى المسجد المذكور، أي(بعد تعداد سبعة دكاكين)، أما الأموال الناتجة عن إيجارات المباني المذكورة، مثل أعمال البناء والتبييض والإضاءة وغيرها.

وقد عهد مهام الإدارة السيد المحترم محمد بن الحاج محمد بن ص*كلول مادام حيا وينتمي من بعده إلى وكيل حبوس سبل الخيرات بالجزائر العاصمة، ويقوم القائم على هذه المؤسسة بتنفيذ أحكامها وفق أوامر الله ويسترشد بخوف الله وخشيته...".

(اول ايام شهر شعبان 1212هـ من 19 الى 28 يناير م1798)[3].

– يظهر لنا جليا ان طائفة الأغوات إمتلكت أموالا و مكانة كبيرة في المجتمع وساهمت في الوقف.

[1]-أغا الصبايحية : هو القائد الأعلى للجيش و الحروب البرية و قائد الفرسان و المشاة يتمتع بسلطة مطلقة على المناطق الداخلية ،أنظر عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية ...، المرجع السابق ، ص 116 .

[2] Devoulx, A, op cit,p64 .

[3] Devoulx, A, op cit,P65,66,67 .

– من خلال ما جاء في الوثيقة، يظهر أن مصطفى آغا إهتم بالمسجد الذي بناه بكل تفاصيله فأوصل الماء له ووقف عليه مباني قصد توجيه ريعها لصالح موظفيه وصيانته ونظافته .

–كما تظهر الوثيقة التشبع بالثقافة الإسلامية وتشبث العثمانيين بالزهد في الدنيا وابتغاء مرضاة وجه الله بأوقافهم.[1]

– كما ذكر دوفلكس وقفا أنجزه مصطفى أغا ، يتجلى في إنشائه حبوسا من محل تجاري بالفرارية لمصلحة انبوب الماء (سبيل) المؤدي الى الحمامات العمومية التي بناها في زواية دار القاضي ، وتوجه إيرادات هذا المحل لصيانة سبيل الماء المذكور ودفع النفقات اللازمة[2] .

7–جامع السيدة:

أ– نبذة عن المسجد:

–هذا المسجد يعد من مساجد الدرجة الأولى ويصنف ضمن المساجد السبعة الرئيسية منذ القرن 16م ، وأقدم الوثائق التي تشير له تعود الى سنة 1564م[3]، يعود تأسيسه حسب تسميته الى إمرأة ناسكة ، يشير سعد الله أنها بنت مولاي الناصر – ملك بجاية [4].

–يتواجد المسجد بالقرب من قصر الباشا وفي سوق الخضار[5]، في ذكر آخر يقع بساحة الحكومة مسجد السيدة قبالة قصر باشوات الجزائر ودایاتها، وكان تابعا للمذهب الحنفي[6].

هذا الموقع أكسب المسجد أهمية خاصة، فكان أن إتخذه الباشوات مصلى لهم و إرتادوه لأداء صلاة الجمعة[7] .

وقد أورد دوفلكس بعض تسميات لشخصيات كانت قائمة على المسجد، وهم :

- سعيد بن أحمد الشريف الحمزي .
- حسين بن مصطفى القاضي الحنفي .

[1]-في سنة 1830 تم جمع وقف هذا المسجد مع مؤسسة سبل الخيرات و إحتفظت بمهمتها الدينية و بعدها عزلت لأسباب و هدم سنة 1857 ، هذا المسجد المذكور أدمجت مساحته مع المساحة الخاصة بالمنازل الواقعة بشارع كليوبطرا ، كما هدمت الزاوية أيضا التي تحمل نفس إسمه ، أنظر سعد الله ، ج 5، المرجع السابق ص 21. و أنظر أيضا . Devoulx,opcit , p 67

[22] - Ibid,P64.

[3]-سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ، ج 5 ، ص 13 .

[4]-نفسه ، ج 1، ص 253 .

[5] -Haedo ,opcit , p 195.

[6]-خيرة بن بلة ،**مساجد مدينة الجزائر بين مصادر الأوربيين و الدراسات الميدانية** ، مجلة دراسات أثرية ، المجلد 13 ، العدد 1، الجزائر ، 2015 ، ص19 .

[7] -Devoulx , opcit , p152.

- الحاج علي والحاج محمد بن الحجام .
- الحاج إبراهيم الصباغ بن الحاج حميدة الأندلسي والحاج حسن اغا التركي [1].

في أواخر القرن الثاني عشر الهجري أعاد محمد باشا بناء المسجد وجد ده، لكن بقي المسجد يحمل نفس التسمية و ذكر هذا في وثيقة جاءت كالتالي :

" ... انا ... أتسوق بجوار مسجد السيدة بالقرب من قصر الحكومة، مقابل دار السكة الذي أصبح الآن باب المسجد المذكور، والذي تم إعادة بنائه على يد السيد الجليل الموقر المحترم محمد باشا أعانه الله" . **(مؤرخ مطلع ربيع الاول 1198هـ أي 1784م)**

والجدير بالذكر أن المبنى الجديد الذي جدده محمد باشا أنيق للغاية من الداخل، وقد أعيد طلاء، تو كتبت أحرف ذهبية كبيرة ذات أثر جميل بداخل قبة المسجد[2].

ب- أوقاف مسجد السيدة.

- حسب دوفلكس فإن توصل إلى أن هذا المسجد إمتلك هبة متواضعة، اذا وجد في أرشيفها ثلاثة تبرعات فقط قدمها الباشوات وهي:

- واحدة من الداي الحاج محمد بن محمود 1088 هـ -1678م-1677م .
- واحدة تعود الى الباشا حسن لسنة 1092هـ -1682م-1681م .
- اما الوقفية الثالثة فتعود لـ محمد باشا مرمم المسجد.

وابتداءا من سنة 1115هـ -1704م أصبحت وقفية جامع السيدة التابعة للمذهب الحنفي تدار من طرف وكيل ومؤسسة سبل الخيرات[3]، وما يثبت هذا هو ماورد في عقد الوقف التالي:

" عندما تولى المرحوم محمد باشا إعادة بناء الجامع المسمى بجامع السيدة ضم الى هذا البناء جميع المحلات التجارية (الحوانيت) التي كانت ملاصقة له سابقا...كانت المحلات الجديدة تدار من قبل سبل الخيرات "سنة1241هـ -1826م[4].

---

[1] -Devoulx.opcit , p 155 .
[2] ibid,P153.155.
[3] - Ibidem,P155.
[4] Ibidem,P.153.

4- يعتبر هدا المسجد من أولى المساجد التي تعرضت للهدم بالمطارق والفؤوس الفرنسية في حجة توسيع ساحة الحكومة التابعة للدايات التي وضعت تحت يد السلطات العسكرية الفرنسية كمخزن ومحطة رئيسية ، انظر سعد الله، المرجع السابق، ج5،ص14.

5- أعاد محمد باشا بن عثمان بناء مسجد السيدة بعد ان تعرض لقنابل الإسبان التي دمرته في القرن 18 م انظر سعد الله، المرجع السابق، ج1،ص253.

8-جامع الشبارلية (جامع زاوية كجاوة أو الشبارلية):

نبذة عن الجامع:

-يندرج هذا الصنف من المساجد في النوع الثالث ،وهو مسجد الزاوية اي المسجد الملحق بالزاوية، فيما اعتبره عقيل نمير في الأصل مسجدا وهذا خطأ ويظهر ذلك في عقد تأسيس الزاوية الذي يشير بوضوح الى أن السيد محمد خوجة المكتبي(كاتب دار الإمارة) قام بتأسيس زاوية وأتبعها بمنشأت أخرى منها مسجد وبيوت للطلبة[1].

- يعتبر هذا البناء حديث النشأة تم بناءه سنة 1201 هـ (1786م-1787م)، أما عن تسمية الزاوية والمسجد بكجاوة فهو نسبة لموقع تواجدها وهو هضبة كجاوة[2] ، وأيضا أطلق عليه لفظ الشبارلية نسبة للسوق المتواجد بالمنطقة وهو سوق الشبارلية[3].

- ويتكون مجمع المباني هذا من : مسجد ومئذنة صغيرة ، زاوية تحتوي على غرف مخصصة للطلاب العثمانيين الأتراك، مراحيض و حمام بارد ونوافير[4].

ب- أوقاف مسجد زاوية كجاوة (الشبارلية):

- -تظهر أوقاف هذا المسجد والزاوية مجتمعة في كتابة عقد التأسيس الأصلي وهو كالتالي:

- " أوقف وأثبت بين يدي الله العلي بنية سامية مبنية على أسس التقوى كامل موقع الفندق والعلوي المذكورين ليبني هناك مدرسة فيها خمس غرف يستفيد منها الطلبة والمشتغلون بالعلم ، تصلى فيه الصلوات الخمس للطلبة المذكورين وسائر المسلمين، وسيكون المسجد والغرف في الجزء العلوي من الفندق المذكور مخصصة لتأجيرها لمن يرغب في السكنى أو ممارسة التجارة فيها، وتبنى الغرف السفلية المذكورة على الأرض التي ستبقى خالية بعد بناء مطهرة أو مطهرتين(مكان للوضوء)مخصصة لوضوء الطلبة والمسلمين...أنشأ حبس ماء البئر التي تقع في هذا المكان... فيستعمل إما للشرب أو الوضوء، ويكون فائض الغرف السفلية ملكا للمسجد المذكور...

...وقد خصص محمد خوجة ألف قطعة ذهبية ملكية سلطانية لبناء المسجد المذكور والمدرسة... من ماله الخاص، وتنازل عن التمتع به، وإحتفظ بالإنتفاع به فقط... فإن طال عمره... فإن طال عمره ...فإنه ينفق المبلغ ويبق مسؤولا عن تنفيذ خطط عقله، وبعده تنتقل هذه الرعاية إلى من هو جدير بها من أبنائه، وإلا فيحل محله من يتم إختياره لهذا

[1] ياسين بودريعة ، اوقاف الاضرحة والزوايا... شهادة ماجيستر، المرجع السابق ،ص 64.

[2] - Devoulx, A, op cit,P177

[3]- سوق الشبارلية :يقع في هضبة كجاوة وذلك في الجهة الشمالية لباب عزون وهو يختص ببيع احذية النساء وتحاذيه مجموعة من الاسواق غيرها مثل سوق السمن وسوق الحليب ،انظر : د م ،(2014/08/23م) " اضواء على تراث القصبة خلال الفترة العثمانية بالجزائر" تم الاطلاع عليه في (2025/05/14) على الموقع : الشروق اونلاين https://www.echourouk.com. .

[4] Devoulx, A, op cit,P 177.

الغرض تحت إشراف الشعب... وتوصى به نزاهته... وإشتراط المؤسس.. أن يكون للمسجد.. إمام يؤذن للصلاة ويقوم بمهام الإمامة[1]... وتعيين أستاذ ينتمي إلى طائفة الحنفيين الذي سيقوم بتدريس العلوم النظرية والعملية والمشتقة والأصلية والآدب والجدل ،إذا وجد شخص يعرف كل هذا،و إلا يتم إختيار شخص يمتلك جزءا فقط من هذه المعرفة.

...أنه سيكون خمسة طلبة يقرأون الحزب في وقت الظهر والعصر، أن يقرأ تنبيه الأنام كل يوم قبل غروب الشمس... سواء كان الإمام أو غيره.

...وأن يخصص أيضا لحاجات المدرسة والمسجد من يكنس ويفرش الحصير وينظف المطهر وغيره من الأماكن... أن يتم تخصيص ريع أحباس المسجد محبوب واحد كل شهر : للإمام سلطاني في كل شهر، لكل من قرأ الحزب ريالا درهما واحدا كل شهر، و لقارئ تنبيه الأنام كذلك ، للمسؤول عن النظافة ريالا واحدا كل شهر، إلى الطلبة الموجودين في غرف الزواية نصف ريال شهريا .

وأمر بشراء ربع جرة زيت للمسجد المذكور في كل شهر ،وفي كل شهر رمضان الزيت اللازم لصلاة التراويح ،أن يشتري أيضا في كل شهر رمضان نصف قنطار من الزلابية لأهل المسجد والمدرسة ... أما المباني التي أقامها محمد خوجة كأوقاف لمصلحة المسجد والمدرسة... يتم سداد جميع النفقات المفصلة أعلاه من عائدات المباني المذكورة بعد خصم ما يلزم لصيانتها والحفاظ عليها، ويتم تجميع الإيرادات الزائدة وتحصيلها وإذا تم جمع مبلغ كبير يخصص لشراء موقع آخر لصالح ما قيل[2].

...وكل ما زاد على الرسوم المشار إليها، ينفق في أعمال الخير لصالح عموم المسلمين، وذلك عن طريق رعاية المشرف على المسجد والمدرسة المختار من بين أحفاد المؤسس إن وجدو ، وفي حالة عدم وجود هؤلاء الأحفاد، يكون هذا الإشراف من إختصاص سبل الخيرات في مدينة الجزائر...

هذا الدستور كامل وأبدي.

- توقيع القاضيين.

- توقيع الباشا محمد بن عثمان.(1779م)-(1202هـ)[3].

- -أما في وثيقة أخرى عدل حبسه بجعل المباني العلوية التي كانت موجهة للإيجار لفائدة الطلبة المترددين على الزاوية لوجه الله تعالى سنة.1204هـ-1790م .
- في وثيقة أخرى يظهر محمد خوجة و هو يشدد على تصحيح خطأ ورد في الوثيقة الأولى لعقد للتأسيس وهو ما يخص تعيين إمام وأستاذ الزاوية بأن يكون الأستاذ على المذهب

[1] Devoulx . opcit,P178.
[2] Ibid ,P179.
[3] Ibidem,P180.

الحنفي، وهذا خطأ من الكاتب، فهذا الشرط خاص بالإمام فقط، أما المدرس يمكن أن يكون حنفيا أو مالكيا أو غيره سنة 1206هـ 1792م[1].

وإن دل هذا على شيء إنما يدل على التعايش المذهبي العميق، وأيضا لإرتياح الواقف المذكور لمدرسي المالكية وغيرهم، وتقديره لعلمهم.

ومما يمكن استنتاجه أن محمد خوجة أدر على وقفه أموالا وفيرة واهتم بطلبة العلم ويظهر أيضا إطلاعه على العلوم بذكره إياها في وقفيته.

-فيما أضاف محمد خوجة وقفيات أخرى لصالح الزواية والمسجد ، كتخصيص مبنى لصالح قناة المياه التي تحمل الماء إلى المدينة، إضافة إلى سبيل الماء الذي بناه بزاويته سنة 1701م.

-هذا البناء من الزاوية والمسجد حنفي وعهد الإشراف عليه بعد إنتهاء عقب المؤسس إلى مؤسسة سبل الخيرات، ويتم الإنتفاع بهذا الوقف حسب ما جاء به المذهب الحنفي[2]. [3]-

-رغم قلة عدد المساجد الحنفية في مدينة الجزائر، مقارنة بنظيراتها المالكية، فإنها نالت أهمية وعناية كبيرتين من قبل سادة البلد الحنفيين، ويظهر ذلك من خلال ضخامة الأوقاف المخصصة لها من دكاكين وحوانيت و منازل وبساتين وغيرها، مما وفر مصادر دخل وفيرة لهذه المساجد.

-ويظهر أن الواقفون إهتمو بكل ما يخص المساجد، فبعضهم أنشأها وألحق بها مدرسة، وحرصو على تقسيم أموال أوقافهم للموظفين القائمين عليها من مؤذنين وأئمة، والطلبة المرتادين لهذه المساجد والمسؤولين على النظافة.

-لم يكتفي هؤلاء بذلك فقد بنوا ما يحيط بها من مباني فتملكوها ووقفوها، وهذا ما يميز الطابع العمراني لمساجد مدينة الجزائر الحنفية فعلوياتها وسفلياتها جلها تجمعات مباني موقوفة .

ومما يظهر أن بعض المساجد قد بنيت على نفقة مؤسسة سبل الخيرات كإنشائها للجامع الجديد، والذي مثل مقر مفتي المذهب الحنفي .

---

[1] Devoulx. Opcit ,181,182.

[2] ibid,P182

[3]-بعد تعرض الجزائر للإحتلال الفرنسي إستولى الجنود الفرنسيون عليها ، و بعد خمس سنوات تخلو عنها لبيت المال ، و في سنة 1840 م تم هدم الزاوية و مسجدها و أدخلت في بناء المنازل ، أنظر ياسين بودريعة ، المرجع السابق ، ص 66 .

- حسب ما إطلعنا عليه من خلال الدراسات التي إحتكت بعقود المؤسسة، يظهر أن مؤسسة سبل الخيرات تشرف على سبعة مساجد و زاوية وبعض المدارس الملحقة بمساجدها(كتاتيب)، وليس ثمانية مساجد فقط، وأيضا من خلال مقال عقيل نمير فقد أدرج **جامع ميزومروطو** على أنه تابع لمؤسسة سبل الخيرات[1]، وهذا خطأ تاريخي وقع فيه الباحث، فالمسجد يحمل أيضا تسمية حسين داي، فإختلط عليه أن هذا المسجد تابع للمؤسسة، فيما أن الأصح هو **جامع حسين داي** الواقع داخل حصن القصبة و هو الجامع الذي تشرف عليه مؤسسة سبل الخيرات أما جامع ميزموروطو فهو تابع لوكيل الحرمين الشريفين .

و من خلال ما سبق ظهر جوهر تأسيس و وجود المؤسسة ألا و هو تأطير أوقاف مجموعة المؤسسات الخاصة بالمذهب الحنفي من مساجد و زوايا و كتاتيب .

[1] عقيل نمير، حول اوقاف ...، المرجع السابق،ص 132.

المبحث الثالث : بنية الهيكل الوقفي المؤسس لهيئة سبل الخيرات.

-إرتبط الهيكل الوقفي لمؤسسة سبل الخيرات بمجموعة تفاعلات حيوية تجاوزت الهيكل التنظيمي التقليدي من خلال إستقطاب الواقفين وتوظيف وقفياتهم وفق آليات إستثمار ذات فعالية في إطار حدود مشروعة، جعلتها تعرف سيرورة، وحركية دائمة ومستمرة، وتدفق مالي لامتناهي، ولعل الأصل أن هذا هو مبدأ وأساس الوقف الإسلامي ، ومن خلال هذا نتطرق لهذه الأسس المؤسسة للهيكل الوقفي لسبل الخيرات.

أولا :الفئات المساهمة في الوقف لصالح مؤسسة سبل الخيرات.

-من خلال ما تطرقنا إليه سابقا فيما يخص المساجد الحنفية التابعة لمؤسسة سبل الخيرات وأوقافها، والعقود الوقفية التي وردت فقد إتضح أن المؤسسة ومساجدها إستفادت من مساهمات خيرية وعطايا من شخصيات وفئات مختلفة، لأغراض دينية ودنيوية، وهذه لمحة عن أبرز الواقفين:

أ-الدايات والبشوات الحكام:

ساهم أسياد البلاد العثمانيين في الوقف لصالح مؤسسة سبل الخيرات، وذلك من خلال مبادرتهم إلى حبس ممتلكاتهم لأغراض مختلفة[1]، ومن هؤلاء:

الواقف	نوع الوقف	الجهة المنتفعة	السنة
خير الدين البايلرباي	أرض (زويجات)	جامع صفر	1535م
حسن باشا	حانوت	جامع كجاوة	1208 هـ /1793م
أحمد باشا	حانوت	جامع كجاوة	1222 هـ / 1808 م
الداي شعبان	دار	جامع شعبان خوجة	1104 هـ /1692م
الداي حسين	جنة ورقعة	جامع صفر	1243 هـ / 1827 م

جدول يمثل وقفيات بعض الحكام العثمانيين (بتصرف) [2]

-يتضح من خلال الجدول على أن نزعة الخير لدى الحكام العثمانيين تعود للفترات الأولى للتواجد العثماني بالجزائر ، وتتواصل لغاية آخر المراحل وهي فترة الدايات ، وفي هذا دليل على غاية الحكام في إبتغاء وجه الله تعالى، ونيل رجائه وإظهار الورع والتقوى، وكسب تعاطف السكان.

[1]- محمد بوشنافي، القضاء والقضاة...، المرجع السابق،ص259.
[2]عائشة غطاس، الدولة... ، المرجع السابق265،266،267، وعن ,Devoulx , opcit,p 89,243.

ب-الموظفون :

-ساهم الموظفون أيضا في الوقف لصالح مساجد مؤسسة سبل الخيرات بدافع الخير، وهذه لمحة عن بعضهم:

الواقف	نوع الوقف	الجهة المنتفعة	السنة
مصطفى اغا الصبايحية[1]	سبعة دكاكين	جامع دار القاضي	1212 هـ /1798م
محمد خوجة المكتيحي[2]	علوي وحمام	جامع زاوية الشبارلية (كجاوة)	1202 هـ /1779م
وكيل الجامع الجديد	علوي	الجامع الجديد	1088 هـ /1677 م
وكيل الجامع الجديد	حانوت	الجامع الجديد	1088 هـ /1677 م
مصطفى بلوك باشي[3]	1/4 دار	الجامع الجديد	1177 هـ /1763 م
حسن الخزناجي[4]	حانوت	الجامع الجديد	1177 هـ /1763 م
الحاج محمد الخزناجي	حانوت	الجامع الجديد	1228 هـ /1813 م
وكيل جامع صفر	حانوت	جامع صفر	1035 هـ /1625 م
امام جامع صفر	حانوت	جامع صفر	1061 هـ/1650 م
عبدي اغا بن الحاج محمد تركي	غرفة		1137 هـ /1724 م
مصطفى خوجة بن احمد تركي	دار		1181 هـ /1767 م

جدول يمثل فئة الموظفين الموقفين لصالح مؤسسة سبل الخيرات(بتصرف) [5]

[1]-اغا الصبايحية: هو قائد فرق الفرسان، انظر محمود عامر، **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**، مجلة دراسات تاريخية، العدد117-118- دمشق ،2012 ، ص361 .

[2]-المكتجي: هو مسؤول على فرض الضرائب وسجلات الدولة المحاسبية ، من أسماء العسكر والرتب وأجور الجند الإنكشارية من أوجاق المحلة او النوبة، أنظر درقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين10 هـ -13 هـ16م-19م بين التاثير والتاثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر كلية علوم انسانية واجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار بالجزائر ،2014، ص10.

[3]-بلوك باشي : هو مسؤول عن الاوده في الاوجاق ورتبته تعادل رتبة نقيب ، في اواخر العهد العثماني أصبحوا يشكلون جهازا مستقلا ويتولون قيادة النوبة بلقب أغا تحت قيادة الكاهية ، انظر غطاس، الدولة ....المرجع السابق، ص79.

[4]-الخزناجي: يشرف على خزينه الإيالة ويوكل على حراستها ودفع أجور الجندية ، يباشر مهامه امام الديوان، بامكانه تقلد منصب الداي نظرا لوجود نماذج عديدة لموظفين في هذه الرتبة تولوالحكم، انظر، درقاوي منصور، المرجع السابق،ص8.

[5]-عن عائشة غطاس ، الدولة ...، المرجع السابق ،ص 264،263،262،261،و Devoulx,opcit ,P177,180,.

- من خلال الجدول، يظهر أن الموظفين شاركوا بمختلف رتبهم في الوقف لصالح مساجد مؤسسة سبل الخيرات، ومنهم موظفون سامون بدار الإمارة و الديوان[1] والخزينة، وهذا يبرز المكانة التي إتصف بها مؤسسة سبل الخيرات ومساجدها لدى الأحناف؛ سواء من الحكام أو الموظفين .

ومن التفاصيل الجديرة بالذكر هي الأوقاف التي وقفها أئمة المساجد ووكلائها لصالح المساجد التي يشرفون عليها، وهذا يدل على الأوضاع الميسرة لهذه الفئة، التي هي بحد ذاتها، تستفيد من الوقف والعطايا الممنوحة للمساجد، بما خول لها لإمتلاك نصيب من الأموال فوظفوها هم أنفسهم للوقف الخيري.

ج- الجنود :

-من خلال ما أوردته الدراسات، إتضح أن الجنود قد شاركوا في الوقف لصالح مساجد مؤسسة سبل الخيرات، ومنهم :

الواقف	نوع الوقف	الجهة المنتفعة	السنة
محمد الانكشاري بن نابي	دار	الجامع الجديد	1069 هـ /1658 م
محمد الانكشاري[2]	بيت	جامع صفر	1171 هـ /1757 م
حسين الانكشاري	حانوت	جامع صفر	1230 هـ /1814 م
حسن أغا	بيت	الجامع الجديد	1070 هـ /1659 م
عبدي أغا	غرفة	الجامع الجديد	1137 هـ /1724 م

جدول يمثل أوقاف فئة الجنود الإنكشارية (بتصرف)[3]

-هذا الجدول يؤكد على ما أوردناه سابقا، عن مساهمات أفراد الجيش الإنكشاري في تحبيس ممتلكاتهم لصالح المساجد الحنفية لغرض صيانتها والحفاظ عليها غرارا على ما وقفوه لصالح الإنفاق على الجنود، و صيانة الثكنات والأبراج والحصون[4].

[1]-الديوان: هو المجلس الاعلى للدولة يشرف على تنظيم الإدارة وتنفيذ القرارات تحت السلطة المطلقة والكاملة للباي، ومع اواخر العهد العثماني أصبح له الكلمة العليا والامر المطاع، انظر درقاوي منصور، المرجع السابق،ص8 .

[2]-الانكشاري: هو الجندي الذي إستحدثه العثمانيون وجمعوهم بما يعرف بنظام الدفشرمة ، وهو يعني قطف أو جمع الاطفال المسيحيين من الأراضي التي توسعوا على حسابها وكان جلهم من أسيا الصغرى، عرفت الجزائر هذا النظام للجندية وذلك بعد إنضمامها للدولة العثمانية، انظر محمود عامر، المرجع السابق،ص373،264 .

[3]-عن عائشة غطاس، الدولة..... المرجع السابق،ص 265،264،261 .

[4]-محمد بوشنافي، اوقاف الموظفين والجنود..... المرجع السابق،ص287 .

مما يشير هذا إلى الإرتياح المادي لهذه الطائفة، التي كانت في بادئ الأمر بمعزل عن ممارسة أي مهنة، ويرتبط نشاطهم بالثكنات فقط، لكن بعد إلغاء الشروط التي تمنع إنخراطهم في الحياة الإقتصادية والإجتماعية ، خول لهم هذا لممارسة التجارة وإمتهان الحرف ، التي أدرت عليهم أموالا تمكنوا من خلالها من إمتلاك دور وحوانيت، وساهموا في وقفها لأغراض عدة، ومنها الوقف على المساجد الحنفية الرئيسية " كالجامع الجديد"، "جامع صفر" التي تتبع لمؤسسة سبل الخيرات .

ولعل الأهم هو أن مؤسسة سبل الخيرات جاء تأسيسها على يد هذه الطائفة، وهذا يظهر علو مكانتها في نفوس الجنود الإنكشارية[1].

د- الحرفيون

-حسب عائشة غطاس فإن النشاط الحرفي طبع الحياة الإقتصادية بمدينة الجزائر، لما عرفه من تنظيم في التسيير ، و نظر للإنتشار الواسع لهذا النشاط، أصبح الحرفيون يشكلون طبقة برجوازية ذات جاه ومكانة في المجتمع، ومنهم من أصبح من كبار التجار في البلاد فتفاوتت ثرواتهم [2]، ونظرا لما اكتسبوه ، عمدوا لوقف نصيب من أملاكهم، وساهموا في الوقف الخيري لصالح مؤسسة سبل الخيرات ومساجدها، وهذا الجدول يظهر ذلك :

الواقف	نوع الوقف		الجهة المنتفعة	السنة
مبارك العطار	عطار [3]	اسطبل بسوق الخضارين بباب عزون	الجامع الجديد	1102 هـ /1690م
محمد البناء بن عبد الله	بناء [4]	مخزن علوي قرب الدرب القصير قرب كوشة لوقيد	جاع صفر	1152 هـ /1739 م
حسين الانكشاري القزاز	قزاز [5]	حانوت قرب جامع صفر	جاع صفر	1230 هـ /1814 م

جدول يمثل اوقاف فئة الحرفيين لصالح مساجد سبل الخيرات (بتصرف).[6]

[1] عائشه غطاس، الدولة.... المرجع السابق،ص87-88 .
[2] -نفسه ،الحرف و الحرفيون ...،ص329-323.
[3] -العطار: هو بائع العطر ومواد اخرى من سكر وارز وغيرها.
[4] -البناء: هم المكلفون بالبناء والترميم.
[5] -قزاز: أطلق لفظ قزاز جمعه قزازون في المشرق على صانعي الزجاج، وتعادل عبارة قزاز المتداولة في الجزائر، العقاد وهي في الجزائر حرفة إستخراج الحرير عبر تربية دودة القز، انظر عائشة غطاس، الحرف والحرفيون...، المرجع السابق،ص 140-476.
[6] -عائشة غطاس، الدولة..... المرجع السابق،ص265،264،261.

– من خلال الجدول، يظهر أن الحرفيين بمختلف مهنهم ساهموا في وقف عقارات من إسطبل، مخزن ، وحانوت لصالح كل من الجامع الجديد وجامع صفر، ويظهر في أحد الحرفيين وهو حسين الإنكشاري القزاز أن الانكشارية تمرسو في الحرف ومختلف الصناعات.

د- الحضر و الكاغلة :

–وردت مجموعة من الشخصيات التي ساهمت في الوقف لصالح مساجد سبل الخيرات الحنفية ، وقد حملت هذه الشخصيات ألقابا مختلفة؛ منها **الحاج** ، **السيد** ، **أفندي**، وهي غالبا تطلق على الشخصيات الحضرية، " فالحاج "تعني من حج لبيت الله الحرام[1] ، و"السيد" تطلق لتبجيل الشخص، و "أفندي" هو لقب عثماني يطلق على رجال الدين وأرباب السلك العلمي[2].

كما ورد ذكر لقب" القايد"، وهي تعني مساعد البايلك وهي رتبة شرفية يتمتع بسلطات متنوعة، مدنية وعسكرية وأمنية، قضائية وجنائية، وقد تقلد هذا المنصب الأتراك ومنهم الكراغلة، وقيل أن البعض منهم كانوا يختارون من العائلات الكبرى ذات النفوذ، وهذا نظرا لكفاءتهم وتجربتهم ومن مهامهم؛ مراقبة القبائل ومراقبة الشيوخ، كما يهتمون بجباية الضرائب وغيرها من الوظائف[3]، وفي هذا الصدد صعب علينا الفصل بين هذه المجموعة، فارتأينا ان نجمعها في جدول واحد، وهي كالتالي :

الواقف	نوع الوقف	الجهة المنتفعة	السنة
القايد محمد العداد بن عبد الله	زندانة	الجامع الجديد	1067 هـ /1656 م
الحاج محمد أغا التركي	حانوت	الجامع الجديد	1074 هـ /1663 م
صاري مصطفى بن الحاج محمد	علوي	الجامع الجديد	1126 هـ /1714 م
الحاج بكير بن محمد التركي	دار	الجامع الجديد	1137 هـ /1724م
محمد بن عثمان	جنة	الجامع الجديد	1214 هـ /1799 م
يوسف بن سعود	بيت	جامع صفر	950 هـ /1543 م

[1]-مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الارشيف العثماني الجزائري956هـ-1246هـ /1549م-1830م ، دار البحوث للدراسات الاسلاميه وإحياء التراث،ط1، دبي،2000 ،ص269.
[2]-محمود عامر، المرجع السابق،ص362.
[3]-عائشه غطاس،الدولة...،المرجع السابق،ص168.

علي بن كيوان	1/4 دار + حوش	جامع صفر	1041 هـ /1631 م
محمد خوجة بن والي	رحاء	جامع صفر	1180 هـ /1669 م
الحاج محمد بن الغالي	حانوت	جامع صفر	1086 هـ /1675 م
الحاج المستغانمي	علوي	جامع صفر	1146 هـ /1733 م
السيد أحمد الشريف	1/2 حانوت	جامع كجاوة	1050 هـ /1640 م
الحاج شعبان أفندي	علوي+حانوتان+ مخزنان	جامع شعبان خوجة	1209 هـ /1794 م

جدول يمثل الواقفين على مؤسسة سبل الخيرات ومساجدها من الحضر والكراغلة (بتصرف)[1].

–نستنتج من خلال ما ورد من شخصيات أن المساهمين كانوا أيضا من أهل البلد المالكية، الذين وقفوا أموالهم لصالح المساجد الحنفية، مقلدين بذلك أبي حنيفة النعمان، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على العلاقة الوثيقة بين أهل البلد والحكام الذين كانوا همزة وصل بين الحكام والرعية، وكان لهم اليد الطولى في إستمرارية الوجود العثماني بالبلاد.

–وردت ألقاب هي غالبا كرغلية مثل "خوجة" و "أغا" و"بن تركي" ، وهذا دليل على مساهمة فئة الكراغلة[2] في الوقف لصالح سبل الخيرات، ولعل هذا ليس بالأمر الخارج عن العادة، فالكراغلة هم يتبعون آباءهم في المذهب وأل عادات والتقاليد، ولا ينفكون عن تقاليدهم في كل شيء.

–كما ورد إسم "الحاج المستغانمي" و"أحمد الشريف"، فمن الممكن أن يكون المستغانمي هو أصل الشخصية ، فقد انتشر في ذلك العهد نسب الأشخاص إلى أصول مواطنهم، فالقادم من طرابلس طرابلسي، والقادم من جربة جربي وهكذا، وأما أحمد الشريف من الممكن أن يكون من الأشراف، أو أن يكون إسمه الأصلي[3].

هـ – النساء

–وردت في العديد من العقود الوقفية الخاصة بالمساجد الحنفية التابعة لمؤسسة سبل الخيرات أسماء لنساء وقفن وسبلن أموالهن لصالحها، وهذه جملة عن التسميات التي وردت :

[1] عائشة غطاس،الدولة...،المرجع السابق ،ص 261-268 .
[2] الكراغلة: هم نتاج المصاهرة بين الآباء الأتراك العثمانيين والأمهات الجزائريات المحليات، انظر درقاوي منصور، المرجع السابق،ص12.
[3] محمد علي فهمي بيومي، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن12هـ–18م، ط1، دار القاهرة، القاهرة ،2006،ص132 .

الواقف	نوع الوقف	الجهة المنتفعة	السنة
نفيسة بنت محمد باي	حانوت ونصف حانوت	جامع صفر	1031هـ /1622م-1627م
ميمي بنت حميدة زوجة الداي حسين	شطرا من حانوت	جامع صفر	1224 هـ /1826 م
مباركة معتقة السيد حسين باشا	جلسة حانوت	جامع صفر	1827 هـ
نفيسة بنت حمزة أغا	دار	جامع السيدة	1038هـ /1628م/1629م
أمنة بنت الحاج محمد	نصف حانوت	جامع السيدة + قراء الحزب	/
فاطمة بنت محمد الصباغ	حانوت	جامع صفر	1094 هـ /1682 م
مريم بنت محمد	نصف دار	الجامع الجديد	1091 هـ /1650 م
الزهرة بن قارة أحمد	إسطبل	الجامع الجديد	1102 هـ /1650م
حسنى بنت مصطفى	شطر من حانوت	جامع حسين داي	1243 هـ /1827م
حنيفة زوجة محمد خوجة المكتبجي	بناء حبس	مسجد زاوية الشبارلية (كجاوة)	1210 هـ /1796م-1795هـ

جدول يمثل وقفيات النساء لصالح المساجد الحنفية التابعة لمؤسسة سبل الخيرات (بتصرف)[1]

-نلاحظ من هذا الجدول أن النساء قد أسهمن في أوقاف جوامع مؤسسة سبل الخيرات المذكورة ، ويبدو أنهن كن من الفئات الميسورة[2] ،فقد إشتملت الوقفيات على ما يملكنه من أملاك داخل المدينة من ديار وحوانيت وغيرها وجل الوقفيات كانت موجهة لجماعتي المؤذنين والحزابين ،وهذا حرصا على أن يستفيد منها من يتلو الكتاب والذين يؤمون الناس في صلواتهم وغيرهم من موظفي المساجد، ومنهن من وقفت لصالح مسجد زوجها مثل حنيفة زوجة المكتبجي محمد خوجة.

[1]-عن عائشة غطاس، إسهام المرأة في الأوقاف...، المرجع السابق، ص121-122 ،وعن .devoulx, opcit,p182 وعن عائشة غطاس ،الدولة الجزائرية...، المرجع السابق،ص 261-265.

[2]-نفسه ، الدولة ...،ص268.

– إستنتجنا من خلال الاسماء الواردة أن هاته النساء كن من مختلف الشرائح : زوجات الدايات، أخوات الأعلاج ، بنات الإنكشارية، زوجات موظفون سامون، بنات العلماء، بنات الحرفيين[1]، وأخرا معتقات فبالنسبة لهاته الفئة فقد كن يتمتعن بكامل حريتهن بعد العتق ويملكن ويتصرفن في ممتلكاتهن التي تحبس عليهن من قبل معتقهن[2] .

–بعد هذه اللمحة عن الفئات المحبسة لصالح مساجد مؤسسة سبل الخيرات الحنفية، يتضح أن معظم المحبسين من فئة العثمانيين الأتراك من دايات و باشوات و إنكشارية وموظفين سامين، سبلو أموالهم لصالح الجوامع الحنفية، ومنهم من أنشأها، وسبل ما يحيط بها من مباني، لكن هذا لا يعني إقصاء العنصر المحلي فقد ساهم الحضر بمختلف فئاتهم، من تجار، علماء وحرفيين مالكية في الوقف الخيري الحنفي، هذا ما أثبت التعايش المذهبي القائم بالبلاد ونزعت الخير المشتركة بين الحكام والمحكومين.

ولعل هذه الجزئية تمنحنا نظرة عميقة حول مكانة مؤسسة سبل الخيرات في مجتمع مدينة الجزائر، وحول الوظائف وطبيعتها، وأيضا نظرة عن النشاط الاقتصادي والحرفي.

ثانيا : وقفيات المؤسسة المباشرة.

–إذا كان بعض الأفراد يحبذون التحبيس على الجوامع التابعة لمؤسسة سبل الخيرات، فهناك من كان يحبس مباشرة على المؤسسة دون ذكر جوامعها[3] كهيئة خيرية مستقلة، وتمثلت هذه الأوقاف في العقارات الوقفية التي توقف للإنتفاع بها عينا ولا تملك واردات، وهي تلك الأموال التي تقدم مباشرة للمؤسسات الخيرية والمشرفين على عملية الوقف[4].

وهذا مثال لنموذج عقد تحبيس لصالح مؤسسة سبل الخيرات بشكل مباشر على المذهب الحنفي:

"وقف (...) ... ينتفع بغلة ذلك مدة حياته، مقلدا في ذلك بعض أئمة مذهب أبي حنيفة... ثم بعد وفاته يعود ذلك حبسا على من سيولد له إن قدر الله تعالى من ذكور وإناث، على أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين، ثم على

[1]-عائشة غطاس، اسهامات المرأة...،ص 119 .

[2]-نفسه، الدولة ...،ص268.

[3]-نفسه ، ص269 .

[4]-صالح محمد، **دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد03، العدد02، الجزائر،2020،ص242 .

ذريتهم، وذرية ذريتهم ما تناسلوا...ولا تدخل في ذلك الطبقة السفلى مع وجود الطبقة... ولا الأبناء مع وجود الآباء... فان إنقرض الجميع يرجع الحبس وقفا على سبيل الخيرات... "[1]

أ-وقفية محمد باشا :

-ذكرت أغلب الدراسات الحالية مساهمة شخصية وردت في عقود الوقف على أنها حبست لصالح مؤسسة سبل الخيرات مباشرة، وهو" محمد باشا" عام1198-1199 هـ /1783م-1784م ،وكان مجمل ما حبسه 21 حانوتا قدر مردودها سنويا بـ 884 ريال[2] .

وقد ورد ذكر محمد باشا في وقفيات عدة، وهي:

- حبس ووقف لله تعالى جميع الفندق المعد لربط الدواب الكاين خارج باب عزون وذلك بكل ما إشتمل عليه الفندق من بيوت ومنافع موجودة أو محدثة في داخله أو خارجه، على أن تخصص عوائده للإنفاق على عيون الماء داخل مدينة الجزائر، وجعل النظر في ذلك لوكيل ساقية العيون .

- وقف أرضا لتستغل كمقبرة لأوجاقه .

وتظهر هذه الشخصية على أنه كان سخيا في وقف أملاكه لصالح المؤسسة، ولصالح أسبلة المياه الكائنة بالمدينة.

ب- وقفية حسين باشا 1818م-1830 م.

-كما ورد ذكر حسين باشا الذي كانت وقفيته كالتالي:

-أوقف حانوتا يقع بالعلوي الكبير قرب حمام المالح، إشتراه من الذمي موشي بن لياه ليفي بثمن قدره أحد وعشرون دينارا صرف ، كل دينار تسعة ريالات دراهم صغار ونصف الريال ، وكان قد أوقفه على سبيل الخيرات[3].

أما حسب زكية زهرة فان عدد العقارات المحبسة مباشرة على مؤسسة سبل الخيرات، قد بلغ عددها 412 عقارا تتوزع على النحو التالي :

[1]-محمد بوشنافي، القضاء والقضاة...، المرجع السابق،ص257.
[2]-عائشة غطاس،الدولة.....،المرجع السابق ،ص269 .
[3]-محمد بوشنافي، القضاء والقضاة...، المرجع السابق،ص261 .

نوع الوقف	العدد		
	كامل	نصف	ربع
حانوت	309	12	
علوي	29	2	
مخزن	13		
دار	7	2	
بيت	10		
غرفة	6		
كوشة	2	1	1
حمام	2		3/4
بحيرة	2		
رقعة	1		
فرن	1		

جدول يمثل مجموع العقارات المحبسة مباشرة على مؤسسة سبل الخيرات [1]

-كما توزعت هذه العقارات المذكورة في مناطق مختلفة من مدينة الجزائر وعلى نطاق 36 مكان وهي: العلوي الصغير، فندق الزيت القيصرية، السوق الكبير، سوق التماقين[2] ، العلوي الكبير ، خارج باب الواد، سوق السمن[3] ، الشماعين[4] ، دار الإمارة، كتشاوة، المحكمة المالكية ، باب الجزيرة، سوق اليهود ، الغرارة ،البشماقية [5]، قرب بيت المالجي ، خارج باب عزون ، باب عزون، الديوان، الصاغة ، الصباغين...الخ .

-ومما يظهر لنا أن العقارات الموقوفة كانت جلها بداخل مدينة الجزائر، فقد شملت الأسواق وأبواب المدينة الرئيسية ودار الإمارة، أي أنها توزعت على المناطق الحيوية وذات المكانة الهامة لدى حكام البلاد العثمانيين.[6]

[1]-عائشة غطاس ، الدولة ...،المرجع السابق ، ص 269 .
[2]-سوق التماقين : هو سوق خاص بحرفة التماق و هو صانع الحذاء الرجالي الطويل و بائعه .
[3]-سوق السمن : يتواجد به حرفيي السمن و هم بائعو السمن و العسل و الزبدة .
[4]-الشماعين : هم صانعو الشمع و بائعوه .
[5]-البشماقية : هو سوق صناع حذاء البشماق و بائعيه ، انظر عائشة غطاس ،الحرف و الحرفيون ...، المرجع السابق ، ص 475-476.
[6]-عائشة غطاس ،الدولة...، المرجع السابق ، ص271 .

ثالثا : طبيعة الأوقاف المحبسة على مؤسسة سبل الخيرات ومساجدها.

-من خلال النظرة الشاملة التي إطلعنا عليها حول الأوقاف الخيرية الحنفية سواء المباشرة لمؤسسة سبل الخيرات أو الغير مباشرة أي الأوقاف الإستثمارية التي وقفت لصالح مساجدها، فإننا نلاحظ تنوعا في الوقفيات من مباني وعقارات من دكاكين وغيره ، ومنها ما هو ملك للواقف وآخرون إبتاعوها ووقفوها، وبعضهم قام بكراء العقار وسبله لصالح المؤسسة ومساجدها، وهذه لمحة عنها:

أ- الحوانيت :

-إشتملت الوقفيات المحبسة على مؤسسة سبل الخيرات ومساجدها على عدد لا متناهي من الحوانيت، وهذه الحوانيت كان لها أهمية في مدينة الجزائر، فهي محل التاجر وورشة الصانع، وهي أساس النشاط الاقتصادي في الأسواق وفي الأحياء التجارية[1]، ففي كثير من الوثائق وردت إختلافات في صيغ حبسها فمنها "حبس جميع الحانوت"، وفي وثائق أخرى وردت بصيغة "حبس جلسة الحانوت"، و أخرى" حبس شطر من الحانوت".

ب- الدور و البيوت :

-وقفت الدور والبيوت على مؤسسة سبل الخيرات ولمساجدها، وذكرت في صيغ مختلفة، "دار"، "نصف دار"، "1/2 دار" والمقصود بها هي المنزل الريفي[2] .

ج- العلويات:

-عرفت وقفية العلويات إنتشارا واسعا نظرا لتفضيل الدور العليا في المنازل من طرف الحكام و العامة ، فهي تطل على مناظر جميلة وتسمح بالهواءللدخول إلى البيت، وهو منزل ذو الطابق الأول[3].

د- الفنادق ، الحمامات والمخازن :

-عرفت المؤسسة ومساجدها وقفيات فنادق[4] وحمامات ومخازن، وهي من المرافق العامة، فقد عرفت وقفيتها أربعة مخازن فقط و غلتها السنوية هي 156 ريال، والمخازن بحد ذاتها تواجدت في فنادق وإثنان منها كان بفندق الزيت، كما عرفت وقف حمامين بلغت غلتهم السنوية 165 ريالا[5].

---

[1]-احمد سلطاني، الحوانيت و المرافق العامة في مدينه الجزائر العثمانية ، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد05، العدد07، الجزائر2014،ص314.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، الاوقاف بفحص مدينة...، المرجع السابق،ص46.

[3]-نفسه،ص46 .

[4]-الفنادق: هي أماكن مخصصة لإيواء التجار بمختلف أصولهم ، وبها مخازن لحفظ السلع ، انظر احمد سلطاني، المرجع السابق،ص316.

[5]-عقيل نمير، حول اوقاف....، المرجع السابق،ص123.

هـ – فرن و رحى :

–اشتملت الوقفيات على فرن واحد، وهو الكوشة المعتمدة لطبخ الخبز، ومنها أفران تستعمل لغير الطبخ كالأفران الجيرية، كما عرفت وقف الرحا او الرحى وهي الطاحونة المعتمدة لهرس الحبوب، وهذا دليل على أن الوقفيات شملت كل ما هو صالح للوقف من أدوات وغيرها[1].

و– إسطبلات و زندانة :

–عرفت مؤسسة سبل الخيرات وقف لإسطبلين إثنين لصالح مساجدها، أو ما عرف في وقفية محمد باشا بمربط للدواب ، أما الزندانة فقد وقفها القايد العداد بن عبد الله لصالح الجامع الجديد ، والزندانة تعني السجن أو مكان حبس الأسرى[2].

ز– جنات و رقع :

–من خلال ناصر الدين سعيدوني لم تستفد مؤسسة سبل الخيرات من أوقاف الأراضي بالشكل الذي إستفادت منه مؤسسة الحرمين أو غيرها من المؤسسات ، فقد وقفت جل الأراضي على الحبس الأهلي الذي لا يملك واقفه حق التصرف في الحبس بل يستغله فقط بالعناء والكراء، وبالتالي عرف قطاع الأراضي جمودا بحيث لا تخضع هذه الأراضي لأحكام الوارثة، ولا البيع أو غيره[3]. وبالرغم من هذا، فقد إستفادت مؤسسة سبل الخيرات من وقفيات جنات(أراضي)، وهي :

–الضيعات : 1و2/1 .

–البساتين: 13 .

–الاراضي الفلاحية: 3 [4].

ي– قهوة :

–وجدت وقفية لقهوة لصالح جامع كجاوة من طرف حسن باشا[5].

كما وجدت، وقفيات أخرى كأسبلة المياه التي كانوا يلحقونا بمساجدهم والمدارس(الزوايا).

[1]-عائشة غطاس،الدولة.....،المرجع السابق ص269 ، (بتصرف) .
[2]-نفسه،ص261 .
[3]ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر،دس ن.،ص69 .
[4]-نفسه ، الاوقاف بفحص مدينة...، ص36 .
[5]-عائشة غطاس،الدولة.....،المرجع السابق ص266 .

و قد عرفت الحوانيت أكبر نسبة في الأملاك التابعة لسبل الخيرات، وكانت تدر مردودا أوفر وتتوزع على أهم المواقع.

أما بالنسبة لعدد الدور، فقد كان منخفض مقارنة بمؤسسة الحرمين، غير أن سبل الخيرات تجاوزت مؤسسة الحرمين في تعداد الحوانيت ومردوديتها، وهذا نظرا لأن مكانة الحانوت في تلك الفترة تتجاوز مكانة الدور ، وشرائها يتطلب مبلغ كبير.

كانت كل هذه الوقفيات، تصرف على ثمانية مساجد و زاويتين[1].

رابعا : طرق إستغلال وقفيات المؤسسة(المعاملات الوقفية).

–إن مجموع الوقفيات الكبيرة التي إستقبلتها مؤسسة سبل الخيرات ومساجدها، خاصة تلك التي تخص المباني العقارية من حوانيت وفنادق وغيرها، أوجب عليها إيجاد طرق للحفاظ على ديمومة عطائها واستمرارية الإنتفاع منها وتوجيهها وفق ما نص عليه الواقفون ، ومن بين هذه الطرق نذكر :

أ– الايجار (الكراء) .

–هو عقد على المنافع بعوض ، وهو المال[2]، وهو أكثر أساليب الإستثمار في العقارات الموقوفة شيوعا، ولعل ذلك يعود إلى الأصل في الوقف، وهو حبس العين الموقوفة والانتفاع بها، وإذا حدد الواقف مدة الإيجار يلتزم بها، والمعروف إيجار الأرض ثلاث سنوات، أما الأبنية والحوانيت فإن المدة عاما مراعاة لمصلحة الوقف، إلا إذا رأى القاضي الخير للوقف في إطالة المدة ، ولعل صوب حديثنا هو إيجار ما وقف لصالح المذهب الحنفي فهو يرفض تأجير العقارات الموقوفة على المدى الطويل، إلا إذا كانت رغبة الواقف[3].

–لقد إعتمدت مؤسسة سبل الخيرات هذه المعاملة، لأجل استغلال أملاكها المحبسة، وهو أسلوب إقتصادي ناجح مكن المؤسسة من أن تجني أرباحا معتبرة، ويسمح الكراء للمستأجر أن يستغل العقار المحبس دون أن يملكه، فيستعمله للسكن، أو يسخره لنشاط اقتصادي منتج مقابل أجرة، قد يكون مبلغ من المال أو قسط يدفع من المنتوج أو الغلة إن تعلق الأمر بالمساقات أو المزرعة، وتحدد مدة الكراء في عقد الكراء، وفق أحكام الوقف.

[1]-وافية نفطي، الوقف في مدينة....، المرجع السابق،ص69.71.
[2]-مصطفى احمد بن حموش، فقه العمران...، المرجع السابق،ص 37.
[3]-وافية نفطي، الوقف في مدينة....، المرجع السابق،ص411.

–وقد سمحت مؤسسة سبل الخيرات لجميع العناصر المشكلة لمجتمع مدينة الجزائر بإستغلال أملاكها بالكراء، وهذا دون تمييز في الأصل أو المكانة الاجتماعية، كانت هذه هي مداخيل المؤسسة [1].

ب– العناء :

–هو المعروف في المشرق بالحكر؛ ويقصد به دفع أجرة سنوية مقطوعة عن أرض الوقف بعد خرابها للجهة المتصرفة في ذلك الوقف، مقابل السماح للذي يدفع ذلك بالبناء إليها[2].

–ويعرف العناء بكونه عقد يكسب المحتكر بمقتضاه حقا عينيا، يخوله للإنتفاع بأرض موقوفة، بإقامة مباني عليها، أو إستعمالها للغرس، أو لأي غرض آخر لا يضر بالوقف لقاء أجر محدود، وقد لجأ لها الفقهاء كحل للأوقاف المعطلة، بفعل تداعي مبانيها، وقدإعتمدت سبل الخيرات هذه المعاملة في جهودها للحفاظ على المباني الموقوفة على المساجد[3].

–وقد أورد دوفلكس عقد لعناء خاص بمسجد علي خوجة التابع لمؤسسة سبل الخيرات، أين تم منح عقد عناء لمدة أربعين سنة مقابل دفع سنوي في قضية بناء "المعلم علي" داخل محيط الجامع الذي سبب أضرارا للمسجد و لمرتاديه، فهو يملك تلك الأرض[4].

ج– المعاوضة (المعاودة) :

– جاء في العقود الوقفية أن المعاوضة هي بما يعود بالنفع للحبس أعود نفعا، وأكثر غلة، وأجلب مصلحة لجانب الحبس، والمعاوضة هي إستبدال العقار المحبس بعقار غير محبس، وحسب ما ورد من مسائل فقهية، سئل "**إبن رشد**" فأجاب بأن القطعة إن إنقطعت منها المنفعة وبقيت معطلة، فلا بأس بالمعاوضة فيها بمكان غيرها حبسا مكانها[5]، ويكون هذا بحكم القاضي ، الفتوى ، الصيغة ، العقد و الشهود ، وتستدعي دراسة مفصلة ، فيتم إرسال بنائين لمعاينة الوقف ودراسته قبل الموافقة النهائية على معاوضته [6].

[1]-عائشة غطاس،الدولة.....،المرجع السابق ص271 .
[2]-مصطفى احمد بن حموش، فقه العمران...، المرجع السابق،ص273.
[3]نفسه،ص88
[4] devoulx, opcit ,p74.
[5]-وافية نفطي ، الوقف في مدينة ...، المرجع السابق ،ص 419 .
[6] -Tal shuval ,opcit,p70.

– وقد إعتمد هذه المعاملة حسن باشا حينما قام بإعمار جامع كجاوة بتملك عدد من العقارات المجاورة للجامع بالشراء والمعاوضة فقام بهدمها ووسع ساحة الجامع[1].

إعتمدت مؤسسة سبل الخيرات هذه المعاملات للإستجابة لمتطلبات العصر، وتحقيقا لمهامها، ولكنها راعت الأحكام الشرعية في ذلك و حسب مذهبها الذي تتبعه .

خامسا: الفئات المستفيدة أو المستغلة لأوقاف مؤسسة سبل الخيرات.

–ينتفع من أوقاف مؤسسة سبل الخيرات ومساجدها مجموعة يحددها الواقفون، ومنهم : موظفي المساجد، الأئمة، الحزابون ، الخطباء، قراء تنبيه الأنام ، العقب ، المؤذنون وغيرهم، كما يستفيد الطلبة من طلبة مالكية و طلبة أحناف أتراك عثمانيين ، أبناء السبيل ، الأيتام[2].

–أما عن المنتفعين من كراء وقفيات المؤسسة من عقارات، فهم حسب ما ذكرته زكية زهرة 354 فردا موزعين كالتالي :

- الحضر أو البلدية: بلغ عددهم269 شخصا.
- اليهود: بلغ عددهم 39 شخصا .
- الاتراك العثمانيين : بلغ عددهم 27 شخصا .
- الكراغلة: بلغ عددهم 7 أشخاص .
- الجماعات البرانية: بلغ عددهم 7 أشخاص منهم 4 مزابيين [3] و 2 بساكرة [4] و جيجليا [5] واحدا

كما اتضح أن هناك مجموعة أخرى كانت تستغل أوقاف مؤسسة سبل الخيرات عن طريق الكراء، وهي:

- مغربيا واحدا .
- شاميا واحدا .

---

[1] وافية نفطي، الوقف في مدينة...، المرجع السابق،ص419 .

[2] -ناصر الدين سعيدوني ، مجموعة دراسات ...، المرجع السابق ، ص 17 .

[3] -مزابيين : أو بني مزاب ينتمي هؤلاء إلى منطقة صحراوية تقع بالجنوب الجزائري بين الاغواط و واحة توات ، هاجروا لمدينة الجزائر قصد كسب قوتهم ، و كانو أكثر الجماعات إنغلاقا على انفسهم .

[4] -البساكرة : هم أيضا من الجماعات البرانية التي توافدت للمدن الساحلية للعمل و هم من مناطق الزيبان و وادي ريغ و سوف و تقرت و طولقا .

[5] -الجيجلية : هم من سكان جيجل ، تذهب المرويات أن إستقرارهم بمدينة الجزائر يعود إلى عهد الإخوة بربروسة عقب إستنجاد أهل مدينة الجزائر بهم ، لمكانتهم الرفيعة كان لهم حق حيازة الأسلحة و إرتداء الملابس المطرزة بخيوط الذهب ، أنظر حنيفي هلايلي ، الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش و الإندماج (البساكرة نموذجا)، المجلة الخلدونية ،العدد 6 (عدد خاص)، الجزائر ، 2008 ، ص166-168.

- طرابلسيا واحدا .
- مسيحيا واحدا .
- إغريقيا واحد[1].

–ومن خلال هذا، يظهر أن مؤسسة سبل الخيرات تساهلت وتسامحت في تأجير أوقافها، فلم تفرق بين مسلم وغيره، وأيضا أن هذه الفئات التي انتفعت من وقفها تعتبر المحرك و الحياة النابضة لمدينة الجزائر الاجتماعية والاقتصادية.

سادسا: علاقة مؤسسة سبل الخيرات الحنفية بالمؤسسات الوقفية الموجودة بمدينة الجزائر.

–ارتبطت مؤسسة سبل الخيرات بغيرها من المؤسسات الوقفية في إطار مشاريع خيرية مشتركة، ومن بين هذه المؤسسات "**مؤسسة الحرمين الشريفين**" التي كان لها وقفيات مشتركة مع المؤسسة[2]، ورجح البعض إلى أن المؤسستين تنافستا بشكل غير مباشر لما امتلكاته ، فمؤسسة سبل الخيرات تمتلك جمهور واقفين من أغنى الفئات من العثمانيين والحضر والكراغلة و تأسيسها جاء على يد حكام البلد ، أما مؤسسة الحرمين فقد إمتلكت شعبية واسعة نظرا لقدسية المهمة التي تضطلع بها ، و أيضا لمكانة الحرمين في قلوب الجزائريين خاصة و المسلمين عامة ، والمؤسسة أيضا تحمل إسم أطهر أمصار الدنيا[3].

–أما عن علاقاتها بمؤسسة الجامع الأعظم، فتتجلى في وثيقة أرشيفية يعود تاريخها إلى أوائل شوال من العام1151 هـ /1738م ، تتعلق بوقف السيد مصطفى خوجة التركي الذي حبس ووقف بحيرة تقع بفحص خنيس فحص باب عزون ، بشهادة القاضي الحنفي على أن ينتفع الواقف من مردوده، ثم من بعده ذوريته، وذرية ذريته، وكذا أئمة المذهب الحنفي، وقراء القرآن بالجامع الأعظم، وأن يصرف جزء من هذا الوقف لترميم الجامع الأعظم .

وهنا نلاحظ وجود وقف أهلي مشترك بين مؤسسة سبل الخيرات ومؤسسة الجامع الأعظم، وهذا يدل على الانسجام والتكامل بين المالكية والأحناف ، و بين مؤسسة الخيرات و غيرها من المؤسسات و على الأرجح أن هذا يعكس التوافق بين حكام البلاد و السكان [4].

[1] عائشة غطاس،الدولة.....،المرجع السابق ص272 .
[2] -ناصر الدين سعيدوني، مجموعة الدراسات...، المرجع السابق،ص143 .
[3] -عقيل نمير، حول اوقاف...، المرجع السابق،ص136 .
[4] -زكية زهرة، حول الأهمية...،المرجع السابق،ص159-160.

–و مما يمكن إستنتاجه عامة؛ أن المؤِسسة هي مؤسسة خيرية حنفية و هي كلٌ متكامل ، كل جزئية من هيكلها الوقفي و الواقفين لصالحها و وقفياتها المختلفة ، إضافة إلى سياستها في المحافظة على أموال الوقف هي تثبت درجة التنظيم الفعال و الإدارة الرشيدة التي توصلت لها مؤسسة سبل الخيرات و مؤسسة الوقف عامة في ذلك العهد ، حيث أثبتت خصوصيتها و مكانتها الرفيعة بين غيرها من المؤسسات و المرافق .

الفصل الثالث : مساهمة أوقاف مؤسسة سبل الخيرات في الحياة العامة لمدينة الجزائر

مساهمة مؤسسة سبل الخيرات في الجانب الإقتصادي.

مساهمة مؤسسة سبل الخيرات في الجانب الاجتماعي.

مساهمة مؤسسة سبل الخيرات في الجانب الثقافي .

الفصل الثالث : مساهمة أوقاف مؤسسة سبل الخيرات في الحياة العامة لمدينة الجزائر.

–كان لمؤسسة سبل الخيرات وقعٌ ظاهرٌ مباشر و غير مباشر على مناحي الحياة بمدينة الجزائر بفعل ما إمتلكته من منشآت مختلفة الغرض ، من منشآت ذات طبيعة إقتصادية وأخرى ذات طبيعة ثقافية تعليمية، دينية، وأخرى ذات طبيعة إجتماعية، و من خلال تسخيرها لهذه المنشآت وتدعيمها تمكنت من المساهمة في التأثير و تغيير الواقع الإقتصادي ، الثقافي والإجتماعي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني .

المبحث الأول: مساهمة المؤسسة في الجانب الاقتصادي.

–إن مؤسسة سبل الخيرات كنموذج للوقف الخيري، تهدف أساسا إلى خدمة المجتمع وتقدمه، ومن خلال صدقة الوقف للمجتمع فإنها تخدم الفرد باعتباره خلية حية من خلايا المجتمع الواحد، وأحد مكوناته الأساسية، ومن بين الأنشطة التي أصبح للوقف بها دور بارز "النشاط الإقتصادي"، ويقصد بالنشاط الإقتصادي مجموعة الأعمال التي يراد بها تدعيم الصناعة أو التجارة أو الزراعة[1]، وهي بمثابة الرسالة الإقتصادية التي توسمت بها المؤسسة وتمثلت هذه الرسالة فيما يلي :

أ–في مجال الزراعة وملكية الأراضي.

–حافظت مؤسسة سبل الخيرات على الأراضي الزراعية وثرواتها الموقوفة، من خلال عدم إمكانية بيعها أو شرائها أو حتى مصادرتها[2]، خاصة بعد ضعف عائدات الجهاد البحري، وتوجه الحكام لتعويض النقص، وحل الأزمات إلى ما تنتجه الأراضي الزراعية وفرض الضرائب عليها، فبهذا نفذت هذه الأراضي الموقوفة من هذه المهالك[3] ، وحافظت على عائداتها ووضعها إلى غاية زوال الوجود العثماني وهذا لما يتجه إليه الوقف الأهلي.

–كما ساهم الوقف الأهلي والخيري لصالح المؤسسة في تغيير طبيعة ملكية الأراضي بمدينة الجزائر و غيرها من الفحوص ، فتحولت مجمل الأراضي الوقفية الى أحد أنماط الملكية الخاصة الشائعة، والتي لا يمثلها من حيث الأهمية والاتساع إلا الملكيات الخاصة، وأيضا ظهرت حدود الملكيات الزراعية في عقود منظمة غير قابلة للنقض[4].

–ساهمت مؤسسة سبل الخيرات في إنشاء قنوات الري[5]، وذلك ما إنعكس إيجابيا على طبيعة الإنتاج الزراعي و وفرته ، بحيث إستفادت المساجد التابعة للمؤسسة من وقفيات كان من شأنها صرف ريعها لصالح توفير الماء، ومُنح حق الإشراف عليها لخوجة العيون ، من بينها وقف دكان من طرف

[1]-حسن عبد الله الأمين، إدارة وتثمير ممتلكات الاوقاف ، المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب ط1، ط 2، المملكة العربية السعودية، 1994 ص 334-335 .

[2]-اعقيل نمير،المؤسسات الوقفية ...، المرجع السابق ، ص268 .

[3]-ناصر الدين سعيدوني ، الوقف في الجزائر ...، المرجع السابق ،ص 74.

[4]-نفسه ، ص107 .

[5]-فاطمة الزهراء سيدهم، **موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر**، دورية كان التاريخية، العدد 13، الجزائر ،2011 ص 21.

مصطفى آغا الصبايحية حبسا يصرف ريعه لمصلحة أنبوب الماء المؤدي إلى الحمامات القريبة من زاوية دار القاضي[1].

– من بين الأراضي الزراعية الموقوفة لصالح الجامع الجديد بلاد(أرض) واقعة ببني مسوس، وقفها إمام الجامع[2]، والجدير بالذكر أن هذه المنطقة وما ضمتها من أراضي إستفادت من ساقية بني مسوس التي كانت تضم قنطرة من طابقين لتخزين المياه للري، وأيضا قناة متفرعة لتزويد الأراضي بالماء[3]، ومن خلال هذا تظهر الأراضي الموقوفة و مردوديتها التي كانت تنتج غلات وفيرة من مختلف المنتجات الزراعية.

– من بين وقفيات الأراضي التابعة للمساجد، وجدنا وقف لجنة ورقعة خارج باب الواد لصالح جامع صفر من طرف حسين باشا[4]، و الوارد في هذا الصدد، أن هذا النوع من الوقفيات ساعد على تدعيم سيطرة سكان مدينة الجزائر على أهالي الفحص[5]، وتدعيم استغلال الحضر للأراضي الفحص، فبواسطة الوقف الأهلي تمكنت العائلات المقيمة بمدينة الجزائر من إستغلال الأراضي المحبسة عليها أو وضعها تحت تصرف عائلات أخرى عن طريق العناء واستفادت من مداخيلها[6].

–و مما سبق نستنتج أن المؤسسة حرصت على توجيه وقفيات المساجد خاصة تلك التي تخص إنشاء قنوات الري والتي كان لها دور كبير في إمداد أراضي مدينة الجزائر و فحوصها بالماء، وهذا ما يوفر ضخامة في الإنتاج الزراعي، وكان للوقف على المذهب الحنفي دور في استصلاح الأراضي وإخضاعها لعقود العناء والكراء التي يجيزها المذهب الحنفي ، وهذا يسمح بظهور حركية في النشاط الزراعي عكس ما يوجبه المالكية الذين يوقفون الأراضي ولا يجيزون إستبدالها ولاعناءها ما يجمد نشاط الأرض والإنتاج الزراعي عامة، وبإمكانها أن تتحول لأراضي موات او بور ويتعطل نفعها.

وأن مجمل ماكانت تنتجه هذه الأراضي من حبوب و خضر كان يوجه لأسواق المدينة وفحوصها.

[1] -Devoulx , opcit p64.

[2] -عائشة غطاس،الدولة ...، المرجع السابق ،ص 269.

[3] -صليحة جدي ، **تقنية الري والتموين بالمياه بفحص مدينة الجزائر خلال العهد العثماني** ، مجلة الدراسات الأثرية ، المجلد21،العدد 1 خاص، الجزائر، 2024،ص103-104 .

[4] - عائشة غطاس ، الدولة ...، المرجع السابق ،ص 265 .

[5] - ناصر الدين سعيدوني ,مجموعة دراسات ...،المرجع السابق ،ص 106 .

[6] امين محرز ، المرجع السابق،ص 192.

ب- في مجال الحرف .

-وردت في العديد من العقود الوقفية التابعة لمؤسسة سبل الخيرات ومساجدها، إشارة من الواقفين إلى حبسهم لممتلكاتهم لصالح بناء وتبييض، وترميم وتأثيث وتوفير كل حاجيات المسجد من حصير وشمع للإضاءة وغيره[1]،و هذا ما أدى إلى ظهور طلب واسع ودائم لمختلف الصناعات الحرفية هذه، وبالتالي كان سببا في تفعيل وتنشيط الحياة الحرفية وتفادي تكدس سلع الحرفيين ، وفي هذا الصدد كانت الأفران من ضمن أهم الوحدات التي إختصت بصناعة الجير والجص والأجر والقرميد ومنها من كان يهتم بصناعة أنابيب الري من الفخار، خاصة الواقعة بباب عزون وباب الوادي التي كانت دائمة النشاط، كون الطلب كثير على هذه المواد[2].

-ومن بين الحرف أيضا التي كانت موجهة للمساجد السباغين، البنائين، الشماعين لصناعة الشمع لإيقاده في المسجد والزاوية و الكتاب ، و العزارة وهم بناؤو الساس، الحصارون لصنع الحصير ، الحلفاجية و هم صانعو ظفائر الحلفاء للسجادات ، النشارون وهم المكلفون بتشكيل الخشب لصناعة محارب المساجد وغيرها من ملحقات المسجد الخشبية[3] .

-ضمت الوقفيات الخاصة بالمؤسسة أيضا ذكر لكوش وأفران و رحى(طواحين) على الأغلب كانت هذه المهن خاصة بالجماعات البرانية، من جيجلية بساكرة وميزابية [4]،و مجمل هذه الحرف والمهن خضعت لنظام ضريبي منظم ، فبإنتشارها وتطورها عادت على خزينة الإيالة بالأموال الوفيرة لإعتبار هذه الحرف مربحة للغاية[5].

- كما أن النشاط الحرفي إستفاد من أسبلة المياه الموقوفة و التي تهتم برعايتها المؤسسة ، خاصة في القصابات ، معالجة الجلود و الاصواف ، تشكيل الجص و الجير و غيرها من الحرف [6].

- وقد كانت الأهمية الاقتصادية للجزائر تعود جزئيا إلى النشاط والتنوع الذي ميز صناعاتها، والتي إستقرت بحد ذاتها في جزء كبير من الحوانيت والفنادق التي تعتبر من أملاك مؤسسة سبل الخيرات،

---

[1] -Devoulx,opcit,p 67 .

[2] -أمين محرز ،المرجع السابق ، ص 183 .

[3] -زهية بن كردرة ، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر –دراسة تحليلية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاثار الإسلامية ،قسم علم الأثار ،جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1999 ،ص 300-301 .

[4] -عائشة غطاس ، الحرف و الحرفيون ...، المرجع السابق ، ص220،218 .

[5] - نفسه ، ص 224 .

[6] -ناصر الدين سعيدوني ، **من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد** العثماني ، مجلة دراسات تاريخية ، المجلد 6 ، العدد 1 ، الجزائر، 1995 ،ص 78 .

فكانت مركزا للإنتاج و عرض و تسويق منتجاتهم[1]، وتمكنوا من كرائها بمختلف فئاتهم وأصولهم من حضر ، يهود ، كراغلة ، جيجلية ، مزابية ، بساكرة ، مسيحيين ، طرابلسيين و شوام[2].

–ساهمت المؤسسة في تشييد حوانيت ومخازن تابعة لها مما أدى لإستمرارية وتطور الحرف وإزدياد الإقبال عليها[3]، (أنظر قائمة الملاحق عقد تجديد حوانيت من طرف مؤسسة سبل الخيرات و توزيعها).

ج– في مجال التجارة :

–تعد الأسواق التجارية مصدرا مهما من مصادر ميزانية الإيالة ومراكز حاميات بايلكات الإيالة لما تدره من أموال، وهناك عوامل ساهمت في تنشيط التجارة بمدينة الجزائر وأسواقها[4] ، بالشكل الذي جعل المدينة تهيمن على العلاقات التجارية الداخلية مع باقي مدن الإيالة ، فقد مثلت مركز الحكم وأيضا مركزا استهلاكي في البلاد تصب في أسواقه مختلف البضائع والمنتجات، ومن بين العوامل التي ساهمت في تحسين هذا المجال، نذكر:

–أتاحت مؤسسة سبل الخيرات في وقفياتها مراكز للإستقبال التجار، وهي بمثابة فنادق، كانت هذه المنشآت ذات طابع إقتصادي وتجاري فكانت بنايات كبيرة نوعا ما ، إشتملت على غرف للمبيت ومخازن هي أيضا من وقفيات المؤسسات، وجهت لتكديس سلع التجار وبضائعهم[5]،كما أن بعضها إحتوى على حوانيت و غرف للإيجار، ومن بين الفنادق التي تتبع لملكية المؤسسة نذكر:

–فندق الزيت يقع في شارع باب عزون بإتجاه وسط المدينة يسكنه صانعو الحرير.

–فندق المحتسب يقع قرب كجاوة ، يقيم فيه المحتسب وأعوانه.

–فندق العزارة يقع بشارع باب عزون قرب سوق الذكير، أسفله توجد محلات لبيع الأحزمة الجلدية القادمة من تلمسان.

–فندق الشبارلية قرب دار الدباغ ،من أوقاف خضر باشا على مؤسسة سبل الخيرات ، يقع بالناحية الوسطى للمدينة.

[1]-أمين محرز ، المرجع اسابق ، ص 185-186 .
[2]-عائشة غطاس ، الدولة ...، المرجع السابق ، ص 272 .
[3]-مصطفى أحمد بن حموش ، فقه العمران...، المرجع السابق ، ص145-150.
[4]- فاطمة الزهراء سيدهم ، المرجع السابق ، ص21 .
[5]-أمين محرز ، المرجع السابق ، ص 192 .

–فندق الدروج بوسط المدينة ، يسكنه العثمانيين الأتراك.

–فندق القهوة الكبيرة ، به سبعة وعشرون غرفة في العلوي وثلاثة وعشرون بيت في السفلي، يأوي العزاب المسافرين[1].

–كثير من هذه الفنادق توجد على محور شارع باب عزون بإعتباره شارع تجاري يرتبط بأسواق المدينة الوسطى ، كانت تشحن سلع التجار، سواء القادمين من البحر أو القادمين من الأرياف والمدن المجاورة لهذه الفنادق وتخضع للرسوم الجمركية والضرائب، وهذا أتاح للحكام سهولة في الإشراف على التجارة وتنظيمها .

–كما أتاحت هذه الفنادق حركية في تبادل السلع والعملات من مختلف الجنسيات .

– حافظت على السلع من التلف أو السرقة.

–وفرت الراحة والحماية للتجار مما زاد من الإقبال عليها و على النشاط التجاري [2].

– اشتملت أيضا وقفيات مؤسسة سبل الخيرات على إسطبلات ؛ خاصة بباب عزون[3] ، أين تشهد المنطقة حركة تجارة واسعة، والغرض من هذه الإسطبلات هو توفير مكان لربط دواب التجار، خاصة وأن في ذلك العهد إرتبطت الحركية التجارية البرية بالإعتماد على الدواب من بغال ، حمير ،أحصنة وجمال فهي وسيلة المواصلات المتاحة لنقل البضائع[4]، وراحة هذه الدواب مهمة جدا، فمن خلال هذه الإسطبلات التي تحتوي على الأعلاف والماء، تمكن التجار من سقي دوابهم و علفها والحفاظ على سلامتها فهي مصدر العيش لأسرهم.

– كما ظهر في بعض العقود أن كراء الدواب كان متاحا، فبعض الإسطبلات إحتوت على دواب توجه للكراء حسب حمولة الدابة لغرض الحمل والتنقل من منطقة لأخرى، وممارسة أعمال التجارة والفلاحة، ومن بين هذه الأمثلة كراء محمد بن بوزيد خمس دواب من السيد الحاج العربي أحمد بن عمر الملياني لنقل كمية من البضائع من مدينة الجزائر إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى[5].

---

[1]-سليم تريكي ، وافية نفطي ، **الفنادق في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال المصادر –دراسة تاريخية إحصائية** ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد 8 ، العدد 3 ، الجزائر ، 2024 ،ص216-217.

[2]-نفسه ، ص 220 .

[3]-عائشة غطاس ، الدولة ...، المرجع السابق ، ص 261 .

[4]-أمين محرز، المرجع السابق ، ص179 .

[5]بوشنافي ، القضاء و القضاة ...، المرجع السابق ، ص338 .

– من خلال هذه الأنشطة من زراعة وحرف وتجارة، التي ساهمت فيها مؤسسة سبل الخيرات بوقفياتها تمكنت من خلال ريعها من دفع أجور موظفي المؤسسات الوقفية من موظفي المساجد والمدرسين والطلبة ودفع أجور موظفي خوجات العيون والنظار وغيرهم ، وفي هذا تخفيف على الضغط القائم على خزينة الإيالة التي لم تخصص بحد ذاتها أجور لهؤلاء.

– كما أن من خلال الطلب الدائم للمواد والمنتجات الحرفية تنشطت التجارة الخارجية بين المدينة والمدن الأخرى والأرياف، خاصة تلك التي تختص بجلب المواد الأولية من أخشاب وحلفاء وأصواف من منطقة القبائل وغيرها من مناحي البيالك ، فالأخشاب ضرورية لإنتاج الفحم، الذي كان بدوره يمثل أساس تشغيل أفران الجير والجص والكوش ، وأيضا في مختلف الصناعات المعدنية والخزفية، أما الحلفاء والأصواف فتعالج وتشكل بها حصائر منسوجة يوجه للمسجد والمدارس ، فشكلت حلقة متكاملة تجمع بين تنشيط التجارة و تفعيل النشاط الحرفي و توفير المادة الأولية [1].

– كما أن معظم هاته الأنشطة توزعت في نقاط مختلفة من المدينة وإنتظمت بأسواقها التي تتشكل أساسا من مجموعة حوانيت وفنادق ومخازن التي كان العديد منها من ملكية المباني الدينية كمساجد وزوايا مؤسسة سبل الخيرات ، أو موقفة في الاصل للمؤسسة[2]، وعلى هذا الأساس فان المؤسسة شاركت في النشاط التجاري والحرفي بوحداتها، و تحكمت في توزيع الأسواق بالمدينة وتموضع النشاطات التجارية والحرفية.

– و من خلال الوقفيات الخاصة بالمساجد التي تتبع لمؤسسة سبل الخيرات، إتضح لنا أن المساجد كانت تطلق عليها تسميات لأسواق أو لحرف مثل جامع الحواتين؛ وهو الجامع الجديد الذي يحاذيه سوق السمك، وجامع الشبارلية الذي سمي نسبة لسوق حرفة الشبارلية، وجامع كتشاوة نسبة لسوق الماعز المتواجد بالمنطقة ، من هذا المنطلق تشكل المساجد والأسواق وحدة روحية إقتصادية عميقة، فالمسجد هو مكان للتجمع ويعتبر قلب المدينة النابض[3] ، ومنه تتفرع كل الطرق الكبرى المؤدية لأبواب المدينة الأساسية (باب الجزيرة. باب عزون، باب الواد)[4] ،وقد أنشئت الأسواق بمحاذاة المساجد الجامعة لجذب الناس ، ولعل الواقفين لم ينفكو عن وقف مختلف الوحدات من حوانيت

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر(دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830)، دار البصائر ، الجزائر ، د س ن،ص284 .(بتصرف)
[2]- زهية بن كردرة ، المرجع السابق ، ص 134 .(بتصرف)
[3]-زهية بن كردرة،المرجع السابق،ص103.
[4]-نفسه ،ص 91 .

وفنادق ومخازن الواقعة بمحاذاة الجامع، فكانت ضمن تشكيل الأسواق بالشكل الذي زاد من إستقطاب التجار ومبادلة العملات المختلفة ، و مكنت نظار الأوقاف من جباية مبالغ كراء هذه الوقفيات بشكل مستمر، وبهذا تظهر العلاقة التفاعلية المشتركة بين الأسواق والمساجد التي تتبع للمؤسسة.

– هذا التعامل التجاري عاد بفوائد على خزينة الإيالة من خلال جملة من الرسوم والمكس المفروضة على الأسواق، فكل قائد سوق يستخلص هذه الأموال ويقدمها للخزينة، ويراقب السلع ودخولها وخروجها من الأسواق، ليأخذ ما يترتب عليها من رسوم سواء القادمة عبر القوافل البرية أو القادمة من البحر عبر السفن مختلفة الجنسيات[1].

–كما أن توفير الماء و سهر المؤسسة على إيصال الماء عبر العيون، خاصة تلك التي تصب عند البحر جذبت السفن للتزود بالماء، وهذه السفن عند رسوها تكون ملزمة بدفع إتاوة لرسوها، فكل السفن تدفع رسم الإرساء الذي هو 50 قرشا يدفع عندما يرسو مركب في الميناء ، و يقوم قائد الميناء والترجمان وحارس مدخل الميناء باستخلاص هذا الرسم[2].

–من خلال ما سبق، نستنتج أن مؤسسة سبل الخيرات طبعت الحياة الإقتصادية لمدينة الجزائر، وشاركت في تنمية مختلف الأنشطة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال وقفياتها التي سخرتها لصالح الحرفيين والتجار، وإمداد الفلاحين بالماء لسقاية أراضيهم ودوابهم، كما وفرت مناصب الشغل للوافدين تسخيرها لكراء الطواحين ، القصابات والأفران، ومنحت فرصة للحرفيين و التجار للإستفادة من خبرات الوافدين المحليين و الأجانب ، و أيضا الإستفادة من منتوجاتهم من خلال الفنادق التي أوتهم و أوت سلعهم و دوابهم .

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، الملكية و الجباية ...، المرجع السابق ، ص 146-148 .(بتصرف)
[2]-جمال قنان ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830،ددن، الجزائر، دس ن،ص148-149.(بتصرف)

المبحث الثاني : مساهمة المؤسسة في الجانب الاجتماعي.

–من بين الشروط التي تروق حجج الأوقاف الخيرية رعاية الفقراء والمحتاجين و البر بهم ، و توفير الخدمات الاجتماعية والبنى التحتية ، إلى جانب الحفاظ على الأمن والجانب الصحي ، وقد كان لمؤسسه سبل الخيرات دور بارز في هذه المجالات وتمكنت من تأدية هاته الرسالة الاجتماعية[1] كالتالي :

–ساهمت مؤسسة سبل الخيرات في تمكين العجزة والقصر من تسيير وإستغلال مصادر رزقهم كونها، مؤسسة تستقبل الأوقاف الأهلية التي تسمح لصاحبها بإخضاع وقفه لمعاملات عناء وكراء مقابل الحصول على مردود مادي يحدده المجلس العلمي ، وهذا ما أتاح للنساء المطلقات والأرامل والفتيات القصر و العجزة من المحافظة على مصادر الدخل المستمرة لهم .

–كما وفرت للموظفين المشتغلين بمهام تمنعهم من ممارسة وظائف أخرى كالإنكشارية وغيرهم، دخلا ماديا مستمرا ينتفعون به[2] .

–لم تكتفي المؤسسة بذلك بل عمدت إلى إعانة الفقراء الذين يتلقون الصدقات كل يوم خميس ، وفي بعض الأحيان كانت هذه الصدقات و الإعانات تحمل إلى مستحقيها في منازلهم عندما يتعذر عليهم الحضور لتسلمها[3].

–عززت مؤسسة سبل الخيرات مكانة المرأة بمختلف فئاتها؛ من زوجات حكام أو تجار أو بنات العلماء أو المعتقات ، فقد منحت لهن حرية في الإنتفاع من مردود ملكيتهن وتوجيهها حسب مانصت عليه عقودهن ، ومنهن حتى المعتقات(الإماء) ، كمامنحت لهن دور في المساهمة في التعليم والوقف لصالح حفظة كتاب الله وموظفي المساجد أيضا، و دورا إقتصاديا من خلال وقفيات الدور والإسطبلات والدكاكين[4] .

[1]-حسن عبد الله الامين المرجع السابق،ص333 .
[2]-ناصر الدين سعيدوني ،مجموعة دراسات ...، المرجع السابق،ص74.(بتصرف)
[3]-نفسه،ص92 .
[4]-عائشة غطاس، اسهامات المرأة ...،المرجع السابق،ص119-121.(بتصرف)

– حافظت مؤسسة سبل الخيرات من خلال وقفيات الفنادق على أمن المدينة وساهمت في تخفيف الإكتظاظ بها، وأوت الوافدين و عابري السبيل الذين لم يجدوا مأوى، فكانت كسكن جماعي يأوي فئات مختلفة خاصة مع إرتفاع عدد السكان .

–كما ساهمت في الحد من الآفات الإجتماعية و السرقة ، وإعتنت بأفراد المجتمع في ظل الأوبئة والمجاعات وقدمت مختلف الخدمات[1].

–مثلت مؤسسة سبل الخيرات مصدر حياة المجتمع من حيث دورها الفعال في تضامنه وتماسكه ، بتوزيع الثروات على جميع الفئات حيث أدى هذا إلى ظهور بعد إنساني تمثل في تخفيف ألام المحتاجين والوافدين ما حقق السعادة للمجتمع والإنسجام ، وحد من الإجرام الناتج عن البؤس والحرمان وسهل إندماج فئات المجتمع[2] .

–ضمنت مؤسسة سبل الخيرات إنتقال الأموال إلى أجيال(العقب) تتوارث المنفعة ولا يخول لها أن تفرط في الأصل[3].

–ساهمت مؤسسة سبل الخيرات في توفير الماء لمدينة الجزائر عن طريق إشرافها على أحباس العيون، التي أنشئت عموما لإصلاح القنوات والعيون وإيصال الماء وغيرها من المهام[4]، وهي بهذا أوصلت الماء للحمامات وغيرها من المرافق التي كان لها تأثير على الجانب الصحي فالماء هو أساس النظافة للسكان و للمدينة ، غرارا على الأسبلة التي كانت توقف لعابري السبيل[5] .

–وبحكم أن المؤسسة تشرف على مؤسسة العيون إحتاجت و بشكل دوري لإصلاح القنوات السفلية للشوارع ، فقد تحتم عليها في الكثير من الأحيان القيام بالحفر وتبليط الطرقات وحتى شق طرقات جديدة ، و هذا ما منحها فرصة للمشاركة في تشكيل البنية التحتية لمدينة الجزائر[6] .

–ساهمت مؤسسة سبل الخيرات في الحركة العمرانية لمدينة الجزائر فقد ساهمت في بناء منشأت مختلفة منها دينية، إقتصادية و تعليمية من مساجد وزوايا وحوانيت وكتاتيب وسواقي[7] .

---

[1]-سليم تريكي، واقية نفطي، المرجع السابق،ص221.(بتصرف)

[2]-عليوان أسعيد ،المرجع السابق،ص301 .

[3]-محمد أبو الاجفان ، المرجع السابق،ص341 .

[4]-رزوق نعيمة، **مصلحة المياه وإدارتها بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني** ، مجلة الدراسات الأثرية ، مجلد13، العدد2، الجزائر ،2015،ص234 .(بتصرف)

[5]-عبد القادر بن عزوز، المرجع السابق،ص138 .(بتصرف)

[6]-وافية نفطي، المرجع السابق،ص476-479.(بتصرف)

[7]-نفسه،ص485.(بتصرف)

–كما أن المؤسسة شاركت من خلال وقفياتها في تقديم خدمات ترفيهية لسكان المدينة ؛ مثل ما كانت تقدمه المقاهي التي تعود لها كقهوة الدروج ، فقد شكلت فضاء للترفيه ومكان للإجتماع ترد إليه كل الفئات لتبادل أطراف الحديث ، وعقد الصفقات التجارية ، مناقشة الأعمال وتداول الأخبار وحتى مشاهدة العروض الترفيهية كمسرحيات القراقوز والإستماع للفن الأندلسي والأشعار[1].

– كما أن مؤسسة سبل الخيرات إمتلكت حمامات كانت موجهة للحكام والسكان ، حافظت هذه الحمامات على النظافة الشخصية وكان لها دور إجتماعي أيضا فهي ملتقى للنساء وللرجال كل على حده ، وفيها تناقش قضايا الزواج ومراسم الدفن وحتى تعقد فيها الصفقات التجارية ، كما كانت تعالج بعض الأمراض من خلال مياهها الغنية بالكبريت ، غرارا على التداوي الشعبي كعلاج إلتهاب اللوزتين من طرف المسنين [2].

–من خلال ما سبق يظهر أن مؤسسة سبل الخيرات تمكنت من التأثير على مجتمع مدينة الجزائر من خلال منشأتها ، والجدير بالذكر أنها حافظت على مصير عائلات حضرية وعثمانية من الإندثار بحفاظها على وقفياتهم الذرية وحفاظها على أملاكهم من أيادي الأبناء الطائشين ، كما قللت من الخصومات على الميراث.

[1]-مباركي نادية ، دورالحدائق والمقاهي في توفير وسائل الترفيه والتسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، حوليات التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية ، العدد 4 ، الجزائر، 2011،ص209-212.(بتصرف)

[2]- أبو العيد دودو ،الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855)،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1975 ، ص 14 .(بتصرف)

المبحث الثالث : مساهمة المؤسسة في الجانب الثقافي.

–لمؤسسة سبل الخيرات رسالة ثقافية عملت على تأديتها ، جمعت بين تعزيز الدين الإسلامي بالبلاد ونشره والإهتمام ببيوت الله ، وفي الجانب الأخر عملت على تثقيف الفرد والجماعة وتأسيس مراكز العلم ، إضافة إلى الإنفاق عليها وتوفير الكتب الدينية والعلمية للطلبة ، المساهمة في تخريج ثلة من موظفي الخطط الدينية و الوظائف السامية ، و تعليم الشبان العثمانيين الأحناف و المالكية أيضا [1] .

أولا : في الجانب الديني .

–عنيت مؤسسة سبل الخيرات بالإشراف على سبعة جوامع للخطبة والإنفاق على بنائها، وفي هذا دور واضح على تعزيز الإرشاد و التوعية ونشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح ، فالمسجد هو ركن لإقامة الدولة الإسلامية ، وكان من أوليات أعمال النبي صلى الله عليه وسلم بعد وصوله المدينة ، كما أن المسجد هو منبع الدعوة الإسلامية ومنبر للتوجيه يشع منه نور الأسلام وفيه يُنهى عن المنكر ويُأمر بالمعروف عن طريق خطبة الجمعة ، الكلمات التوجيهية والمواعظ كل يوم بعد الصلوات وإصدار الفتاوى.

–كما أن المسجد هو مكان لإظهار وتطبيق الأعمال الصالحة من قراءة القرأن وإقامة الصلاة والأذان والإعتكاف وقراءة الذكر [2] .

كان لمؤسسة سبل الخيرات دور كبير في الإهتمام بهذه المنظومة وذلك من خلال:

–بناء و عمارة المساجد الجامعة كبنائها للجامع الجديد وترميمها للمساجد التابعة لها وذلك لقوله تعالى:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا إِسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3].

[1]-حسن عبد الله الامين ،المرجع السابق،ص333-334.
[2]-إدريس عبد الرحمان، المساجد وأدوارها في الاسلام، د د ن ، الجزائر، 2020،ص26.
[3]-القران الكريم ، سورة النور، الآية 36 -38.

–حرصت مؤسسة سبل الخيرات أن توجه مساجدها لأداء صلاة الجماعة وصلاة العيدين وسميت بجوامع الدرس والخطبة ، وهذا يشمل العمارة المعنوية فتأسيس المساجد هو جانب مادي أما تعميرها بالمكوث فيها للصلاة والذكر وعقد المجالس الدينية وفي هذا اجر عظيم[1] ؛ لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَى إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[2]

–ربط الأفراد بمجتمعاتهم ودينهم وتوعيتهم عن طريق الخطب بالجامع ، وقد وفرت مؤسسة سبل الخيرات مرتبات خاصة بالخطباء مثل خطيب جامع كتشاوة الذي يتلقى أعلى أجر وهو 20 درهم شهريا والأمر ذاته بالنسبة للائمة والمؤذنين[3] .

– نشر علوم الدين ووقف المصاحف لمكتبات الجوامع لما فيها من ثواب ، فقراءة القرأن الكريم تعتبر من أعمال التقرب الى الله فالقرأن الكريم هو أحد الأسس الرئيسية التي تنبعث منها الحضارة الإسلامية وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي[4] ، وقد شجعت مؤسسة سبل الخيرات قراءة القران (الحزابون) عن طريق تقديم مرتبات خاصة ، وهو الحال في أغلب جوامعها فقد خصص لمن يقرأ القرأن الكريم برصيف الجامع الجديد[5] –وجامع كتشاوة 12 حزابا يقرؤون القرأن خمسة عشر ريالا[6] ،وهناك من إختص قراءة جزء من القرأن أو سورة كالحاج شعبان الذي جعل حبسا لباش مؤذن لقراءة سورة الملك قبل كل صلاة[7].

– شجعت مؤسسة سبل الخيرات التعليم القائم على الدين من خلال ما إمتلكته من جوامع وزوايا وكتاتيب، وقد كانت تقوم على تعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية وشرح الحديث وتفسيره وكان لها في ذلك أن خصصت مرتبات لتدارس كتب فقهية وصوفية منها؛ " تنبيه الانام" وهو كتاب عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم قصد الإقتداء به في العقيدة والعبادة والأخلاق لقوله سبحانه

[1]-حسن عبد الله الامين، المرجع السابق،ص17 .
[2]-القران الكريم، سوره التوبة ،الاية 18 .
[3] Devoulx, A, opicit,P170 .
[4]-فيصل نايم، **نماذج من نصوص الوقف بالمصاحف الاثرية المحبسة على مساجد الجزائر في العهد العثماني**، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد6، العدد1 ، الجزائر ،دس ن ، ص1021-1022.
[5] Devoulx, A, opicit,P 142.
[6] Ibid,P 170.
[7] Ibidem,P 90 .

وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1]

ومن الكتب أيضا التي شجعت على تدارسها "صحيح البخاري" .

ساهمت مؤسسة سبل الخيرات عن طريق وقفياتها المشتركة مع مؤسسة الحرمين في اداء فريضة الحج وتجهيز قوافل الحجاج وحتى المساهمة في تحسين اوضاع الحجاج بالحرمين[2] عن طريق السرة التي كانت ترسل للحرمين[3] .

–كما كان لمؤسسة سبل الخيرات دور إحياء الشعائر الدينية والإحتفال بقدوم شهر رمضان من خلال تقديم الحلوى لطلبة العلم ومرتادي الجوامع وختم صحيح البخاري ليلة السابع والعشرين من رمضان وتقديم مهيبة العيد كملابس للطلبة والمعلمين وأيضا توفير الزيت للأداء صلاة التراويح[4] .

–بإعتبار أن مؤسسة سبل الخيرات حنفية وتشرف على مساجد حنفية وأيضا زواياها وكتاتيبها إختصت بتعليم الشبان الأتراك وأغلب المدرسين أحناف فإنها ساهمت في نشر المذهب الحنفي في البلاد وتعزيز وجوده.[5]

–تمتعت مؤسسة سبل الخيرات بسماحة دينية في مبدئها تجاه من يستغل وقفياتها [6]،فإنها بهذا حققت الوئام والتعايش المذهبي بين مختلف المذاهب والأديان من مالكية ، أحناف وإباضية (برانية) ويهود ومسيحيين وعليه تعايش هؤلاء داخل المدينة وكلٌ مارس شعائره الدينية بحرية[7] .

[1]-القرأن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 21 .
[2]-ناصر الدين سعيدوني مجموعة دراسات....، المرجع السابق،ص143 ,
[3]-ابو بكر حبوسة، كمال لحمر، المرجع السابق،ص509 .
[4] Devoulx, A, opicit,P179 .
[5]-بتصرف .
[6]-سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق،ج1،ص،327 .
[7]- بتصرف .

ثانيا : في الجانب التعليمي .

–شاركت مؤسسة سبل الخيرات إلى جانب مؤسسة الوقف عامة بمدينة الجزائر في الإهتمام بالتعليم وأهله في الإطار المتعارف عليه خلال ذلك العهد ، فقد أشرفت المؤسسة الوقفية على العديد من المؤسسات التعليمية من حيث البناء والصيانة ، إيواء طلبة العلم و إطعامهم وكذلك الإنفاق على أجور العلماء والمدرسين بغض النظر عن المستوى العلمي ونوعيته[1].

وقد ساهمت المؤسسة في الجانب التعليمي لمدينة الجزائر من خلال ما يلي :

أ– الإشراف على المؤسسات التعليمية وانشائها .

–إرتبط التعليم بالجزائر عامة خلال العهد العثماني بنشاط مجموعة من المراكز والهيئات منها الكتاتيب والزوايا والمساجد وغيرها ، كان لمؤسسة سبل الخيرات نصيب في إمتلاك مجموعة منها ، تمكنت من خلالها من المشاركة في نشر التعليم ورفع الأمية عن السكان ، و هي كالتالي :

1– الكتاتيب(المسيد) :

–هي من أهم مراكز الإشعاع التعليمي إنتشارا بالجزائر خلال العهد العثماني ، و تعتبر أقل وحدة في التعليم الإبتدائي سميت "بالكتاب". أو "المكتب" و أطلق عليها في مدينة الجزائر "لفظ المسيد" وهو تحريف من تصغير كلمة مسجد[2]، هي في الغالب عبارة عن دكان أو حجرة أو جناح في مسجد ، عرفت بكثرتها فلا تخلو المدن و الأرياف منها لدرجة أن الزائرين للجزائر إنبهرو من أعدادها ، خصصت لتحفيظ القرأن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة[3]، و تقديم أوليات العلوم للأطفال بين السادسة والرابعة عشر ، كان لها دور في تثقيف وتربية الطفل على قواعد الإسلام السمحاء وتحفيظ القرأن فجعلت منه فردا مستقيما متعلما محصنًا ورفعت عنه الأمية[4] .

[1]-مليكة حنيش ،قراءة سوسيولوجية لدور الوقف في نشر العلم بالمجتمع الجزائري خلال فترة الحكم العثماني ، مجلة دراسات في التنمية و المجتمع ، المجلد 4، العدد 1،الجزائر ، 2017 ،ص7 .

[2]-صليحة بردي ، الممارسة التعليمية في الجزائر في أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع و المعطيات ، مجلة الذاكرة ، العدد 11، الجزائر 2018 ،ص 103 .

[3]صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، مجلة الذاكرة، العدد11، الجزائر،2018ص 130.

[4]سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق،ج 1، ص 274-276.

-من بين الكتاتيب التابعة لملكية مؤسسة سبل الخيرات نجد :

-مسيد جامع السيدة الذي أنشأه صاري مصطفى بيت مالجي[1] .

-مسيد جامع شعبان خوجة وقد إختص هذا المسجد بتعليم الشبان الأتراك تعاليم المذهب الحنفي[2].

-مسيد مصطفى بولكباشي لتعليم القرأن الكريم[3].

-هذه الكتاتيب منها ما بني من طرف الكراغلة "كمصطفى صاري" ، ومنها من بناه دايات "كشعبان خوجة" ومسيد "مصطفى بولكباشي" هو من الموظفين السامين ، ومن هنا تتضح أهمية هذه الكتاتيب ، فقد خضعت لرغبة الواقفين منها ما كان موجه لتعليم القرأن الكريم وأخرى جاءت في عقود مؤسسيها لخدمة مذهب الأحناف وتعليم الشبان العثمانيين الأتراك[4] .

-إهتمت مؤسسة سبل الخيرات بهذه الكتاتيب عن طريق توجيه أموال الوقفيات الموقوفة لها لتنظيمها وتهويتها ، وأيضا لدفع أجور المعلمين و إقتناءاللوحات الخشبية التي يكتب عليها حفظة القرأن الكريم، وتوفير الحصير الذي يفترشه الطلبة بالكتاب وأيضا شراء الشمع لإيقاده والمكتب للمعلم، كما وفرت الماء للشرب و الوضوء للمطاهر[5] .

ساهمت المؤسسة من خلال هذه الكتاتيب في نشر التعليم الابتدائي وتعزيز تعاليم الدين الإسلامي من المذهبين المالكي والحنفي لدى الأطفال.

[1]-سعد الله أبو القاسم ،المرجع السابق ، ج 1، ص277 .

[2] Devoulx , opcit ,P88 .

[3]-سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق،ج1،ص 277 .

[4]-نفسه،ص278 .

[5]-حسب أبو القاسم سعد الله الكتاتيب لم تكن صحية أحيانا ونظافتها مرتبطة بعدد أوقافها ووفرتها، أنظر سعد الله ابو القاسم ،المرجع السابق،ج1،ص279.(بتصرف)

2- الزوايا :

-إحتلت هذه الهيئة الصدارة بين مراكز الثقافة والتعليم خاصة في الأرياف ، وقد تداخلت وظيفتها بين المسجد والزاوية جمعت بين الوظيفة الدينية التعليمية[1]،هي مؤسسة تعليمية تهتم بالتعليم وإيواء الطلبة الذين يزاولون دروسهم ، والعلماء والغرباء والفقراء ، عمارتها تشير الى بناية قد تكون كبيرة أو صغيرة ، تحتوي على عدة غرف وتلحق بها مرافق أخرى من مراحيض وعيون ، كما تهتم بإطعام ولباس الطلبة والعلماء[2] .

-تقوم الزوايا بتعليم مادة أساسية هي القرأن الكريم إضافه الى الفقه والعقائد وقواعد النحو والصرف والبلاغة والحديث[3] ، من خلال المصادر يظهر أن مجموع الزوايا بمدينة الجزائر بلغ بين إثنتي عشرة زاوية و تسعة عشرة زاوية .

-عهد لمؤسسة سبل الخيرات الإشراف على شؤون زاوية هي الزاوية المعروفة "بزاوية شيخ البلاد" أو " زاوية جامع الشبارلية " التي يعود تأسيسها لمحمد خوجة المكتبجي (كاتب القصر) سنة 1786م-1787م ، تتكون هذه الزاوية من مجمع مباني ؛ يتكون من مسجد لأداء الصلاة ، بيوت للطلبة ومطهرة لوضوء الطلبة وسائر المسلمين ، وقد خصصت بيوتها للطلاب من الشبان العثمانيين الاتراك[4] .

-أدت هذه الزاوية دورًا إيجابياً في نشر التعليم بجميع مستوياته ، كانت بمثابة مدرسة عليا تضاهي الجامعة في وقتنا الحالي[5] ، كما ثبت أنها جمعت بين التعليم الثانوي والعالي[6] ، حسب ما جاء في عقد تأسيسها فهي مخصصة للطلاب العثمانيين الاتراك[7] ، وهي تختص بتلقين العلوم النظرية والعلمية والعلمية (النقلية والعقلية) والمشتقة والأصلية والأدب والجدل[8] ، وهذا النوع من التعليم هو مجاني

[1]- رشيد مريخي، ملامح الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد12، الجزائر، 2017 ، ص234 .

[2]-عائشة غطاس، الدولة....، المرجع السابق،ص300.

[3]-رشيد مريخي، المرجع السابق،ص235.

[4] Devoulx , opcit ,P177 .

[5]-سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق،ج1،ص274،269 .

[6]-نفسه،ص283 .

[7]-نفسه،ص334 .

[8] Devoulx , opcit ,P179 .

ومدفوع[1] ، وبإمكان المتخرجين من هذه الزوايا تقلد وظائف مختلفة منها الإمامة او الخطابة في أحد الجوامع الكبرى ، و أيضا تقلد وظائف في سلك القضاء ، و أيضا وكالة الأوقاف ، كما يستفيد الطلاب الأتراك خصوصا في مجال الوظائف من الإرتقاء في وظائف إدارية نظرا لاتقانهم اللغة العثمانية ، وتكتفي هذه الوظائف بمن يتقن الخط ودقة النسخ[2] .

–إهتمت مؤسسة سبل الخيرات برعاية شؤون الزاوية[3] والقائمين عليها وفق ما نص عليه عقد تأسيسها ووقفها من خلال ما يلي :

- تأجير خمس غرف في بداية الأمر للطلبة والعلماء، لكن فيما بعد أصبحت هذه الغرف تمنح مجانا لوجه الله سبحانه عز وجل والغرف الفارهة تقدم للمتميزين .
- توظيف مؤذن للصلاة يؤم الناس في المسجد وهو حنفي ويقدم له سلطاني في كل شهر.
- تعين أستاذ مالكي أو حنفي لتدريس العلوم المذكورة .
- خمسة طلاب يقرأون الحزب في وقت الظهر والعصر يخصص لهم ريال واحد كل شهر .
- لقارئ تنبيه الأنام كل يوم ريالا درهما واحدا كل شهر.
- تخصيص من يكنس ويفرش الحصير وينظف المطهرة .
- تخصيص منح للطلبة الموجودين بغرف الزاوية بقدر نصف ريال شهريا .
- توفير الزيت للمسجد ولشهر رمضان لإياده لصلاة التراويح .
- منح نصف قنطار من الزلابية لأهل المسجد و الزاوية[4] .

– من خلال ما سبق يتضح أن مؤسسة سبل الخيرات ساهمت في تخرج ثلة من الأفراد عن طريق هذه الزواية كان لهم حضور في الخطط الدينية والوظائف السامية بالادراة العثمانية.

–كما حرصت على تشجيع التعليم وإنتشاره عن طريق المنح المقدمة للطلبة وإيواء طلبة العلم ، العلماء والفقراء منهم ، كما وفرت لهم الطعام والمشرب والملبس ، كما إهتمت مؤسسة سبل الخيرات كونها حنفية بنشر التعليم على المذهب الحنفي ومختلف العلوم .

[1]-سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق،ج1،ص 333 .
[2] -سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق،ج1،ص 356 .
[3]-كانت الزاوية تحت إشراف قيمين يعينهم وكلاء الأوقاف كسبل الخيرات و كان هولاء القيمون عادة من أهل الصلاح و الخير ، تسير تحت إشراف الوكيل فيسهر على النظافة و التموين و الأمن و أداء الشعائر الدينية ،أنظر سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ،ج 1، ص 272 .
[4] Devoulx , opcit ,P179,181 .

3- المساجد (الجوامع) :

-المسجد في الإسلام تبوء مكانة هامة ، فكان موضع عزة وجلالة فهو المدرسة الأولى للمسلمين والجامعة الأولى للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وتابعيهم ومن يليهم ، كما تخرج منها عدد كبير من الصحابة الذين كانوا السلف للمسلمين ، وقد كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مورد المتعلمين يتعلمون فيه أمور دينهم ، ومنه تخرج الصحابة الكرام الذين هم مثال في العلم و المعرفة والزهد والعمل للأخرة ، وبعد جيل الصحابة بقي المسجد يتقلد هذا الدور في التعليم والتثقيف حتى تخرج من المساجد علماء الدين[1].

وقد تحول لمدرسة جماعية منظمة لتعليم الكبار والصغار، وتربية الرجال والنساء ، وتعاظم دوره التربوي التثقيفي الحقيقي خاصة في تربية الأطفال وتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرأن[2]، ومكان لمعالجة مشاكل الناس وتدريس العلوم الشرعية ، و قد عرفت المساجد ومساجد الجامع بالجزائر خلال العهد العثماني عناية واضحة وإنتشار واسع ، فكانت أغلب المدن تعرف مساجدا جامعة وحتى الأحياء وجدت بها مساجد موجهة لأداء الصلوات والتعليم[3] .

-إعتبرت جوامع الجزائر في الفترة العثمانية جامعات تضاهي الأزهر والقروين والجامع الأموي بدمشق والحرمين في المستوى العلمي الذي بلغته والدروس التي كانت تلقى فيها ، ولتنوع الدراسات وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الاسلامي[4] ،وكانت تقدم تعليم في مستوى التعليم العالي ، لم تخضع لقواعد او برامج خاصة بل الأستاذ هو الذي يحدد ساعات الدروس ، وحلقات الدرس مفتوحة وشعبية وسمعة الأستاذ هي المتحكمة في عدد الطلبة[5] .

كانت تقدم دروس في العلوم الدينية و اللغوية و بعض كتب التاريخ و السيرة مثل: تفسير القرأن الكريم بعدة كتب ، الحديث الشريف خصوصا صحيح البخاري ، الفقه الحنفي بمختلف الكتب الأساسية في المذهب الحنفي ، وتدارس كتب مشبعة بالأفكار والأوراد قد شاعت شيوعا خاصا خلال

[1]-إدريس عبد الرحمان، المرجع السابق،ص27 .
[2]-الياسين بوجردة، **دور المسجد في بناء منظومة القيم** ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد17،العدد 01، الجزائر2023،ص41.
[3]-رشيد مريخي، المرجع السابق،ص235.
[4]-سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق،ج1،ص 273 .
[5]-نفسه، ص 335 .

ذلك العهد مثل تنبيه الأنام[1].

–كان لمؤسسة سبل الخيرات دور في هذا النوع من التعليم فهي كانت تشرف أساسا على جوامع الدرس والخطبة الكبرى بمدينة الجزائر، وشملت وقفيات مساجدها إشارة الى تعيين معلم أو مدرس للطلبة مثل جامع كتشاوة الذي كان به معلمين إثنين يخصص لهما 10 ريالات شهريا ولقراء تنبيه الأنام ثلاث ريالات[2] ، و أيضا جامع دار القاضي خصص له معلما مالكيا يخصص له محبوب واحد شهريا[3] .

ولعل الأهم هو أن مؤسسة سبل الخيرات أسست على نفقتها مسجد جامعا تحول لمسجد رئيسي لأتباع المذهب الحنفي ومقر لمفتيه المبعوث من طرف الباب العالي[4] ، وكانت المؤسسة تنفق بسخاء على مدرسي وأساتذة الجامع الجديد[5] .

و ممن تولى الإمامة والخطابة والتدريس في الجامع الجديد هم قضاة ومفتيين جاءوا لتولي الفتوى الحنفية[6] ، فلم يقتصر عمل القضاة في الجزائر خلال العهد العثماني على أداء العمل القضائي فقط بل تعداه الى أعمال أخرى ، فقد مارسوا الإمامة والخطابة ، خاصة و أن منهم من كانوا بارعين في علوم الفقه ومتخرجين من المدارس الكبرى والجامعات أنذاك ، كما مارسوا التدريس لشتى علوم الدين ومنهم من كانوا علماء بارزين جمعوا حولهم عددا كبيرا من طلاب العلم ، فمنهم من وفدوا لأخذ العلم عنهم مثل العالم التونسي "**أحمد بن مصطفى برناز**" الذي زار الجزائر خلال القرن السابع عشر فكان من بين من درس عليهم **الشيخ رمضان بن مصطفى العنابي** مفتي الحنفية[7] .

–من خلال هذا يظهر أن مؤسسة سبل الخيرات بإنشائها للجامع الجديد الذي ذاع صيته وصيت العلماء القائمين عليه الذين جمعوا بين الفتوى والقضاء والتدريس ؛ إستقطبت الطلبة من خارج البلاد وساهمت في نشر العلم على يد علماء في مستوى عالي ، وهذا دليل على مساهمتها في الحركة العلمية .

---

[1]-نفسه، ص 351.350 .

[2] -Devoulx , opcit ,P170 .

[3] -Ibid , p66-67.

[4]-أمير يوسف، **الوقف و الإدارة الحضرية بمدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر الميلادي (المساجد أنموذجا)**، مجلة قضايا تاريخية، العدد9، الجزائر، 2018،ص126 .

[5]-سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق،ج1،ص327 .

[6]-من بين من تولى الإفتاء بالجامع الجديد "قرباش أفندي" ،"مسلم أفندي"،"محمد خوجة"،"حسين بن رجب شاوش"،"محمد الماستجي"، و قد إشتهر عن هؤلاء علو مستواهم العلمي و أخلاقهم ، و هم ممن صانو الخطبة و فخموها ،أنظر إبن المفتي ، المصدر السابق ،ص88-89-90.

[7] -محمد بوشنافي ، القضاء والقضاة ...، المرجع السابق،ص 157،154 .

ب- توفير الكتب لطلبة العلم .

-إهتمت مؤسسة سبل الخيرات بإقتناء الكتب ووقفها على طلبة العلم وأهله[1] ،وحسب ما جاء في وقفيات المؤسسة التي إطلعنا عليها في مجموعة دراسات فإننا لم نطلع على عقد يظهر طريقه اقتنائها لكن حسب ما أورده سعد الله في كتابه فهناك طرق مختلفة ؛ فهناك كتب وردت مع العثمانيين أنفسهم والقضاة الذين كانوا يعينون في بادئ الأمر من إسطنبول وهي على الأغلب كتب تخص الفقه الحنفي ونسخ كثيرة من صحيح البخاري الذي ورد كثيرا في وقفيات المؤسسة ، ومنها أيضا كتب الأذكار والأدعية الصادرة عن الطرق الصوفية المزدهرة في تلك الفترة بإسطنبول كالبداشية والمولوية والقادرية ، كما كان يتم استنساخ الكتب ونسخها.

- كما بيعت الكتب أيضا بمدينة الجزائر قبالة الجامع الكبير ، فقد كان سوق مخصص لهذا الغرض يسمى سوق الوراقين[2] ،كما تواجدت في معظم الجوامع مكتبات موقوفة على القراء والطلبة والأساتذة ، و تضم مجموعة من المصاحف والكتب الدينية الصوفية كصحيح البخاري وغيره ، و من بين هذه المكتبات التي تتبع لمؤسسة سبل الخيرات نذكر مكتبة جامع كتشاوة التي تعتبر من المكتبات العامرة بنفائس المخطوطات[3] .

- إن مؤسسة سبل الخيرات لم تهتم فقط بانشاء المراكز التعليمية والإنفاق عليها بل تعدتها إلى إقتناء و توفير الكتب المختلفة لطلبة العلم ووقفها لصالح مرتادي الجوامع من طلبة العلم ، وفي هذا أثر بالغ على إنتشار التعليم .

ج - المشاركة في حركة التأليف.

-ساهمت مؤسسة سبل الخيرات بشكل غير مباشر في إنتشار حركة التأليف بمدينة الجزائر وذلك في شكلين هما :

[1] -أبو بكر حبوسة ، كمال لحمر، المرجع السابق، ص 509 .
[2]- سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق،ج1،ص 289-292 .
[3] -عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 539.

-**الشكل الأول من التاليف** : كان مرتبط بطبيعة التعليم المقدم في جوامعها والذي كان يعتمد أساسا على ما يمليه المدرس خلال شرحه لمسائل مختلفة وما يقدمه من خلاصات ، فكان على التلاميذ أن يدونو هذه الشروحات في كتاباتهم خاصة اذا كانت لا ترتبط بمسائل نقلية ، وقد أفضى هذا الى أن تتحول هذه الكتابات الى مؤلفات تتداولها الأجيال ، والأكيد أنها كانت تسند للمدرس الأصلي فهي قيمة و إزدياد شهرة المدرس تزيدها قيمة.

-**الشكل الثاني من التأليف** :هو يخص مجموعة شروحات وتقايد وتعليقات أو حواشي وضعها الشيوخ على المسائل التي عالجوها لطلبتهم ، وحتى مختصرات للمطولات ، فكان من شأنها أن تتحول لمؤلفات وكتب متداولة بين أهل العلم[1] ، فيجمع هذا المعلم بين التدريس والتأليف[2].

وقد شمل التأليف شتى مجالات العلوم وكان من إهتمامات القضاة والمفتين الحنفية ، خاصة في مجال علم الفقه والتصوف واللغة وبعض العلوم العقلية ، ومن بين مفاتي الحنفية بالجامع الجديد من كان لهم نصيب في التأليف نذكر:

- "**محمد بن محمود العنابي**" الذي ألف مجموعة من الفتاوي وثبتاً سماه " ثبت الجزائري" ،غير أن أهم مؤلفاته التي عرفت شهرة كبيرة و خرجت على النطاق المألوف في ذلك العهد كان كتابه بعنوان" **السعي المحمود في نظام الجنود**" [3]، من خلال هذا الكتاب ظهرت أفكاره الإصلاحية جليا في الميدان السياسي و العسكري خاصة ، وقد ألفه سنة 1826م ، حيث نادى من خلال هذا الكتاب الى إصلاح الجندية(الإنكشارية) و أمور السياسة ، والإقتداء بالدول الاوروبية فيما يخص الجيوش وغيره[4] .

ومن المؤلفين من مفاتي الجامع الجديد أيضا :

[1]- سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق،ج1،ص 345.

[2]-نفسه،ص 356.

[3]-محمد بن محمود العنابي : هو من عائلة إبن العنابي قدمت للجزائر من إسطنبول إستقرت بعنابة وفيما بعد إنتقلت لمدينة الجزائر حيث توارثت منصب الإفتاء بالجامع الجديد الحنفي ، وإبن العنابي المذكور هو من مواليد مدينة الجزائر كلفه الداي بسفارة الى المغرب الاقصى عام 1816م وأخرى لإسطنبول عام 1817م وكان الغرض من السفارتين جلب السلاح لمواجهة الأخطار و عاصر الإحتلال الفرنسي وقاد الجيش بأمر من الداي حسين ، في النهاية نفته فرنسا لمصر،انظر: محمد بوشنافي، القضاء...، المرجع السابق،ص165، وابن المفتي، المصدر السابق،ص 92 .

[4]-أحمد سلطاني ، من قضايا الإصلاح عند المفتي الجزائري إبن العنابي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 1، العدد 2، الجزائر،2018، ص293- 294 .

- "**محمد بن علي بن المهدي بن رمضان بن يوسف العلج**" تولى الإفتاء بالجامع الجديد بعد إبن العنابي فكان مفتيا وخطيبا ومدرسا وبقي بمنصبه مدة ستة سنين ، و له ديوان شعر يشتمل على قصائد بليغة في المدائح النبوية[1] .

–من خلال ما سبق نتوصل إلى مجموعة من الإستنتاجات حول مساهمة المؤسسة في الجانب التعليمي وهي :

- إنشاء المؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها ومستوياتها التي قدمت تعليما وافرا .
- أنفقت على رجال العلم والطلبة ، ووفرت لهم بيئة مشجعة لطلب العلم ، والحفاظ على النظافة والأمن بالمؤسسات التعليمية وتوفير الطعام والملبس والمأوى.
- إثراء المكتبات الخاصة بالجوامع بمختلف الكتب الفقهية والصوفية للطلبة والمدرسين ومرتادي الجامع باقتنائها .
- تأسيس منارة علمية على نفقة المؤسسة جمعت فضلاء العلماء والطلبة وهي الجامع الجديد.
- إستقطاب الطلبة و العلماء للإستزادة من مشايخ الجامع الرئيسي للأحناف.
- المساهمة في تعليم الشبان الأتراك العثمانيين ونشر تعاليم فقه المذهب الحنفي وكتبه.
- المشاركة في حركة التأليف بتوفير بيئة فريدة للعلماء و التفرغ لتدوين مؤلفاتهم .
- شاركت مؤسسة سبل الخيرات في تشكيل الهوية الثقافية لمدينة الجزائر ،و تعزيز المذهب الحنفي بالإضافة إلى نشر التصوف السائد لدى العثمانيين ، كما عكست مساهمات العثمانيين الفردية تجاه العلم و أهله بالجزائر.

–وما يجدر أن يذكر؛ أن مؤسسة سبل الخيرات تبقى مجمل مساهماتها ونشاطاتها هي تطبيق كلي لما نص عليه الواقفون بمختلف فئاتهم و تعكس نواياهم ، سواء من العثمانيين الحكام و نسائهم والحضر أيضا .

[1]-هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن محمد الكرغلي ، كان حيا سنوات 1164ه- 1751م ، هو شاعر وأديب من أهل مدينة الجزائر وبها نشا وتعلم ثم تولى الإفتاء الحنفي فيها ، وهو ممن أثنى عليهم عبد الرحمان الجامعي ووصفه بأديب العلماء وعالم الأدباء ، أنظر عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط1، مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة والنشر،لبنان ،1980،ص 241، وإبن المفتي، المصدر السابق،ص 92 .

[1]–عامة كان الوقف يساهم في حدود 50% من الحياة العامة بمدينة الجزائر ، وهذا لا يعد عيبا أو خللا في الحكم العثماني ففعالية الوقف تستدعي اللامركزية.

فطريقة تعامل السلطة السياسية مع الوقف هي المعطل أو المفعل للوقف ، فالمركزية المفرطة تتعارض مع طبيعة الوقف اللامركزية، بإعتبار الوقف أنه إرتبط دائما بمؤسسات عدة تخدم بالضرورة أهدافا متنوعة وهذه اللامركزية هي التي تجعل تسييره مرنا يؤدي الى الأهداف التي أسس الوقف من أجلها ، و على الأرجح أن طبيعة تعامل السلطة العثمانية مع الأوقاف و تثمينها لها هو ما سمح لمؤسسة سبل الخيرات أو مؤسسة الوقف عامة لأن تتمكن من أن تتحول لأداة إقتصادية وإجتماعية وثقافية مؤثرة في محيطها .

[1]-معاوية سعيدوني ، دراسات في الوقف ...، المرجع السابق ، ص67-68 .

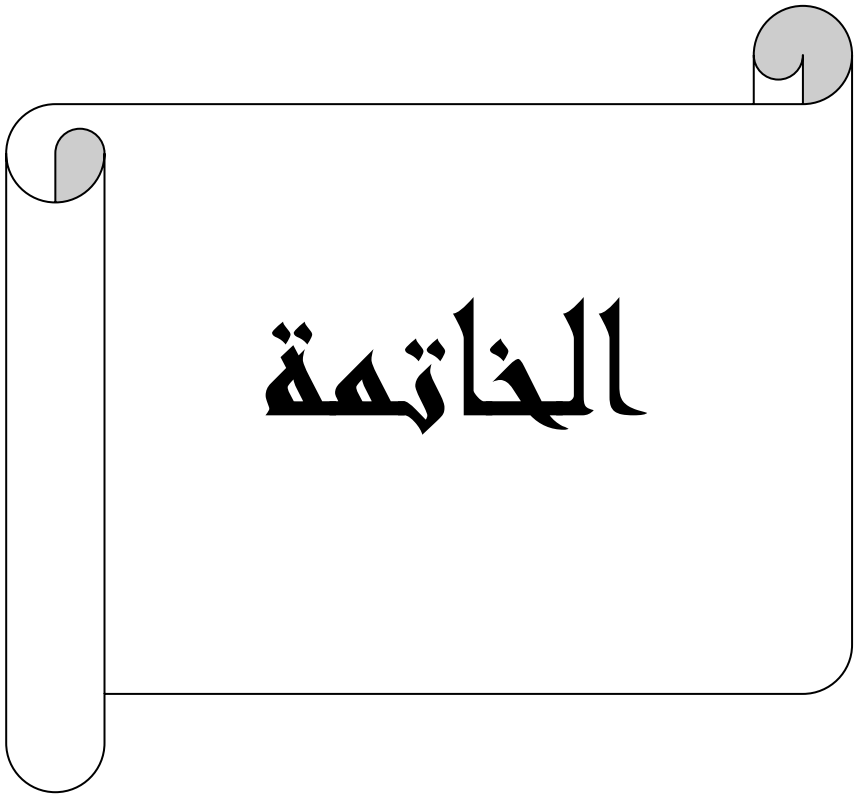
الخاتمة

-في الختام تبين لنا أن الجزائر قد أدركت الوقف منذ الفتح الإسلامي و وقفياتها تعود لفترات بعيدة لكنه عرف مشهدا خاصا خلال العهد العثماني، كما أن الوقف أطرته تنظيمات خاصة ضمن مؤسسات مختلفة و من خلال دراستنا – لمؤسسة سبل الخيرات – اتضح لنا جليا أن هذه المؤسسة لم تكن مجرد مؤسسة وقفية عادية بل مثلت نموذجا فريدا للمؤسسات الوقفية الخيرية الحنفية بمدينة الجزائر العثمانية و لعل إطارها العام أفضل دليل على ذلك فهو يعكس هذه الحقيقة ؛ فالأندلسيون والعثمانيون في التسيير، والحضر الجزائريين الى جانب الكراغلة و الدايات و الموظفين و النساء والمعتقات في التحبيس، و البرانية ، اليهود، المسيحيون ، الطرابلسيون و الشوام في استغلال أحباسها و هذه التشكيلة متكاملة حققت فاعلية غير مسبوقة .

-من خلال دراستنا توصلنا لمجموعة من الاستنتاجات و هي :

- تتيح دراسة مؤسسة سبل الخيرات و وقفياتها معرفة تاريخية وفيرة حول مختلف الجوانب لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني نذكر منها:

- التعرف على تسميات الحكام العثمانيين ومدة توليتهم الحكم و ثرواتهم و مساهماتهم الخيرية بعيدا عن ممارساتهم السلطوية .
- التعرف على الوظائف الإدارية و العسكرية (خزناجي ،مكتبجي ، أغا الصبايحية و بولكباشي).
- التعرف على نشاط القضاة الأحناف و المالكية و تسمياتهم .
- التعرف على العملة المتداولة (بياستر ، محبوب ، سلطاني).
- التعرف على النشاط الاقتصادي السائد (تجارة ، الحرف و الصنائع بمختلف أنواعها و ممتهنيها والأسواق).
- التعرف على الحياة الثقافية و مراكزها (مساجد، زوايا و كتاتيب) و المؤسسات الوقفية .
- التعرف على حياة الأسرى و المعتقات في مدينة الجزائر ، المغاربة و أهل الذمة .
- التعرف على طبيعة الملكيات في مدينة الجزائر (العقارات و الأراضي).
- التعرف على التخطيط العمراني لمدينة الجزائر (الشوارع ، المساجد ، الحوانيت ، الحمامات ، المقاهي ، القناطر ، المطاحن و الأفران .
- أن مؤسسة سبل الخيرات هي مؤسسة شبه رسمية تأسست بأمر من الأوجاق الانكشارية و تتبع لطائفة الأحناف و مذهبهم الحنفي .

- أن المؤسسة من بين أغنى المؤسسات الوقفية بمدينة الجزائر لكون أغلب الواقفين عليها هم من الفئات الميسورة من دايات و باشوات و موظفين في السلك العسكري و الإداري و طبقة الحضر من أغنى التجار والحرفيين و العلماء .
- أن المؤسسة كانت تنافس أكثر المؤسسات غناً و شعبيةً في الجزائر و هي مؤسسة الحرمين، فما امتلكته من وقفيات تجاوز وقفيات هذه الأخيرة و أيضا كون الواقفين هم أغلبهم من أسياد البلد .
- أنّ المباني العقارية من دور و حوانيت وعلويات و أفران و حمامات و مطاحن هي من أكبر الأملاك الموقوفة لصالح مؤسسة سبل الخيرات أما وقفيات الأراضي فقد كانت الأقل كون أغلب الأراضي بمدينة الجزائر كانت عبارة عن وقفيات لصالح المؤسسات الوقفية المالكية و تحولت ملكية الأراضي إلى أراضي خاصة .
- أن مؤسسة سبل الخيرات من خلال ما توفر لنا من عقود لم نشهد لها أي مشاركة في بناء عمران عسكري أو أضرحة مرابطين .
- أن المؤسسة اتصفت بالتسامح المذهبي و اتجاه مستغلي أوقافها بالكراء فكان لليهود و المسيحيين فرصة لاستغلال أوقافها .
- أن المؤسسة عززت المذهب الحنفي في البلاد كونها تأطر مؤسسات موجهة لخدمة المذهب الحنفي من مدارس و زوايا و مساجد و زادت إنتشاره و اعتماده في الوقف .
- جسدت المؤسسة التعايش المذهبي كونها مؤسسة حنفية و هي تستقبل جمهوراً من الواقفين على المذهب المالكي في إطار انتشار إعتماد الوقف الذري لما يوفره من تسهيلات ويتيح لعقب المحبسين إستفادة بعيدة المدى .
- أتاحت المؤسسة للموظفين دخلاً قاراً من خلال تثمير ممتلكاتهم الموقوفة في ظل انشغالهم بأداء وظائفهم .
- أن من خلال دراسة هيكل مؤسسة سبل الخيرات يظهر أن العنصر الأندلسي أثبت حضوره في التسيير و إن دل هذا على شيء فإنه يدل على مكانة الاندلسيين لدى الحكام العثمانيين و أيضا على اندماجهم في البيئة الجزائرية .
- أن المِؤسسة حافظت على ثروات و أملاك الحكام في حالات التوترات السياسية و الانقلابات ، وأيضا أنها حافظت على أملاك و عقارات الرعية من المصادرة و التغريم في ظل الازمات الاقتصادية و السياسية .

- أن المؤسسة فعلت مجموعة من المعاملات للاستفادة من ريع العقارات المحبسة و الحفاظ عليها وترميمها منها المعاوضة (الإبدال)و الكراء و العناء .
- أن مؤسسة سبل الخيرات شاركت في طبع الحياة الاقتصادية لمدينة الجزائر من خلال تنشيط الحرف و توفير مراكز لراحة التجار و حوانيت و فنادق لتسويق و تخزين سلعهم ، و حتى توفير الماء لمساقاة الأراضي .
- كما ساهمت مؤسسة سبل الخيرات في تحقيق التكامل و الإنسجام الإجتماعي و تقديم الصدقات للفقراء ، و تعمير البنية التحتية لمدينة الجزائر من خلال صيانة قنوات الماء او إنشاء الصهاريج وشق الطرقات و إنشاء القناطر، كما ساهمت في الحفاظ على أملاك العائلات العريقة الحضرية و العثمانية .
- و بالإضافة إلى ذلك فقد ساهمت في نشر العلم و الثقافة من خلال مساجدها و زاويتها و الكتاتيب فقامت بنشر تعاليم الفقه الحنفي و تدريس الشبان العثمانيين و وفرت لهم المكتبات و الكتب ، ومن خلال جامعها الجديد إستقبلت العلماء و الطلاب من كل حدب و صوب .
- أن مؤسسة سبل الخيرات حافظت على الموروث العمراني لمدينة الجزائر من الإندثار إلى غاية إحتلال الجزائر .
- من خلال دراستنا للمؤسسة ظهر لنا أن الطرح القائل أن العثمانيين لم يشاركو في تسيير الحياة الثقافية للجزائر هو خاطئ نسبيا فقد ساهمو عبر المؤسسة الوقفية في نشر الكتب و العلوم العقلية و النقلية و تنشيط التأليف لكن هذا جله كان بعيدا عن إشراف الإدارة العثمانية و ساستها .

في الأخير ننبه أن مؤسسة سبل الخيرات واصلت نشاطها بعد الإحتلال الفرنسي لكنها ستتعرض للتصفية ضمن مشروع الإستلاء على الأوقاف الإسلامية سنة 1848م .

في **ختام هذا العمل نود أن نفتح بابًا أمام الباحثين أن الموضوع لازال بحاجة لدراسة عميقة خاصة في ظل جهود الدولة الجزائرية لإسترجاع الموروث الجزائري العثماني الأرشيفي المسروق و المتلف من طرف المستعمر ولما لا قد تظهر وثائق في المستقبل تخص هذا الموضوع و تكشف عن الخبايا و الزوايا الغامضة منه .**

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر والمراجع بالعربية

أ- المصادر :

- القران الكريم .

-إبن المفتي حسن بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، جمع وتحقيق فارس كعوان ، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.

-إبن خزيمة السلمي النيسابوري أبي بكر محمد بن إسحاق ،صحيح إبن خزيمة (مختصر المختصر)،تحقيق مركز البحوث و النطوقات ،المجلد 3،طبعة 1،دار التأصيل ، مصر ،2024.

-إبن خلدون عبد الرحمان ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة د سهيل زكار، ط1، الجزء 7 ، دار الفكر، بيروت، 1981.

-أبو القاسم بن حوقل النصيبي ،صورة الأرض ،كتاب المسالك و المفارز و المهالك و ذكر الأقاليم و البلدان ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،1995.

-أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، هوجزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ،د س ن.

-أندري برنيان ،أندري نوشين،إيف لاكوست ،الجزائر بين الماضي و الحاضر ، ترجمة إسطنبولي رابح و منصف عاشور ، الأكاديمية الجزائرية للوثائق و المصادر التاريخية ، الجزائر ، 1994.

-بن عبد العزيز بن محمد البكري أبي عبيد عبد الله ،المسالك و الممالك ،حققه و وضع فهارسه جمال طلبة ،دار الكتب العلمية ، الطبعة 1 ، بيروت لبنان ، 2003.

-بن ميمون محمد الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

-توماس شاو ،رحلة إلى إيالة الحزائر ،ترجمة و تعليق لخضر بوطبة ،طبعة 1،دار الباحث ،الجزائر ،2002 .

-خوجة حمدان بن عثمان ، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار ،د و ن 2005 .

-السيوطي بن أبي بكر الحافظ عبد الرحمان ،الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج 849-911هـ، حققه وعلق عليه أبو إسحاق الحويني الاثري،ط1، ج4، دار ابن عفان بالمملكة العربية السعودية،1996.

-الشريف الادريسي (ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،المجلد 1، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2002.

-النووي ابو زكريا يحي بن شرف، المجموع شرح المذهب، تحقيق واعداد رائد صبري بن ابي علفة، جزء اول، بيت الافكار الدولية، عمان 2006.

-وليم سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب و تقديم عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ،الجزائر ، 2006.

-الونشريسي أحمد بن يحيى ،المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية و الأندلس و المغرب ،خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ،الرباط ،1981.

-ويلد ليسور، رحلة طريفة في ايالة الجزائر، تحقيق وتقديم وتعليق وترجمة محمد جيجلي، دار الامة، الجزائر،2001.

ب- المراجع :

1- الكتب :

-أحمد عيسى بك ،تاريخ البيمارستانات في الإسلام ،ط2،دار الرائد العربي ،لبنان ،1981.

-مريوش أحمد ، حوتية محمد ، بن جابو أحمد ، دبوب محمد ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ،ط خاصة ، الجزائر،2007 .

-إشبودان العربي ،مدينة الجزائر تاريخ عاصمة ، ترجمة جناح مسعود، مراجعة حاج مسعود مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

-الأمين حسن عبد الله ، إدارة وتثمير ممتلكات الاوقاف ، المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب ط1، ط2 المملكة العربية السعودية، 1994 .

-بري ممدوح غالب احمد ، تاريخ التصوف في الدولة العثمانية : الطريقة البكتاشية انموذجا، دراسة حول علاقة الدين بالسياسة في الدولة العثمانية، ط 1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجة والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، 2019.

- بن اشنهو عبد الحميد بن ابن زيان ، دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر ،د د ن ،الجزائر ، 1972.

-بن جاسر سليمان بن عبد الكريم الجاسر ، الوقف وأحكامه في ضوء الشريعة الإسلامية، ط 1، مدار الوطن للنشر ، السعودية ، 2012 .

-بن حموش مصطفى احمد ، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري956هـ-1246هـ /1549م-1830م ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وأحياء التراث،ط1، دبي، 2000.

-بوحمشوش نعيمة ،الجامع الأعظم بمدينة الجزائر بين 1110هـ-1258هـ/1700م-1843م منارة حضارية و عنوان الهوية ،كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2022.

-بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،دار العرب الإسلامي ، ط 1، بيروت ،1997 .

-بودواو عبيد ، تطور وضعية الوقف في المغرب الإسلامي من الفتح إلى منتصف القرن السابع الهجري (القرن13)،تاريخ العرب و العالم ،المجلد 35،العدد249 ،د م ن ،2011 .

-بورويبة رشيد ، الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1979 .

-بيومي محمد علي فهمي ، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن12هـ-18م، ط1، دار القاهرة، القاهرة ،2006 .

-الجيلالي عبد الرحمان ،تاريخ المدن الثلاث الجزائر ،المدية ،مليانة بمناسبة عيدها الألفي ،الطبعة 1،دار الأمة ،الجزائر ،2011.

- تاريخ الجزائر العام ، الجزء 2، الطبعة 2 ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، 1965.

-تاريخ الجزائر العام، الجزء 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995 .

-حليمي علي عبد القادر ،مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، دار الفكر الإسلامي ،الطبعة الأولى ، د د ن ، الجزائر ،1982.

-ألتر سامح عزيز ،الاتراك العثمانيين في افريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية ، بيروت،1989 .

-سعد الله أبو القاسم : ،تاريخ الجزائر الثقافي ،الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998.

- تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830،الجزء الخامس ،طبعة 1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998 .

- سعد الله فوزي ، الشتات الاندلسي في الجزائر و العالم ، جزء 2 ، دار قرطبة ،الجزائر ، 2023 .

-السعدي احمد محمد سعيد ، أحكام العمران في الفقه الاسلامي احكام اختيار الاراضي ومواد البناء وتخطيطات البيوت وكسوتها واصلاحها واحكام الحوار والاشتراك،ط1، دار الرواد ،دمشق، 2010 .

-سعيدوني معاوية ، دراسات في الوقف الجزائري ضمن مجموعة دراسات في التاريخ الدبلوماسي والاقتصادي للجزائر في العهد العثماني ، تحت اشراف ناصر الدين سعيدوني، ج4، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016 .

-سعيدوني ناصر الدين : ، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر ، 2013 .

- الوقف في الجزائر اثناء العهد العثماني من القرن 17 وحتى القرن 19،مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية، دار البصائر،الجزائر،2013 .

- الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12ه 13ه/18م19م معالجة مصادره و إشكالية البحث فيه ،البصائر ،الجزائر ،2001 .

- الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر الدار السلطان أواخر العهد العثماني1791-1830 دار البصائر الجزائر.

-سعيدوني ناصر الدين ،الشيخ المهدي بوعبدلي ،الجزائر في التاريخ ،جزء 4،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1982.

-سعيدوني ناصر الدين ،معاوية سعيدوني ،ذاكرة مدينة الجزائر من خلال النصوص التاريخية ، المجلد الأول ،البصائر، الجزائر ، 2016

- سليمان بن جاسر بن عبد الحكيم، الوقف وأحكامه في ضوء الشريعة الإسلامية ط1،مدار الوطن للنشر، الرياض، 2012 .

- الشيخ رأفت ، تاريخ العرب الحديث، الدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ، د م ن،.1994 .

-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي،1514-1830م دار هومة ،د م ن ، 2012 .

-عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة، ، الجزائر 2006 .

-عمور عمارة ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 الجزائر، ط خاصة ، الجزء 2، دار المعرفة ، الجزائر ،2006 .

-غطاس عائشة ، زهرة زكية ، ،سرقين ،سعدية ، بوحمشوش نعيمة ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، طبعة خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،2007 .

-قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-183، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ،1957.

-كنتور رابح ، أوقاف البليدة ووطن يسر بين1671 و 1900 م من خلال وثائق المحاكم الشرعية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر،2016 .

-محرز أمين ، الجزائر في عهد الاغوات (1659-1671)، البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2013.

-المدني احمد توفيق : ،كتاب الجزائر ،تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا و جغرافيتها الطبيعية و السياسية و عناصر سكانها و مدنها و نظاماتها و قوانينها و مجالسها و حالتها الاقتصادية و العلمية و الاجتماعية ،المطبعة العربية ،الجزائر ،1931.

- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا1492-1792م الشركة الوطنيه للنشر والتوزيع الجزائر1792.

-مدونة أحكام الوقف الفقهية، الأمانة العامة للأوقاف، ط 1، ج 1 ، الكويت،2017.

-نبيل فركوس صالح ، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال 814 ق.م- 1962 م ،الجزء الأول، دار البصائر، الجزائر،2019 .

- هلايلي حنيفي ، أبحاث و دراسات في التاريخ الاندلسي المورسكي ،دار الهدى ، الجزائر ، 2010 .

-دودو أبو العيد ، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 1975.

-يلماز اوزوتونا، تاريخ الدولة العثمانية ،ترجمة عدنان محمود سليمان، مراجعة و تنقيح محمود الانصاري، المجلد الاول، مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ، 1988,

2- المعاجم :

- نويهض عادل ، معجم إعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر،ط1، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.

- عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ط 1، مكتبة مدبولي ، د م ن، 2000.

3- المقالات :

-سعودي أحمد ، **الإدارة العثمانية في الجزائر والقوى الروحيةبين التوائم والتصادم**، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية،المجلد 11، العدد1، الجزائر، 2018 .

-سلطاني أحمد ، **الحوانيت و المرافق العامة في مدينة الجزائر العثمانية** ، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد05، العدد07، الجزائر، 2014 .

- **من قضايا الإصلاح عند المفتي الجزائري ابن العنابي**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية، المجلد الأول، العدد الثاني، الجزائر،2018 .

-بردي صليحة ، **الممارسة التعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات**، مجلة الذاكرة، العدد11، الجزائر،2018 .

-بن عثمان فهيمة ، **مساهمة مجالس سبل الخيرات في العمل الخيري دراسة ميدانية**، مجلة الشهاب ، المجلد10، العدد01، الجزائر،2024 .

-بن عزوز عبد القادر ، **مؤسسة الاوقاف بالجزائر العثمانية، الدور الاجتماعي والاقتصادي**، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد 18، الجزائر،2009 .

-بن قويدر سامية ، **لمحة عن ديار فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني** ،مجلة المفكر ، المجلد 01العدد 01، الجزائر 2017

-بوجردة ياسين ، **دور المسجد في بناء منظومة القيم**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد17،العدد 01، الجزائر2023 .

-بوحميدة عبد الكريم ، نشاة **وتطور نظام ادارة الوقف بالجزائر اثناء الحكم العثماني**، مجلة الحوار الفكري ،

-بودريعة ياسين ،**المعتقدات في كرامات الأولياء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني** ،مجلة العلوم الإنسانية ،العدد 40،الجزائر ،2013 .

-بوزيد صليحة ، **مظاهر التعايش المذهبي بين المالكية والحنفية من خلال وثائق المحاكم الشرعية في الفترة العثمانية في مدينة الجزائر**، مجلة قضايا تاريخية، المجلد 09، العدد 1، الجزائر.

بوشنافي محمد ،**أوقاف الموظفين و الجنود بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني** ،المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية،المجلد 1،العدد1،الجزائر،2015

-**دور السلطة القضائية في تنظيم و إستغلال الأوقاف بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال وثائق المحاكم الشرعية (1520-1830)**،مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ،العدد12،الجزائر ،2017

-بونار رابح ، **مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية** ، مجلة الأصالة، العدد 8، الجزائر ، 1972 .

-تابليت علي ،**أوقاف سيدي عبد الرحمان الثعالبي** ، مجلة دراسات إنسانية ، عدد خاص،الجزائر ، 2002 .

-جدي صليحة ، **تقنية الري والتموين بالمياه بفحص مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الدراسات الاثرية المجلد21،العدد 1 خاص، الجزائر، 2024 .

-جغيل بلقاسم ، لخميسي فرح ،**التعايش بين المذهبين المالكي و الحنفي في الجزائر العثمانية في مجال الإفتاء** ،المجلة التاريخية الجزائرية ،المجلد 5،العدد2،الجزائر ،2021 .

-خليل وهيبة ، **المساجد المندثرة بمدينة الجزائر خلال الفتره العثمانية وبعض شواهدها المتبقية**، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 06 ، العدد02، الجزائر، 2022 .

-دوبالي خديجة ،**الغزو الاسباني على السواحل الجزائرية 911-917هـ -1505-1511م** ، مجلة القرطاس ، العدد6، الجزائر 2017 .

-زكية زهرة ، **حول الاهمية التاريخية للاوقاف الاحناف بمدينة الجزائر من خلال ثلاثة نماذج من الوثائق**، مجلة دراسات انسانية ، عدد خاص ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، الجزائر، 2002.

-سعيدوني ناصر الدين : ، **الأوقاف بفحص مدينة الجزائر دلالات اجتماعية ومؤشرات اقتصادية**، مجلة دراسية إنسانية عدد خاص كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، الجزائر ، 2002.

-فحص مدينة الجزائر (نوعية الحياة الاقتصادية و الاجتماعية عشية الإحتلال) ،مجلة الدراسات التاريخية ،المجلد 1،العدد1،الجزائر ،1986 ,

-سليم تريكي ، نفطي وافية ، **الفنادق في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال المصادر دراسة التاريخية إحصائية** ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد8 ، العدد3 ، الجزائر، 2024 .

- صالح محمد ،**دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني** ،مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية ،المجلد 3،العدد2،الجزائر،2020.

-صفاح بوعلام ،عبد القادر دوحة ،**العائدات المالية لإفتداء الاسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني** ،مجلة عصور الجديدة فصلية مصنفة ،المجلد 1، العدد 2،الجزائر ،2021 .

-عامر محمود ، **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**، مجلة دراسات تاريخية، العدد117-118- ، دمشق ، 2012.

-عبيد مصطفى ،**القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة عصور الجديدة** ،مجلد 4،عدد12،الجزائر ، 2014.

-بدرى عز الدين ، **المسجد كملك وقفي عام واثر ذلك في القانون الجزائري** ، مجلة القانون والعلوم السياسية، المجلد04، العدد02، الجزائر،2018 .

-عمارة علاوة ، موساوي زينب ،**مدينة الجزائر في العصر الوسيط** ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ،المجلد 9، العدد 1،الجزائر ،2010 .

-غطاس عائشة : **إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، المجلة التاريخية المغاربية ،العددان 85-66، الجزائر ،1997 ..

-حول الوثائق المتعلقة باوقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر، مجلة دراسات انسانية، عدد خاص ،الجزائر ،2002 .

–فاطمة الزهراء سيدهم ، **موارد ايالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر** ، دورية كان التاريخية، العدد 13، الجزائر ،2011 .

–قميتي عفاف ،بوفتاح فريحة ،**الدور الاقتصادي للأوقاف في الجزائر و طرق إستثمارها** ،مجلة العلوم اللإسلامية و الحضارة –العدد الثالث ،2016 .

–لنوار صبرينة ، **مساهمة الأوقاف في تمويل التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة مدارات تاريخية، المجلد 3،العدد2،، 2021

–محمد زاهي ،**مساهمة النساء في الاوقاف بمدينة الجزائر العثمانية على ضوء وثائق المحاكم الشرعية (927–1246 هـ/1520–1830م)** ، المجلة الخلدونية، المجلد 9 ، العدد 2، الجزائر،2016 .

–محمد صالح ، **دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد03، العدد02، الجزائر،2020 .

–مريخي رشيد ، **ملامح الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، العدد12، الجزائر، 2017 .

–مزاري عبد الرحيم ، **كتاب المعيار المعرب للونشريسي بين الدراسات الاكاديمية والاستعمال الفقهي**،مجلة الحضارة الاسلامية المجلد 20، العدد 1 ،الجزائر،2019 .

– فارس مسدور ،كمال منصور ،**الأوقاف الجزائرية نظرة في الماضي و الحاضر** ، مجلة الأوقاف ،العدد 15،الجزائر ، 2008 .

– مليكة حنيش ، **قراءة سوسيولوجية لدور الوقف في نشر العلم بالمجتمع الجزائري خلال فترة الحكم العثماني**، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مجلد04، عدد01 ، الجزائر، 2017 .

–موساوي القشاعي فلة ، **أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني** ،مجلة دراسات إنسانية ، عدد خاص ، الجزائر ،2002 .

–موسم عبد الحفيظ ، **واقع القضاة بين المالكية و الاحناف في الجزائر خلال العهد العثماني** ،مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،المجلد 9، العدد1، الجزائر، 2022 .

–نايم فيصل ، **نماذج من نصوص الوقف بالمصاحف الاثرية المحبسة على مساجد الجزائر في العهد العثماني**، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد6، العدد1 ، الجزائر، 2002 .

– رزوق نعيمة ، **مصلحة المياه وإدارتها بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد13، العدد2، الجزائر، 2015 .

– نفطي وافية ، **التعايش المذهبي بالجزائر العثمانية مؤسسة الوقف أنموذجا(التحبيس على المذهب الحنفي)**، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 20، ، الجزائر، 2016 .

–نفطي وافية ، فتيحة شلوق، **دور وثائق الاوقاف في دراسة عمران المدن والتنظيم الحضري لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني أنموذجا**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 8، عدد خاص ، الجزائر،2022 .

–نمير عقيل ، **المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات أنموذجا**، مجلة دراسات تاريخية ، العددان115–116، دمشق ، 2001 .

–نمير عقيل ،**التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائر خلال العصر العثماني** ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد140، دمشق ، 2021 .

–وفاء دريدي، **مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين بالجزائر ودورها في خدمة المجتمع الجزائري ومجتمع مكة والمدينة خلال القرن 11هـ** ، مجلة تجسير للأبحاث والدراسات متعددة التخصصات ، المجلد 3 ، العدد 1 ، الجزائر ، 2023. –يوسف امير ، **الوقف و الادارة الحضرية بمدينة الجزائر خلال القرن 18 الميلادي المساجد أنموذجا**، مجلة قضايا تاريخية، العدد9، الجزائر، 2018 .

هلايلي حنيفي ، **الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش و الإندماج (البساكرة نموذجا)**، المجلة الخلدونية ، العدد السادس، الجزائر ، 2008 .

5– الحوليات :

– سعيدوني ناصر الدين : مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر لعبد الله محمد بن الحاج الشويحات ، حوليات جامعة الجزائر ،المجلد 5، العدد 1،الجزائر ، 1990 .

– الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية الجزائر، تونس ، طرابلس الغرب من القرن العاشر الى رابع عشر الهجري من القرن السادس عشر حتى القرن تاسع عشر ميلادي ،حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية،فصلية علمية محكمة، الحولية الحادية والثلاثون ، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت،2010 .

6– الرسائل الجامعية :

–بن كردرة زهية ، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الاسلامي الى العهد العثماني من خلال المصادر – دراسة تحليلية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الاسلامية كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر، 1999 .

-بودريعة ياسين ، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال و البايلك، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر تخصص تاريخ حديث ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2006 .

- درقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين10 هـ -13 هـ - 16م-19م بين التأثير والتأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر كلية علوم إنسانية واجتماعية ، جامعة وهران أحمد بن بلة ، الجزائر ، 2014-2015 .

-دكاني نجيب، الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائري خلال القرن العاشر هجري10 هـ السادس عشر ميلادي16م رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعه الجزائر، الجزائر،2001-2002 .

-سعيد محمد حاج ، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ،دورها و عمارتها ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ،جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2014-2015 .

-صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال العهد الدايات في الجزائر 1671- 1830 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، 2011- 2012 .

-جميل عائشة ، الجزائر و الباب العالي من خلال الارشيف العثماني1520-1830 ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس،الجزائر ، 2017 -2018 .

-غطاس عائشة ،الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830مقاربة إجتماعية- إقتصادية ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ،الجزء الأول ،جامعة الجزائر ،الجزائر،2000-2001 .

-محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها وعمارتها ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية كلية العلوم الاسلامية قسم اللغة والحضارة تخصص الحضارة الاسلامية، جامعه الجزائر1، الجزائر،2014 -2015.

-مرتاض عبد الحكيم ،الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة وهران أحمد بن بلة ،الجزائر ،2015-2016 .

- معمر رشيدة شدري ، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830 م ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2016-2017 .

- نفطي وافية ،الوقف في مدينة الجزائر من أواخر القرن 18إلى منتصف القرن 19م ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة باتنة1 الحاج لخضر،الجزائر ،2016-2017 .

-بوشنافي محمد ، القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ /16-19م رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران،الجزائر ، 2007-2008 .

7 -المواقع الالكترونية :

- د،م (2024/08/23) اضواء على تاريخ تراث القصبة خلال القترة العثمانية بالجزائر ثم الاطلاع عليه يوم (2025/05/17) على الموقع : الشروق اونلاين http://WW.echourouk.com online .

-علوي بن عبد القادر السقاف ، الدرر السنية ، الموسوعة الحديثة ،تم الإطلاع عليه يوم (23-06-2025)ساعة 11:30،على الموقع الإلكتروني :

.WWW,dorar ,NET

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:-

1- Les sources étrangères :

-Devoulx ALBERT ,Les édifices religieaux de l'ancien Alger, Extrait de la Revue africane, Typograpie Bastide, Alger, 1870 .

-Diego de HAEDO, Topographie et Histoire Générale D'alger, Traduit de l'espagnol par M,M le Dr.Monnereau et A, berbrugger, présentation de joucelyne Dakhlia, bouchéne, 1998 .

Les références étrangères :

- Samiachergi , lewaqf et l'urbanisation d'alger à l'époque ottomane.insaniyat , N05, 44-45,2009.

-Amel bellal, sur les traces de la premiere cathedrale d'alger, livraisons d'histoire de l'architecture , N 38.2019 .

-Aumerat, j , f, la proopriéte urbaine à Alger , revue africane, N227,t 41 , 1897 .

-M, jacob, l'algerie pittoresque ou histoire de la regence d'alger , depuis les temps les plus recules jusqu à nos jours, partie ancienne , edteur hotelcastellans, Toulse, france, 1845 .

- Miriam Hoxter, Endowments, rulers and community, waqf al –Haramayn in ottoman Algiers, studies in Islamic Law and society; v6 , Brill, leiden,1998.

-Navill Barbour,Asurvej of north west Africa)THE MAGHRIBth (the royal institute of international affaire ,oxford university press ,LONDON ,NEW YOURK ,1959.

-Tal shuval ,la pratique de la Mu'awada échang de bien habus contre propriété privée (a Alger au 18siecl,Ruve des mond musulman de la méditerani ,REMMM 79 -80,1996.

الملاحق

الملحق رقم1 : مخطط لتطوير مدينة الجزائر عبر مختلف الفترات .

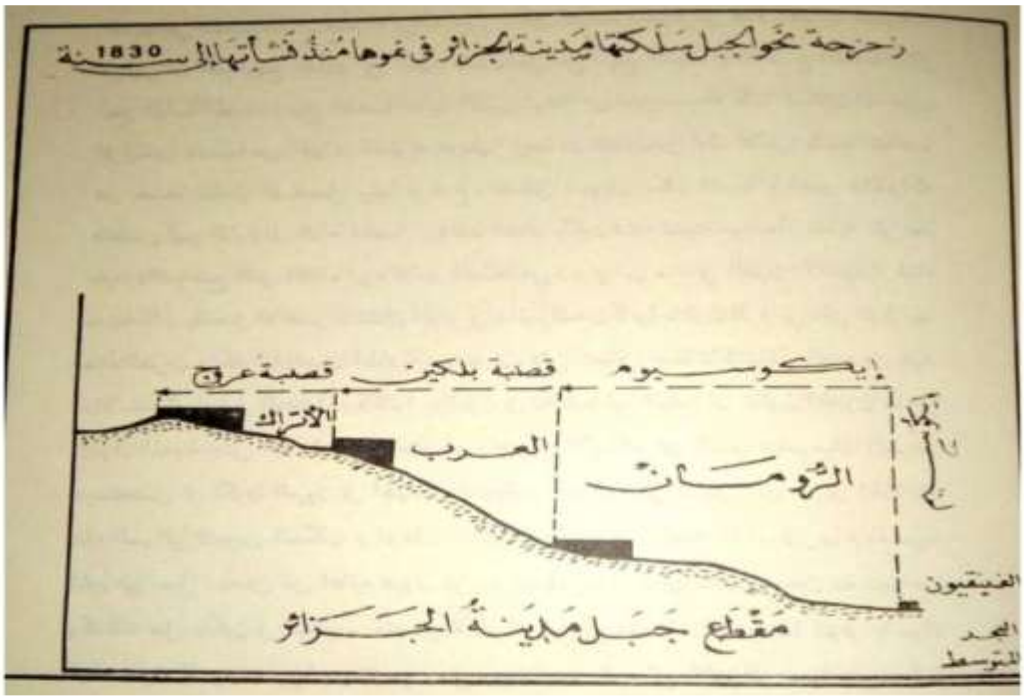

عن علي عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ،ص55 .

الملحق رقم2 : لوحة تذكارية لجامع صفر وللمحراب

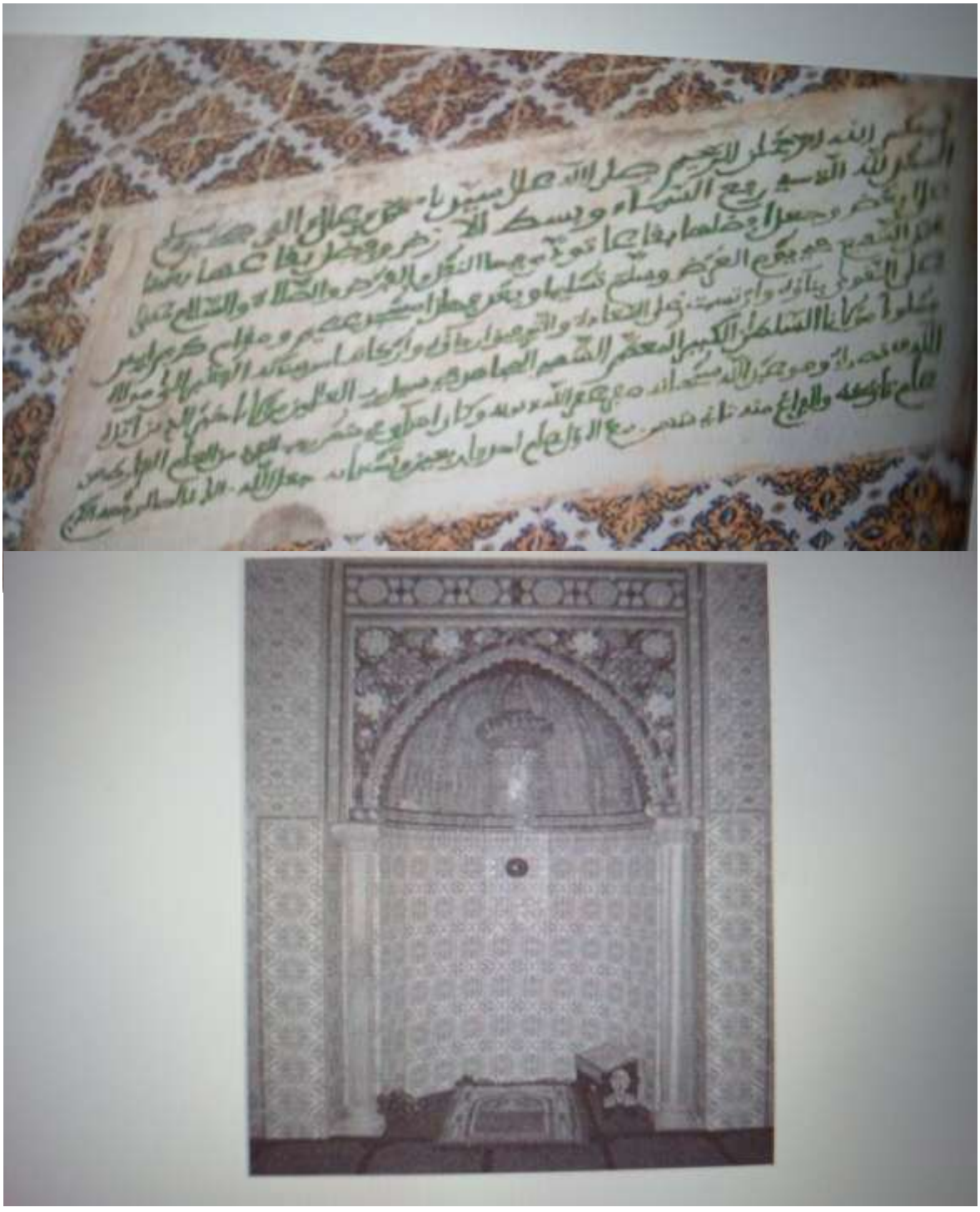

عن محمد حاج سعيد، المرجع السابق ، ص52،59.

الملحق رقم3: صورة لداخل جامع كتشاوة وخارجه بعد تحويله لكاتدرائية.

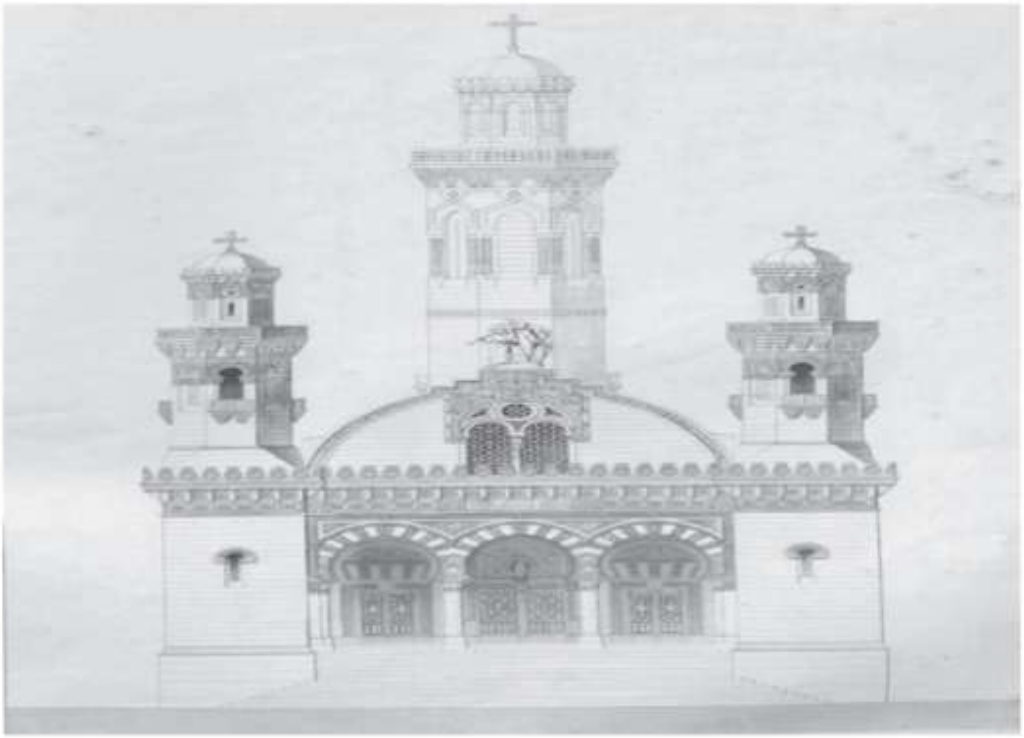

larchitecture Enligne , 38 12019 ionsulté le 23/06/2025 ,P66,72

الملحق رقم4: صورة لمنبر و للجامع الجديد

– خيرة بن بلة، منابر مساجد الجزائر العهد العثماني دراسة أثريه فنية، مجله الإتحاد العام للأثريين العرب،العدد 13 ، الجزائر،ص167 .

و عن الموقع الإلكتروني Museum with No Fornitirs, Discover islamique ART

الملحق رقم5: الكتابة التاريخية من العقد التأسيسي لجامع شعبان خوجة .

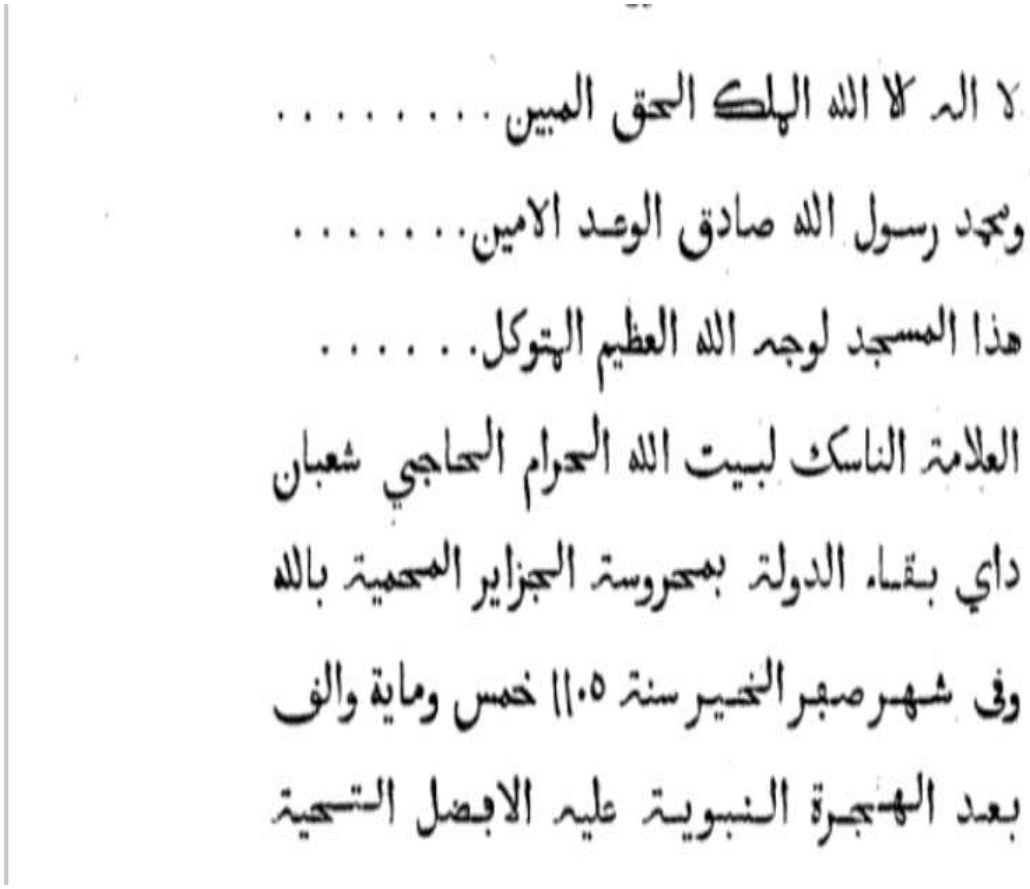
لا اله الا الله الملك الحق المبين . . . . . .
ومحمد رسول الله صادق الوعد الامين . . . . . .
هذا المسجد لوجه الله العظيم المتوكل . . . . . .
العلامة الناسك لبيت الله الحرام الحاجي شعبان
داي بقاء الدولة بمحروسة الجزاير المحمية بالله
وفي شهر صفر الخير سنة ١١٠٥ خمس ومائة والف
بعد الهجرة النبوية عليه الافضل التحية

Devoulx Albert , opcit ,p89.

الملحق رقم6 : صورة للجامع البراني و لبعد تحويله لكاتيدرائية.

عن محمد حاج سعيد، المرجع السابق، ص84-85-86.

الملحق رقم7 : عقد تجديد حوانيت تابعة لمؤسسة سبل الخيرات و توزيعها .

١٥٠

رقم الوثيقة : ع ٢/١٤ ـ (٣٣) .
قياس المكتوب : ٢١٥× ٤٠٠ .
نوع الخط : مغربي واضح .

إعادة بناء خمسين حانوتاً حبس وإعادة توزيعها

الحمد لله هذه نسخة رسم مجلس ينقل هنا للحاجة إليه نص أوله الحمد لله بعد أن كان المعظم الأرفع الأمير الأنفع الذي ولاه الله أمور البلاد والعباد السيد علي باشا في التاريخ جدد بناء جميع الحوانيت التي كانت بسوق الدخان في القديم قرب دار الإمارة العلية وتمم بناء جميعها وشيد جميع منارها فصار عدد الحوانيت المذكورة نحواً من خمسين حانوتاً فبعض الحوانيت المذكورة أخذها الأمير السيد علي باشا المذكور بالعناء على أن يؤدي جميع كراءها مشاهرة لمن تعين حبس كل حانوت على حسب ما كانت عليه أولاً قبل تجديد البناء المذكور من مال البايلك [1] المسطور ثم أمر السيد علي باشا المذكور المعظم السيد الحاج أحمد شيخ البلد بالتاريخ بالوقوف على جميع الحوانيت المذكورة لأجل أن يعين الحوانيت التي أخذها بالعناء لجانب دار الإمارة العلية وأن يضبطها ويعين قدر كراءها في كل شهر كما ذكر حسبما كانت عليه في القديم ، فامتثل أمره السعيد ورأيه الرشيد في ذلك ووقف شيخ البلد المذكور مع بعض رفقائه

---

(١) البايلك وهي الأموال العامة .

(عثمان؟) ريب الشاوس هي حبس على أولاد الملاقي مع بن كيوان الكائنة أسفل حانوت بن السعدي المذكور كراؤها ريال واحد وثلاثة أرباع الريال وذلك جملة الحوانيت التي هي للبايلك المذكور ثم بعد تعيينها مع قدر كراءها مشاهرة على الوجه المذكور طلب الآن السيد حاج أحمد شيخ البلد المذكور على لسان الأمير السيد علي باشا المذكور من السادات العلماء والأعيان ومصابيح الزمان المشار إليهم بالبنان المنعقد بهم المجلس بالجامع الأعظم عمره الله بذكره منهم الشيخان الفقيهان العلمان العاملان الخطيبان البليغان المدرسان السيدان المفتيان المحتاج إلى الهادي حسن بن أحمد التفاحي وفقه الله ومصطفى بن أحمد الحسيني وفقه الله (؟) والشيخ الفقيه العالم العلامة البحر الفهامة فخر القضات ومعدن الفضل والخيرات وهو أبو الثنا السيد محمود أفاندي قاضي الحنفية في التاريخ الواضع طابعه أعلاه دام عزه وعلاه والفقيه والشيخ الفقيه العالم النبيه الصدر الأوحد الوجيه قاضي المالكية في التاريخ المسمي نفسه فيه أحسن الله والديه ورحم السلف الصالح والديه وهو أبو الثنا الطاهر بن محمد وفقه الله بمنّه أدام الله (؟) في الدارين غاية المراد أن يوافقوا على جميع ما ذكر في حق من ذكر على الوجه المسطور فأجابوه إلى ذلك وأشهدوا شهيديه على (أنفسهم؟) الكريمة أنهم وافقوا الأمير المذكور على جميع ما ذكر الموافقة التامة وشهد عليهم حفظه الله تعالى وعلى من ذكر بما ذكر والكل بحال كمال الإشهاد عليه ومن به شيء تقدم فيه ما ذكر وتأخر كتب هذا إلى أواخر شعبان المبارك من عام ثمانية وسبعين مائة وألف انتهت قابلها بلا (؟) المنقولة منه فأنفاها نصاً سواء من حقق المقابلة بينهما والتصحيح كما يجب وعلى صحة المقابلة فقط قيّد بذلك شهادته

صارت الآن في اعتمار المعظم عبد الله يولـداش وكراؤهـا ثلاثـة ريـالات دراهـم صغاراً ومنها حانوت كانت في القديم معدة للتزليف هـي حبـس علـى المسـجد الكائن أعلا جامع علي بجنين الـذي يـؤم الآن فيـه السـيد أحمـد بـن (افنيـل؟) ثم صارت الآن في اعتمار الشاب عبد القادر بن الحاج المدني وقدر كرائـها ريـالان اثنان وعشرون درهماً في كل شهر ومنها حانوت أيضـاً كـانت في القـديم معـدة لبيع الرؤوس هي حبس على سيدي أحمد ابن عبد الله ثم صارت الآن في اعتمـار المكرم محمد بن الخياط بن فرحات كراؤها ستة أثمان الريـال في كـل شـهر كمـا ذكر ومنها حانوت كانت في القديم معدة للتزليف أيضاً هـي حبـس علـى أولاد الملاقي[1] مع أولاد أيوب مـع الأندلـس [كـذا] ثم صـارت الآن في اعتمـار عبـد الرحمان بن اسيل كراؤها ريالان اثنان وعشرة دراهـم ومنـها حـانوت كـانت في القديم (معدة؟) لطبخ الكباب هي حبـس علـى سـبل الخـيرات أيضـاً صـارت في اعتمار الشاب محمد بن الحاج أحمد المزعبل كراؤها ريال واحـد ونصـف الريـال ومنها مخزن كان في القديم حبساً على شرفاء بني مصاب ثم صار الآن حانوتـاً في اعتمار (الذمي نسيم انتوني؟) الفزاز كراؤها ريال واحد ومنها حانوت في القديم معدة لطبخ الشواقر وهي حبس على أولاد أيوب مع بني كرواش ثم صارت الآن في اعتمار الحاج محمد السعدي الـتي عنـد بـاب الديـوان المقـابل لبـاب القسـارية كراؤها ريال واحد وربع الريال وأربعة (؟) ومنها حانوت كـانت في القـديم في اعتمـار بوشعشـة الـتي هـي لناحيـة ا صـارت الآن في اعتمـار المكـرم

(١) لعلهم من مدينة مالقة الأندلسية التي سقطت سنة ١٤٨٧م ، انظر : **الأندلسيون الموارکة** للششتاوي، عادل (ص٩٠) .

(صحبة ؟) شهيديه وعيّن ذلك على مقتضى ما ذكر فمن ذلك حانوت كائنة في القديم معدة لبيع الشحم والأمعاء هي حبس على سيدي عمر التنسي نفعنا الله ببركاته فصارت الآن بعد تجديد بناءها في اعتمار الشاب محمد الفزاز عرف بن (الزبار؟) وقدر كراءها الذي يعطي لجانب الحبس خمسة أثمان الريال وخمسة دراهم في كل شهر كما ذكر ومنها حانوت كانت في القديم تحت يد جماعة بني مصاب معدة لبيع اللحم هي حبس على سبل الخيرات ثم صارت في اعتمار الشاب محمد التاجر بن يحيى وقدر كراءها أيضاً في كل شهر خمسة أثمان الريال وخمسة دراهم كالأولى أيضاً ومنها حانوت كانت في القديم معدة لبيع اللحم أيضاً أعلا الحانوت المذكورة آنفاً هي حبس على سيدي محمد عمر التنسي أيضاً وهي الآن خالية من الاعتمار وكراؤها خمسة أثمان الريال فقط في كل شهر ومنها حانوت كانت لإزالة شعر الكرعين [1] هي حبس على الجامع الأعظم عمّره الله بذكره ثم صارت في اعتمار السيد محمد بن الحاج العربي وكراؤها في كل شهر ريال واحد وربع الريال وعشرة دراهم ومنها حانوت كانت في القديم معدة لطبخ السفنج هي حبس على العيون كان بداخلها مخزن حبس على مكة والمدينة ثم صار الآن جملة ذلك مخزن واحد محدثاً قدر كراؤها ثلاثة ريالات ونصف الريال وأربعة وعشرون درهماً يخصم من ذلك جانب حبس العيون ريال واحد وسبعة أثمان الريال وأربعة وعشرون درهماً ويخص حبس مكة والمدينة ريال واحد وخمسة أثمان الريال وعشر دراهم في كل شهر كما ذكر ومنها حانوت كانت في القديم معدة لطبخ البريان هي حبس على سبيل الخيرات أيضاً

(١) مثنى كلمة كراع أو قوائم الحيوان.

هنا نقل شهادته هنا من (؟) ونص الإعلام الحمد لله (؟) كما هو المسطور عنه الفقير إلى ربه سبحانه وتعالى محمود بن (؟) القاضي (؟) عنهما بتاريخ أواخر شعبان المبارك عام ثمانية وسبعين ومائة وألف من هجرته عليه الصلاة والسلام [توقيع] .

١٤٩

مصطفى أحمد بن حموش،المرجع السابق، ص 145،150

الملحق 8 : من ملكيات سبل الخيرات فندق الزيت

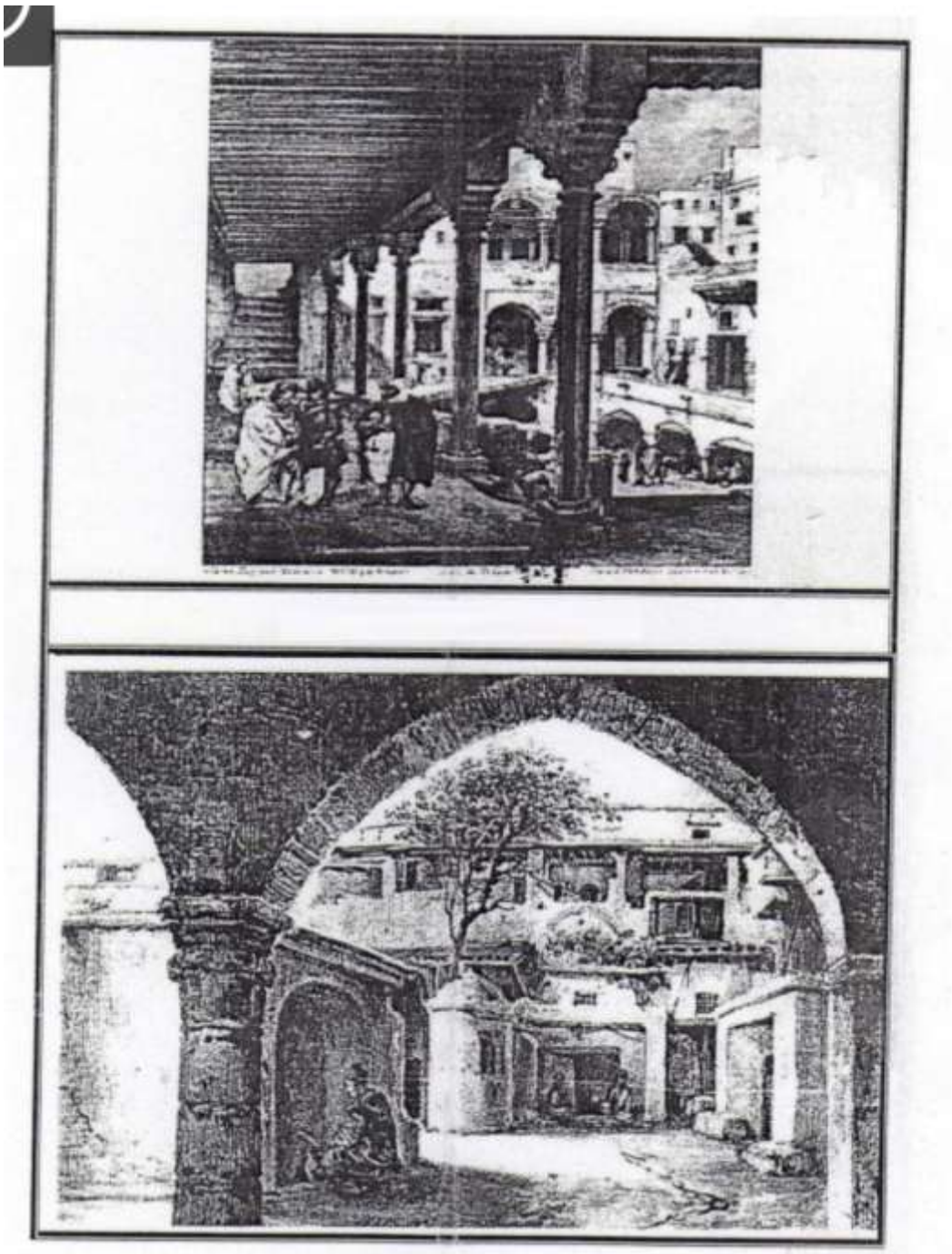

بن كردرة زهية،المرجع السابق ، ص272 .

الملحق رقم 9 : عقد تحبيس حانوت لإنشاء عين لصالح مؤسسة سبل الخيرات

المخطوط 5: عقد إعادة بناء لحانوت منهار لصالح العيون
عن الأرشيف الوطني

 الحمد لله بعد أن كان تقوم جميع بناء الحانوت الكائنة خارج باب عزون المقابلة الكبير في أعوام عديدة وسنين مرير من وصارت الحانوت المذكورة منقعة فيهما أصلا وراح بان المعظم الأجل احمد خوجة العيون في ابن خليل لبناء الحانوت المذكورة من ملك أوقاف ماهو حبس على العيون داخل الجزائر المحمية بالله تعالى محتجا الفحص في الحانوت المذكور بأوقاف كلها وبأرباب الصنايع حبسا و مالكا وكلها ورفع في ذكر إلى الهمام الأعظم و الأكرم فخر الملوك العظام محمد باشا بلغة ما شاء بالنهي والتمكين والفتح واعلمه بما ذكر طلب منه أن في بناء ما ذكر مما ذكر ليكون في ذكره زيادة في جانب الحبس على ما ذكر على شيخ البلد وهو الحاج المعتصم السيد الحاج أحمد الفحص على الحانوت المذكور كليا بأوقاف و بأوقاف سبل الخيرات و أرباب الصنايع كلها من عام ثلاثة وثمانين ومائة وألف

وهناك عقد حبس لحانوت مجاور لدار الحمراء لصالح ساقية الحامة وذلك لأجل تمرير قنوات مياه إلى بيت أحمد باشا"، وقد جاء في النص باختصار ما يلي

رزوق نعيمة ،المرجع السابق ،ص 238.

الفهرس

فهرس الموضوعات

-شكرا وتقدير

-الإهداء

-المقدمة 1

-الفصل الأول : الملامح العامة لوضعية الأوقاف في الجزائر و تطورها 9

-المبحث الأول : لمحة تاريخية عن الوقف بالجزائر قبل الوجود العثماني (ماهية الوقف و دخوله للجزائر) 10

-المبحث الثاني : الوقف بالجزائر خلال العهد العثماني و إنتشاره 25

-المبحث الثالث : سياسة العثمانيين في تسيير الوقف 35

-الفصل الثاني : مؤسسة سبل الخيرات بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني 43

-المبحث الأول : نشاة مؤسسة سبل الخيرات 44

-المبحث الثاني : المساجد الحنفية التابعة لمؤسسة سبل الخيرات و أوقافها 56

-المبحث الثالث :بنية الهيكل الوقفي المؤسس لهيئة سبل الخيرات.....79

-الفصل الثالث : مساهمة أوقاف مؤسسة سبل الخيرات في الحياة العامة لمدينة الجزائر.....97

-المبحث الأول : مساهمه المؤسسة في الجانب الاقتصادي.....98

--المبحث الثاني : مساهمة المؤسسة في الجانب الإجتماعي 105

-المبحث الثالث : مساهمة المؤسسة في الجانب الثقافي 108

-الخاتمة.....122

-قائمة البيبليوغرافيا 126
-الملاحق 138
-فهرس الموضوعات 154
-الملخص.....156

الملخص بالعربية :

–شهدت الجزائر كغيرها من الدول التي عرفت الإسلام نظام الوقف منذ فترات مبكرة ، إلا أنه بلغ ذروة تطوره خلال العهد العثماني ، فبقدومهم تعززت الحياة الدينية و إرتقى نظام الوقف ليصبح ضمن إطار مؤسسات مختلفة التوجه المذهبي و الوظيفي ، و من بين أشهر هذه المؤسسات ، برزت مؤسسة وقفية جاء تأسيسها مصاحبا للوجود العثماني في الجزائر و هي :

–"**مؤسسة سبل الخيرات** " هي مؤسسة وقفية حنفية خيرية تتواجد بمدينة الجزائر ، جاء تأسيسها بقرار من الأوجاق الإنكشارية سنة 1584م،خضعت لسياسة تنظيمية و مالية محكمة ، و يعتبر جوهر تأسيسها هو خدمة ورعاية المؤسسات القائمة على المذهب الحنفي من مساجد ، زوايا و كتاتيب .

–ساهمت مختلف الفئات المشكلة لمجتمع مدينة الجزائر في الوقف لصالحها ؛ من حكام عثمانيين ، جنود ، موظفين سامين و حتى الحضر بمختلف فئاتهم من حرفيين ، تجار ، أشراف و النساء أيضا و منهن المعتقات ، و قد إستفادت هذه المؤسسة من عدد معتبر من الوقفيات بمختلف أنواعها من عقارات و أموال ، منها ما إستفادت منه المؤسسة بشكل مباشر و منها ما كان غير مباشر و مستثمرا في المؤسسات التي تشرف عليها ، أخضعت هذه المؤسسة وقفياتها لمعاملات مشروعة مكنتها من ضمان و مضاعفة مدها الوقفي ، و نظرا لشعبيتها و المكانة التي إكتسبتها تمكنت من المشاركة في طبع الحياة الإقتصادية ، الإجتماعية و الثقافية لمدينة الجزائر .

– جسدت هذه المؤسسة التعايش المذهبي بين المالكية و الأحناف ، و نزعة الخير لدى الحكام العثمانيين و المحكومين سكان البلد و الأهم أنها أظهرت مستوى فاعلية مؤسسات الوقف و تطورها بالجزئر خلال العهد العثماني .

Summary in English :

Algeria ,and other countries that know Islam, witnessed the waqf system from early periods, but it reached the peak of its development during the Ottoman era, with the arrival of the Ottomans religious life was strengthened , and the waqf system advanced to become a framework of institutions with different sectarian and functional orientations,and the most famous of these institutions that emerged was a waqf institution whos established accompanied the Ottoman presence in Algeria which is :

The "**Sabil Al Khairat Fondation** " is a charitabele Hanafi waqf foundation located in Algiers ,it was established by a decision of the Janissary chiefs in 1584 AD,its organizational and financiel policy was strictly regulated , and the essence of its establishment was to serve and care for institutions based on the Hanafi school of thought,such as mosques , zawiyas ,and kuttabs .

Various segments of Algiers society contributed to the waqf on its behalf ,including Ottoman rulers , soldiers ,senior officals ,and even urbanites of all classes , including craftsmen,merchants ,nobls , and women,including freed slaves , this foundation benefited from a significant number of waqfs of vaious types , including real estate and funds , some of which benefited the foundation directly , while others were indirectly invested in the institutions it supervised , This foundation subjected its waqfs to legitimate procedures that inabled it to guarantee and double its endowments, Due to its popularity and the status it acquired , it was able to participat in shaping the economic ,social and cultural life of Algiers.

The institution embodied the sectarian coexistence between the Maliki and Hanafi schools , the benevolent tendency of the Ottoman rulers and the ruled and most importantly , it demonstrated the level of effectiveness of endowment institutions and their development in Algeria during the Ottoman era .